

رقم الترتيب:

رقم التسلسل:

جامعة قاصدي مرباحي ورقلة
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية و آدابها
مذكرة



مقدمة لنيل شهادة

الماجستير

الفرع: الأدب العربي

التخصص: لسانيات اللغة العربية وتعليميتها

من طرف الطالبة: مباركة خفاني

تحت عنوان:

التحريف اللغوي في الشعر العباسي

نوقشت يوم : 13 ديسمبر 2005 م

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

رئيسا	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	د. أحمد موساوي
مناقشا	أستاذ محاضر بجامعة بسكرة	د. أحمد جاب الله
مناقشا	أستاذ مساعد م.د. بجامعة ورقلة	د. بلقاسم حمام
مناقشا	أستاذ مساعد م.د. بجامعة ورقلة	د. العيد جلولي
مشرفا	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	د. أحمد جلايلي

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من سهر علي الليالي، ولم ييخل علي بالغالي، أمي وأبي .

إلى الذين يشدون أزرني في حياتين إخوتي وأخواتي، وأفراد عائلتي خاصة أختي سعيدة.

إلى الغالية رفيقة الدرب نورة بركة.

إلى التي يوم كتبت لها الإهداء كان يوم رحيلها عن الحياة الجدة العزيزة وادية ماضوي.

إلى براعم الأمل صبرينة، حفصة، مروان.

إلى أستاذي الفاضل إسماعيل سيوكر.

إلى دفعة ماجستير لسانيات اللغة العربية وتعليميتها دون استثناء.

إلى كل طالب علم جاد.

مباركة

حمقاني

شكر و عرفان

شكري العظيم للخالق الكريم الذي من علي بفضلله وأتمنى أن يتقبل عملي خالصا لوجهه الكريم.

أعظم الشكر والتقدير إلى المشرف على هذا البحث الدكتور " أحمد جلايلي " بما أسداه من ملاحظات ليكمل البحث، وإلى كل أساتذتي بقسم اللغة العربية دون استثناء.
إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث خاصة سليمان، عثمان، زليخة،
سعاد أعظم الامتنان.

مباركة خمقاني

4- فهرس الموضوعات:

الموضوعات	الصفحة
<u>- المقدمة</u>	أ-ب-ج
<u>- التمهيد: التطور اللغوي و ظاهرة اللحن</u>	5
1- ظاهرة التطور اللغوي.....	5
2- نشأة علم النحو.....	11
3- لحة عن بعض الأخطاء.....	17
<u>- الفصل الأول : التحريف و وجوهه</u>	22
<u>المبحث الأول : التحريف و التصحيف</u>	26
أولا : مفهوم التحريف و التصحيف	27
ثانيا : أنواع التحريف و التصحيف.....	32
1- تصحيف البصر.....	32
2- تصحيف السمع.....	33
ثالثا : تاريخ التحريف و التصحيف.....	34
رابعا : وسائل أمن التصحيف.....	36
1- الضبط.....	37
2- الكتب.....	38
3- عناية أهل اللغة.....	39
خامسا : الأخطاء النحوية.....	40
سادسا : أسباب التحريف و التصحيف	45
سابعا : افتراءات التحريف و التصحيف.....	61
ثامنا : محاسن و مساوئ التحريف و التصحيف	64
<u>المبحث الثاني : التحريف و الضرورة الشعرية</u>	69

70	أولا : الضرورة الشعرية و آراء النحاة فيها.....
70	1 - رأي سيويه
72	2 - رأي أبو الحسن الأخفش.....
73	3 - رأي ابن جني و الجمهور.....
78	4 - رأي ابن فارس.....
80	5- رأي ابن مالك
84	6 - الضرورة بين البصريين و الكوفيين
87	ثانيا : الضرورة الشعرية بين الرخصة و الشذوذ.....
91	ثالثا : أنواع الضرورة.....
114	رابعا : العدول
121	المبحث الثالث : التحريف و اللهجات العربية.....
122	أولا : الفصاحة و السليقة.....
128	ثانيا : اللهجات العربية و اختلافها
142	ثالثا : الإبدال و أثره في اللهجات
155	- خلاصة الفصل الأول.....
156	- <u>الفصل الثاني</u> : أضرب التحريف.....
158	المبحث الأول : التحريف باعتبار اللفظ.....
159	أولا : عناية العرب باللفظ.....
165	ثانيا : تحريف اللفظ
165	1- تحريف الاسم.....
194	2- تحريف الفعل
201	3- تحريف الحرف.....
204	المبحث الثاني : التحريف باعتبار المعنى.....
205	أولا : عناية العرب بالمعنى.....

206	1 - أبو تمام
208	2 - المتنبي
210	3 - أبو نواس
212	4 - أبو العتاهية
213	ثانيا : تحريف المعنى.....
213	- التذكير و التأنيث.....
213	1- المذكر و المؤنث في مصادر التراث العربي.....
214	2- تعريف المذكر و المؤنث.....
215	3- أقسام المذكر و المؤنث.....
220	4- علامات التأنيث.....
236	5- من حقائق التذكير و التأنيث.....
240	6- تذكير المؤنث و تأنيث المذكر.....
243	7- من أخطاء التذكير و التأنيث.....
247	- خلاصة الفصل الثاني
248	- الخاتمة
252	- الفهارس.....
253	1. فهرس الأبيات الشعرية.....
270	2. فهرس أنصاف الأبيات الشعرية.....
272	3. المصادر و المراجع.....
285	4. فهرس الموضوعات.....

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ورقلة

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

التحريف اللغوي في الشعر العباسي

مذكرة عن متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية

تخصص: اللسانيات العربية و تعليميتها

تحت إشراف الدكتور:

أحمد جلايلي

من إعداد الطالبة:

- مباركة خمقاني

السنة الجامعية: 2004-2005

التمهيد

1- فهرس الأبيات الشعرية:

الصفحة	الشاهد	حرف الروي	القائل
221	عَنْ تَدَابِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ الْهَبَائِي	الهمزة	ابن الرومي
42	أَقْرِي السَّلَامَ مُعَرِّفًا وَمُحَصَّبًا مِنْ خَالِدِ الْمَعْرُوفِ وَالْهَيْجَاءِ	الهمزة	أبو تمام
222	تَفَضُّحُ الشَّمْسِ كُلَّمَا دَرَّتِ الشَّمْسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سُدَّاءِ	الهمزة	المتنبي
179	وَعَدْتُ بَطُونٍ مَنَى مُنَى مِنْ سَيِّهٍ وَعَدْتُ حَرَى مِنْهُ ظُهُورَ حِرَاءِ	الهمزة	أبو تمام
160	قَدْ كُنتَ أَتَيْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْدِلُونَ، وَأَنْتُمْ سَحْرَائِي	الهمزة	أبو تمام
-229 228	وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ	الهمزة	المتنبي
32	أَمَرْتَنِي بِرُكُوبِ الْبَحْرِ أَرْكِبُهُ غَيْرِي لَكَ الْخَيْرُ فَاخْصُصْهُ بِذَا الرِّاءِ	الهمزة	أبو الحسن الفهري
224	فَكَأَنَّمَا بَرَزْتُ لَنَا بِغَلَالَةٍ بِيضَاءَ تَحْتَ غِلَالَةٍ حَمْرَاءِ	الهمزة	أبو فراس
133	كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خَيَّ لَ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ	الهمزة	ابن الرومي
-173 9	لَا تَسْقِينِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي	الهمزة	أبو تمام
173	فَالْجَوُّ جَوِّي إِنْ أَقَمْتُ بِغِبْطَةٍ وَالْأَرْضُ أَرْضِي وَالسَّمَاءُ سَمَائِي	الهمزة	أبو تمام
135	فَخَرَجْتُ مِنْهُ كَالشَّهَابِ وَلَمْ تَزَلْ مُدْ كُنْتَ خَرَّاجًا مِنَ الْغَمَاءِ	الهمزة	أبو تمام
96	وَتُنَكِّرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهُـ يُلْ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ	الهمزة	المتنبي
222	نَزَلْتُ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحْسَنِ سَنٍ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ	الهمزة	المتنبي
245	وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّأَذَادَةِ كَالْكِرَى مَطْرُودَةً بِسَهَادِهِ وَبُكَائِهِ	الهمزة	المتنبي
234	يَا طَالِبَ الْحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهِ الثُّورُ يَجْلُو لَوْنُ ظُلْمَائِهِ	الهمزة	أبو العتاهية
243	وَإِغَارَةٌ فِيمَا اخْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى شُهْبَاءَ	الهمزة	المتنبي
160	دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءَ وَدَاوَنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءَ	الهمزة	أبو فراس
221	مَتَفَرِّقُ الطَّمَعِينَ مَجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ	الهمزة	المتنبي
103	فَلَقَّ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِنْكَ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ	الهمزة	المتنبي
64	يَا عَلِيًّا يَا أَبَا الْحَسَنِ الْمَا لِكَ رِقِّ الظَّرِيفَةِ الْحَسَنَاءِ	الهمزة	البحري
-135 141	لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِّ مِنْكَ هُوَ عَقِمْتُ بِمَوْلِدِ نَسْلِهِ أَحْوَاءَ	الهمزة	المتنبي
42	أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَدْوُ ، وَهِيَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتُهُ عَلَمًا بِسَامَرَاءَ	الهمزة	البحري
102	وَلَمَّاذَا تَتَبَعَ النَّفْسَ شَيْئًا جَعَلَ اللَّهُ الْفَرْدُوسَ مِنْهُ جَزَاءَ	الهمزة	البحري

96	وَمَاذَا بِمَصْرٍ مِنَ الْمَضْحَكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَاءِ	الهمزة	المتنبي
206	أزبيدة ابنة جعفر طوبى لرائك المثناب	الباء	/
206	تُعْطِينَ مِنْ رَجُلِيكَ مَا تُعْطِي الْأَكْفُ مِنَ الرِّغَابِ	الباء	/
41	حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحِجْيَى سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَابِ	الباء	/
229	إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأْسَ لَا بِسِهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرَّتَبِ	الباء	أبو فراس
174	أَيَا مَا أُحْيَسَنَهَا مُقْلَةً وَلَوْلَا الْمَلَاخَةُ لَمْ أَعْجَبِ	الباء	المتنبي
236	ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب	الباء	أبو تمام
191	لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْعِدْرَ عَنْ ثَوْسٍ طَيِّءٍ فَلَا تَعْدِلَانِي رَبِّ صِدْقٍ مُكَدِّبٍ	الباء	المتنبي
199	بَيْنَ الْخُفَاتِ وَبَيْنَ الطَّيْشِ مُجْتَذِبًا عَرَى الْقُلُوبِ إِلَيْهِ كُلُّ مُجْتَذَبٍ	الباء	ابن الرومي
21	ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَاهِ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ	الباء	ليبد
228	لِمَدِينَةٍ عَجَمَاءَ قَدْ أَمْسَى الْبَلَى فِيهَا خَطِيئًا بِاللِّسَانِ الْمُعْرِبِ	الباء	أبو تمام
139	هَيْهَاتَ زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورِ بِهِ عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ	الباء	أبو تمام
221	يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ	الباء	المتنبي
102	كَلَمْعَ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ مُسَلَّبةٍ يَنْدُبْنَ ضِرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ	الباء	الأخطل
198	تَطَامُنُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَغْضَبُ مِنْ مَرْحِ الرِّيحِ اللَّوَاعِبِ	الباء	ابن الرومي
234	السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ	الباء	أبو تمام
172	وْخُوطِيَّةٍ شَمْسِيَّةٍ رَشِيَّةٍ مُهْفَهْفَةٍ الْأَعْلَى رَدَاحِ الْمُحَقَّبِ	الباء	أبو تمام
180	عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ	الباء	أبو تمام
184	الْكُوكَبُ الْجُشْمِيُّ نَصَبَ عِيُونِكُمْ فَاسْتَوْضَحُوا إِيْضَاءَ ذَاكَ الْكُوكَبِ	الباء	أبو تمام
76	لَمْ تَتَلَفَعَ بِفَضْلِ مُزْرَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُغْدَ دَعْدٌ فِي الْعَلْبِ	الباء	/
28	وانصنع للمخدوع عن نفسه يذقن ما ذاق فلم يصلب	الباء	بشار
221	بِنَا أَنْتِ مِنْ مُجْفَوَةٍ لَمْ تُعْتَبِ وَمَعْدُورَةٍ فِي هَجْرِهَا لَمْ تُؤَنَّ	الباء	البحري
167	وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافِنِ إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي	الباء	أبو تمام
124	تَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّلِيلِ الْأَشْهَبِ مَعْمَعَةً مِثْلَ الْآبَاءِ الْمُلْهَبِ»	الباء	أبو تمام
229	وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ	الباء	المتنبي
187	يَا صَاحِبَ لَا تَجْرِ فِي لُومِي وَتَأْنِيِي مَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُجِبْ قَوْمًا بِمَغْلُوبِ	الباء	بشار
217	فِيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُدَّمٍ وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبِ	الباء	أبو فراس
222	لَقَدْ زَادَنِي مَا تَعْلَمِينَ صَبَابَةً إِلَيْكَ فَلِلْقَلْبِ الْخَرِينِ وَجِيبِ	الباء	بشار

167	كُلُّ شَعْبٍ كُنْتُمْ مِنْ آلٍ وَهَبٍ	فهو شعبي و شعب كل أديب	الباء	أبو تمام
161	أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي	وَأُنْشِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْري بِي	الياء	البحري
232	قَالَتْ، وَ قَدْ أَغْلَقْتُ كَفِّي بِكَفِّهَا	حِلَاءً، وَ مَا كُلُّ الْحَلَالِ بِطَيِّبٍ	الباء	أبو تمام
53	أَيْنَ الْمَعِيرِ مِنَ الْآرَامِ نَازِرَةٌ	وغير نازرة في الحُسْنِ والطَّيِّبِ	الباء	المتنبي
176	بَاتَ الْقَلْبُفُفُ فِيمَا يَبْتَغِي أَجْلِي	وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِنْ هَجْرِي بِتَغْيِيْبِ	الباء	بشار
211	كَأَنَّمَا الْأُظْفُورُ مِنْ قَنَابِهِ	مُوسَى صَنَاعَ رُذِّ فِي نِصَابِهِ	الباء	أبو نواس
143	إِيْمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ	إِيْمَا لِتَسْلِيمِ إِلَٰهِي رَبِّهِ	الباء	المتنبي
-189 101	عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ	بِئْنَ قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي نَسَبِهِ	الباء	أبو تمام
29	سَيْفَكَ لَا تَنْشِي مِضَارِبَهُ	يَهْتَزُّ مِنْ مَائِهِ وَ فِي شَطْبِهِ	الباء	بشار
190	آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعْزِّي بِهِ	هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ	الباء	المتنبي
243	وَقَدْ خَذَلْتُ أَبُوبَكْرٍ بَنِيهَا	وَخَاذَلَهَا قُرَيْطُ وَ الضَّبَابُ	الباء	المتنبي
33	كَأَنَّ بَقَايَا عَهْدِهِنَّ بِحَاجِرٍ	فَبُرْقَةٍ حَوْضَى قَدْ دَرَسْنَ كِتَابُ	الباء	بشار
45	فَمَلَأُ الْعَيْنَ قَصْرُ قَدْ تَرَاهُ	جَدِيدَ الْبَابِ دَاخِلُهُ خَرَابُ	الباء	بشار
193	وَعَلَى وَرَزَنِ هَجَمَتِ الْمَنَايَا	وَالْمَنَايَا فِي دُورِهِمْ أَسْرَابُ	الباء	بشار
139	وَعَمَرُوا فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورُ	وَكَعَبُ فِي مِيَا سِيرِهِمْ كِعَابُ	الباء	المتنبي
40	عَيْنًا مُطَحَّلَةً الْأَرْجَاءِ طَامِيَةً	فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحِيَتَانُ تَصْطَخِبُ	الباء	ذو الرمة
216	إِنْ كُنْتُ قَدْ أَصْبَحْتُ صَفْرًا لَا جَنَاحَ لَهُ	فَقَدْ تُهَانُ بِكَ الْكَرَوَانُ وَالْخَرْبُ	الباء	بشار
139	فَأَيُّهَا مَنْ رَكِبَ يُودِّي رِسَالَةً	إِلَى الشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ	الباء	البحري
34	لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ " ابْنُ حَاتِمٍ "	كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ	الباء	بشار
163	وَإِذْ نَلْتَقِي خَلْفَ الْعُيُونِ كَأَنَّ	سُلَافُ عُقَارٍ بِالنُّقَاخِ مَشُوبُ	الباء	بشار
184	وَلَكِنْ سَبَنِي الْبَابِلِيَّةُ أَنَّهَا لِمَثَلِي	فِي طُولِ الزَّمانِ سُلُوبُ	الباء	أبوفراس
232	وَ مَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا	وَ عَشِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ	الباء	المتنبي
235	لِتُحَدِّثْ لَهُ الْأَيَّامُ شُكْرَ خُنَاعَةٍ	تَطْيِبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَ جَنَائِبُهُ	الباء	أبو تمام
211	لَا تَفْشِ سِرَّ فَتَاةٍ كُنْتَ تَأْلُفُهَا	إِنَّ الْكَرِيمَ لَهَا رَاعٍ وَإِنْ تَابَ	الباء	بشار
-244 241	وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ فِيمَا أَمَلُوا	مِنْهُ وَلَبَسَهُ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبًا	الباء	المتنبي

187	بشار	الباء	يَا " أَسْمَ " جُودِي بِمَعْرُوفٍ نَعِيشُ بِهِ وَلَا تَكُونِي لَنَا حَرْبًا وَ أَوْصَابًا
205	البحثري	الباء	أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي الْمُسِيءَ فَاعْتَبَا
231	المتنبي	الباء	دَارُ الْمُلَمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي لَيْلًا فَمَا صَدَقْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا
92	بشار	الباء	رَاعٍ لِأَحْسَابِنَا وَ ذِمَّتِنَا يُمْسِي دُورًا وَ يَغْتَدِي نُصْبًا
231	الأعشى	الباء	أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِهِ كَفًّا مُخَضَّبًا
216	بشار	الباء	أَحَارِثُ عَلَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسْهَبًا وَلَا تَرْجُ نَوْمِي قَدْ أَجَدَّ لِي ذَهَبًا
181	المتنبي	الباء	أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَ الْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُؤُوبَا
181	المتنبي	الباء	وَقَدْ لَبَسْتُ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حَدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبًا
181	أبو تمام	الباء	وَكِعَابًا كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيًّا.
181	أبو تمام	الباء	فَإِذَا مَا الْأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا كُظْمًا فِي الْفَخَارِ قَامَ خَطِيئًا
196	ابن الرومي	الباء	لَكِنَّهُ بَيْتٌ عَرَكَ لِدِرْكَرٍ مَعْنَاهُ صَبَابَةٌ
196	ابن الرومي	الباء	فَعَمِيتَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وَظَلْتُ تَرْكُبُ كُلَّ لَابَةٍ
188	المتنبي	الباء	فَسَلْ فُؤَادَكَ يَاضَ بَّ أَيْنَ خَلَفَ عُجْبُهُ
219	أبو العتاهية	الباء	كُلُّ نَفْسٍ سَتُؤَافِي سَعِيهَا وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجَبَ
124	-	الباء	وَلَسْتُ بِنِخْوِي يَلُوكُ لِسَانَهُ وَلَكِنْ سَلِيقِي أَقُولُ فَأَعْرِبُ
161	المتنبي	الباء	مُبَارَكَ الْأَسْمِ أَعْرُ اللَّقْبِ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ
221	أبو العتاهية	التاء	وَإِذَا أَرَدْتُ ذَخِيرَةً تَبْقَى، فَنَا فِسْ فِي ادِّخَارِ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ
222	أبو تمام	التاء	عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ أَنَّى اسْتَقَلْتُ وَ أَتَى اسْتَقَرْتُ دَارُهَا وَ اطمَأْنَنْتِ
96	أبو العتاهية	التاء	لَوْلَا يَزِيدُ بْنُ مَنصُورٍ لَمَّا عِشْتُ هُوَ الَّذِي رَدَّ رُوحِي بَعْدَ مَامْتُ
96	أبو العتاهية	التاء	مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
96	أبو العتاهية	التاء	مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لَأَمْدَحُهُ إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ
96	أبو العتاهية	التاء	وَاللَّهُ رَبُّ مَنِي وَالرَّاقِصَاتِ بِهَا لِأَشْكُرَنَّ يَزِيدًا حَيْثَمَا كُنْتُ
135	اليهودي الخيبري	التاء	يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزْقِ قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ
35	أبو الخطاب	التاء	قَالَتْ قَتِيلَةٌ مَالَهُ قَدْ جُلَلْتُ شَيْبًا شَوَانُهُ.
66	علاء الدين	التاء	سَقَانِي وَحَيَّانِي حَيْثُ بِشَرِيهِ لَعَوْتُ بِمَزَجٍ تُفْرِحُ النَّاسَ سِيمَتُهُ

	بن مقاتل		
66	علاء الدين بن مقاتل	الناء	شِفَانِي وَجَنَاتِي حَبِيبٌ سِرِّيهِ لَعُوبٌ بَمَرْجٍ يَفْرُجُ الْيَاسَدَ شِمِئْتُهُ
213	أبو العتاهية	الناء	عَتِيبُ السَّاعَةِ السَّاعَةِ أَمُوتِ السَّاعَةِ السَّاعَةِ
95	أبو تمام	الناء	كَالطَّبِيبَةِ الْأَدْمَاءِ صَافَتْ فَأَرْتَعَتْ زَهَرَ الْعَرَارِ الْعَصَى وَالْجَنْجَانَا.
138	أبو تمام	الناء	بَلَدُ الْفَلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَزُولُ أَعْنِي الْحُطَيْئَةَ، لَاغْتَدَى حَرَّاثَا
108	ذو الرمة	الجميم	كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ إِيغَا لَهُنَ بَنَا أَوْ آخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَا رِيحٍ
165	بشار	الجميم	مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ
154	اللهي	الجميم	لَيْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ بِاللَّجَلِاجِ وَلَا الَّذِي يَرْحَلُ كَالْهَلْبَاجِ
92	أبو تمام	الجميم	مَا سَرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أَبَدًا وَأَنْ غَيْرَكَ كَانَ اسْتَنْزَلَ الْكَذِبَا
123	أبو تمام	الجميم	يَا حَبْدَا الْقَمْرَاءِ وَاللَّيْلُ السَّاجِ وَطُرُقُ مِثْلُ مَلَأَةِ النَّسَاجِ «
137	ابن هرمة	الحاء	وَأَنْتَ مِنَ الْعَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ دَمِ الرِّجَالِ بُمُنْتَرَاحٍ
100	المتنبي	الحاء	وَرَمَى وَمَا رَمَتْ يَدَاهُ فَصَابَنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهْمُ تُرِيحُ
137	المتنبي	الحاء	نَفْدِيكَ مِنْ سَيْنَلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى هَوَلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ
212	أبو نواس	الحاء	مَا لِهَذَا آخِذٌ ُ فَوْ قَ يَدَيْهِ أَوْ نَصِيحُ
212	أبو نواس	الحاء	بَحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَدْعُو وَيَصِيحُ
212	أبو نواس	الحاء	ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةِ فَارِتَاخَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَاخَا
85	/	الحاء	إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْ وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمْ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالُ طَبَاخٍ
209	المتنبي	الدال	أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلَّهَا وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدِ
205	أبو تمام	الدال	وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ بِاللِّسَنَةِ حَدَادِ
218	المتنبي	الدال	وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالُ ُ كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
80	المتنبي	الدال	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرِزْقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِ
150	ابن هرمة	الدال	أَعَنْ تَغْنَّتْ عَلَى سَاقٍ مُطَوَّقَةٌ ُ وَرَقَاءُ تَدْعُو هَدِيلاً فَوْقَ أَغْوَادِ
228	ابو.	الدال	أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ
169	أبو نواس	الدال	فَمَا ضَرَّهَا إِلَّا تَكُونُ لِحَرْوَلٍ وَلَا الْمُزْنِي كَعْبُ وَلَا لِرِيَادِ
-18 100	قيس بن زهير	الدال	أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

أبو تمام	الدال	يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَعَزَّيَا خَاضَ الْهَوَى بَحْرِي حِجَاهُ الْمُزِيدِ	207- 163
أبو تمام	الدال	وَأَوْ بَاشُهَا خُزْرٌ إِلَى الْعَرَبِ الْأَلَى لِكَيْمَا يَكُونَ الْخُرُّ مِنْ خَوْلِ الْعَبْدِ	109
أبو تمام	الدال	ضَمَمْتَ إِلَى قَحْطَانَ عَدَنَانَ كُلَّهَا وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ	109
أبو تمام	الدال	كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ وَ الْوَرَى مَعِي وَ مَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحَدِي	163
أبو تمام	الدال	حَضَرْتُ دَهْرِي وَ أَشْكَالِي لَكُمْ وَبِكُمْ حَتَّى بَقِيتُ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَدَدِ	184
أبو تمام	الدال	وَ مَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى بُرُودَهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ	109
أبو تمام	الدال	لِسَلْمَى سَلَامَانَ وَ عَمْرَةَ عَامِرٍ وَهْنِدِ بَنِي هْنِدٍ وَ سَعْدَى بَنِي سَعْدِ	165
أبو تمام	الدال	لِيَالِي بَاتَ الْعُرْ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَعُظْمٌ وَعُغْدُ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ	109
الراعي النميري	الدال	تَأْبَى قُضَاعُهُ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نَزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ الْبَلَدِ	91
مسلم بن الوليد	الدال	عَاصَ الشَّبَابَ فَرَّاحَ غَيْرِ مَفْنِدٍ وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَ تَجَلَّدُ	212
أبو تمام	الدال	أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضِرِ الْوَعَى وَقَدْ نَعَلْتَ أَطْرَافُهَا نَعْلَ الْجِلْدِ	109
طرفة بن العبد	الدال	وَ أَنْتَ وَ قَدْ مَجَّتْ خَرَّاسَانُ دَاءَهَا وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي	110
ابن العلاف	الدال	يَاهِرُ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدْ وَكُنْتَ مِنَّا بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ	44
أبو فراس	الدال	هَذَا الْأَسِيرُ الْمَبْتَقَى ، لَا فِدَاءَ لَهُ يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَلَدِ	215
أبو تمام	الدال	وَ رَامُوا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَا خَطَاءَ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ	109
أبو تمام	الدال	كُشِفَ الْغِطَاءُ ، فَأَخْمِدِي أَوْ أَوْقِدِي لَمْ تَكْمِدِي فَظَنَنْتُ أَنْ لَمْ تَكْمِدِ	160
أبو تمام	الدال	تِلْكَ الْمَصَائِبُ مُشَوِّبَاتٌ كُلُّهَا إِلَّا مُصِيبَةَ حَجَّوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ	221
أبو تمام	الدال	فُمَجُّوا بِهِ سَمًا وَ صَبَابًا وَ لَوْ نَأَتْ سَيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ	109
أبو تمام	الدال	فَتَى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ لَنَا الْمَيِّتِينَ مِنْ كُرْمٍ وَجُودٍ	199
المتنبي	الدال	الْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابِ أَسْوَدِ	236
النابغة الذبياني	الدال	زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحِلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَرَنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدِ	10
النابغة الذبياني	الدال	مِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوَّدِ	10
/	الدال	مَعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَعُ فَلَسْنَا بِالْجَبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ	56
/	الدال	هَبْهَا أُمَّةٌ طَلَكْتَ ضِيَاعًا يَرِيدُ يَسُومُهَا وَأَبُو يَزِيدِ	56

56	أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدُ ثَمَوْهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ	الذال	/
245	لَتَسْرِيَنَّ قَوَافِيَ الشَّعْرِ مُعَجَّلَةً مَا بَيْنَ سَيْرِهِ الْمُثْلَى وَ شُرْدِهِ	الذال	البحري
117	وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بِوَادِ أَنْيْسُهُ ذِئَابٌ تَبَعَى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحِدٌ	الذال	/
10	رَقِيقٌ حَوَاشِي الْحِلْمِ وَلَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفَيْكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدٌ	الذال	أبو تمام
234	وَأَرْذِيَةٌ ○○○○○○○○○○ خُسْرٌ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ وَمَرْكُوزَةٌ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ سُمُرٌ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ مُطَاعَةٌ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○ ○	الذال	المتنبي
178	فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِفُهُ الْأُسْدُ	الذال	المتنبي
209	وَحَمْدَانَ حَمْدُونَ ○ ○ ○ ○ وحَمْدُونَ ○ ○ ○ ○ حَارِثٌ ○ ○ ○ ○ وَلُقْمَانَ ○ ○ ○ ○ رَاشِدٌ	الذال	المتنبي
208	فَتَّى يَشْتَهِى طُولُ الْبِلَادِ وَ وَقْتُهُ تَضَيِّقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَ الْمِقَاصِدُ	الذال	المتنبي
133	مَنْ فِي الْأَيَّامِ مِنَ الْكِرَامِ وَ لَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ	الذال	المتنبي
175	أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَ أَحَزَمُهُمْ وِعْدُ	الذال	المتنبي
164	خَانَ الصَّفَاءَ أَخْ خَانَ الزَّمَانُ أَخَا عَنْهُ فَلَمْ يَتَخَوْنَ جِسْمَهُ الْكَمَدُ	الذال	أبو تمام
209	فَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَ وَالِدُ	الذال	المتنبي
164	وَإِنْ يُجَرِّيَّةً بَانَتْ جَارَتْ لَهَا إِلَى دُرَى جَلَدِي فَاستُوْهَلَ الْجَلْدُ	الذال	أبو تمام
169	السَّيِّدُ الْعَتِكِيُّ غَيْرُ مُدَافِعٍ إِذْ لَيْسَ سُودُدٌ سَيِّدٍ مَوْجُودُ	الذال	أبو تمام
175	إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحْبِيبَ النَّفْسِ مَفْقُودُ	الذال	المتنبي
198	وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهَ رَوْنَقَةِ الْغَيْدِ الْأَمَالِيدُ	الذال	المتنبي
176	أَوَّلَى اللِّثَامِ كُونُفِيرٌ بِمُعْدِرَةٍ فِي كُلِّ لَوْمٍ وَبَعْضِ الْعُدْرِ تَفْنِيدُ	الذال	المتنبي
167	وَ كُنْتَ هُنَاكَ الْأَحْنَفُ الطَّبِّ فِي بَنِي تَمِيمٍ جَمِيعًا ، وَ الْمُهْلَبُ فِي الأُرْدُ	الذال	أبو تمام
175	يَسْتَعْظِمُونَ أَبْيَاتًا نَأَمْتُ بِهَا لَا تَحْسُدَنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا	الذال	المتنبي
191	ذِكِّي تَطَنَّيَةَ طَلِيعَةِ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى عَدَا	الذال	المتنبي
222	وَ رَبَّتَمَا حَمَلَةٌ ○ ○ ○ ○ فِي الْوَغَى رَدَّدَتْ بِهَا الدُّبْلُ السُّمَّرَ سُودَا	الذال	المتنبي
-79 24	وَلَيْلَةٍ خَامِدَةٍ خُمُودَا طَخِيَاءُ تُغْشَى الْجَدَى وَ الْفَرْقُودَا	الذال	/
56	مَعََاوَى إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِعْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا	الذال	/
153	جَاءَ نَيْرُورُنَا وَ أَنْتَ مُرَادُهُ وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ	الذال	المتنبي

المتنبي	الدال	إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاهِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ	161
أبو تمام	الراء	وَالهَاشِمِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كَرِيْلَاءَ بِأَثْقَلِ الْأَوْتَارِ	173
النابعة الذياني	الراء	إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ	119
أبو تمام	الراء	الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسَّيْفُ غَوَارِ فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارِ	118
أبو نواس	الراء	كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَقَا مِنْ جُبَابِهَا تَفَارِيْقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عُذَارِ	210
أبو تمام	الراء	فَصَّ لَنْ مِنْهُ كُلِّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ وَفَعَلَنْ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ	222
أبو نواس	الراء	تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرَى عَنْ أَدِيمِهَا تَفْرِي لَيْلٍ عَنْ بِيَاضِ نَهَارِ	211
أبو تمام	الراء	خَالَتْ بِخَيْدَرِ جَوْلَةِ الْمَقْدَارِ فَأَحْلَهُ الطَّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ	119
أبو تمام	الراء	فَإِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسَرُّ بِكَفْرِهِ وَجَدًا كَوَجْدِ فَرْزَدَقٍ بِنَوَارِ	118
أبو أيوب	الراء	وَكُنْتُ سِرَاجَ الْبَيْتِ يَا أُمَّ سَالِمَ فَصَارَ سِرَاجُ الْبَيْتِ وَسَطَ الْمَقَابِرِ	188
أبو أيوب	الراء	لَأُمِّ سُلَيْمٍ نِعْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ عَلَيْنَا كَسَلُ الْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ	188
بشار	الراء	تُلَاعِبُ نَيْنَانَ الْبُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نَفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَرِيهَا تَجْرِي	182-44
أبو أيوب	الراء	عَرَانِي هَمَّ آخِذٌ بِالْحَنَاجِرِ لَأُمِّ سُلَيْمٍ مِنْ كِرَامِ الْعُنَاصِرِ	188
امراة	الراء	أَقْلَبَ طَرْفِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حِرَاقًا وَعَيْنِي كَالْحِجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ	75
ابوفراس	الراء	وَرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْفِكْرِ ، دَبَّحَهَا صَوْبُ الْقَرَائِحِ لَا صَوْبُ مِنَ الْمَطَرِ	223
/		وَلَمْ يُطِقْ مَطَرًا وَالْقَوْلُ يُعْجِلُهُ فَعَاذَ بِالْغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطَرِ	83
أبو تمام	الراء	بِنْدَاكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَغْتَلِي رَأْبَ الْأَسَاةِ بِدَرْدَ بَيْسٍ قِنْطَرِ	162
/	الراء	وَيَجْعَلُ الْبُرَّ قَمْعًا فِي تَصْرِفِهِ وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى اخْتَالَ لِلشَّعْرِ	83
البحثري	الراء	قَدْ تَمَّ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَ لَمْ يَكُنْ لَيْتَمَ إِلَّا بِالْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ	168
بشار	الراء	عَلَى الْغَزَلَى مِنْى السَّلَامُ ، فَطَالَ مَا لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مُحَضَّرَةٍ زُهْرِ	189
الفرزدق	الراء	عَلَى عَمَائِمَنَا تُلْقَى وَأَرْجِلُنَا عَلَى زَوَاحِفٍ تُزْجِي مُخْهَا رِبِرِ	15
أبو نواس	الراء	كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونَ النَّارِ فِي حِجْرِ هـ	245-94
أبو نواس	الراء	كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ	39
أبو نواس	الراء	وَابْنَ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُ قَدْ لَبَسْنَاهُ عَلَى غَمْرِهِ	94
أبو تمام	الراء	وَضَرَبْتُ أَثْمَالَ الدَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى أَنْ غَيْرُ ذَاكَ التَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ	203
أبو تمام	الراء	لَمَّا أَتَيْتُكَ فُلُولُهُمْ أَمَدَدَهُمْ بِسَوَابِقِ الْعِبْرَاتِ وَ هِيَ غِزَارُ	140

51	لَقَدْ عَقِدَتْ مَحَبَّتَهَا بِقَلْبِي	كما عَقَدَ الحَلِيبُ الحُبْشَارُ .	الراء	صاعدة
179	تَبَيَّتْ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ	وَجَدُواهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ .	الراء	المتنبي
243	وَأَطْمَعَ عَامِرَ النُّفْيَا عَلَيْهَا	وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَ الْوَقَارُ	الراء	المتنبي
135	نَفَرَ الْحَيُّ مِنْ مَكَانِي فَقَالُوا	فَزُ بَصِيرٌ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْرُو	الراء	بشار
171	ضَبِيبَةُ مَا إِنْ تُحَدِّثْ أَنْفُسَا	بِمَا خَلَفَهَا مَا دَامَ قُدَامَهَا وَتُرُ	الراء	أبو تمام
39	وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمُفَخَّرُ	الراء	حسان بن ثابت
206	كَأَنَّ بَنِي نِبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ	نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ	الراء	أبو تمام
137	شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ	بِهِ صُمْنٌ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطِرُ	الراء	أبو تمام
174	أَذَا الْغُصْنِ أَمْ ذَا الدَّعْصِ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ	وَذِيَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبِرْقُ أَمْ ثَغْرُ	الراء	المتنبي
103	و بدلت بعد الزعفران و طيبه	صدا الدرع من مستحكماتي المسامر	الراء	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
103	النَّفْسُ مَا أُمِرْتَ بِالْعَنْفِ آيَةٍ	و هِيَ إِنْ أُمِرْتَ بِاللَّطْفِ تَأْتِمُرُ	الراء	/
191	أَرَقْتُ وَ مَا لَيْلُ الْمُضَامِ بِنَائِمٍ	وَقَدْ تَرَقَّدُ الْعَيْنَانِ وَ الْقَلْبُ سَاهِرُ	الراء	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
165	مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا	وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجُسُورُ	الراء	سلم الخاسر
99	وَأَنْنِي حَيْثُمَا يَشْنِي أَلْهَوَى بَصْرِي	مِنْ حَيْثُمَا سَلَكَوا أَدْنُو فَأَنْظُرُ	الراء	ابن هرمة
40	وَالآنَ أَقْصَرَ عَنْ سُمَيَّةَ بَاطِلِي	وَأَشَارَ بِالْوَجَلَى عَلَيَّ مُشِيرُ	الراء	
40	بِهَا لَيْلٌ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ	عَلَيُّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيِّرُ	الراء	حسان بن ثابت
87	مِنْ أَيِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ	أَيُّومٌ لَمْ يَقْدِرْ أَمْ يَوْمٌ قَدِرَ	الراء	أبو زيد
137	إِذَا مَا شَاءَ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا	وَلَا يَأْلُوهُمْ أَحَدٌ ضَرَارًا »	الراء	/
30	قَدْ رَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي أَكْفَهَرَا	إِلَى ذَارِكُمْ شَعْنًا مُعْبَرَا	الراء	/
224	وَ عَاتِقَةٍ زُفَّتْ لَنَا مِنْ قُرَى كُوْتِي	تُلَقَّبُ أُمُّ الدَّهْرِ أَوْ بِنْتُهُ الْكُبْرَى	الراء	ابن الرومي
160	قَدْ أَوْلَعْتَهُ بِطُولِ الْهَجْرِ غُرَّتِهِ	لَوْ كَانَ يَعْرِفُ طُولَ الْهَجْرِ مَا هَجَرَ	الراء	مسلم بن الوليد

31	فَهُمْ فَتَحُوا الْمَكْسُورَ وَالْعَكْسُ ثُمَّ أَنَّ هُمْ قَصَرُوا الْمَمْدُودَ وَاسْتَوْجَبُوا الْهَجْرَ	الراء	السرمرى
193	مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسْطَالِيْسَ وَ الْإِسْكَندَرَا	الراء	المتنبى
31	وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا الْقَوْلِ فِي جَبَلٍ لَمَّا تَصَبَّرَا هَذَا الصَّبْرُ وَاحْتَمَلَ الضُّرَّ	الراء	السرمرى
31	فَذَاكَ " حَرَاءٌ " فَاكْسِرِ الْحَاءَ وَافْتَحَنَّ رَاءَهُ وَهُدَّ الْهَمْزُ وَاجْتَنَبَ الْقَصْرَا	الراء	السرمرى
30	يَا أَهْلَ ذَا الْمَعْنَى وَقِيْتُمْ شَرًّا وَلَا لَقِيْتُمْ مَا بَقِيْتُمْ ضَرًّا	الراء	/
31	سَأَلْتُ عَنْ إِسْمٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَقَدْ غَلَطُوا فِيهِ بِأَحْرَفِهِ طُرًّا	الراء	السرمرى
176	وَنَامَ الْخَوْ يَدُمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلَ عَمَى لَا كَرَى	الراء	المتنبى
177	قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَفَتَ نَبَاتِهِ وَ قَطَفَتْ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا	الراء	المتنبى
218	إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوَعِ هَوَى وَ عَقْلُ عَاصِيِ الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرًا	الراء	احد المولدين
140	سَهَّلَ الْأَمْرَ إِذْ تَوَعَّرَ بِالشَّعْ رِ فَجَاءَتْ سُهُولُهُ وَوَعَّرَهُ	الراء	أبو تمام
140	أَعْمَلَ التَّنْفَ وَأَطْلَى وَقَدِيمًا كَانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ الْقَارُورَةُ	الراء	أبو تمام
140	إِنَّ عَبْدًا وَنَ أَرْضَهُ مَمْطُورُهُ فَهِيَ طَوْعٌ نَبَاتُهَا وَضُرُورُهُ	الراء	أبو تمام
92	أَيُّهَا الْفَتَيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقُرَّ	الراء	طرفة بن العبد
62	وَعَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَا بِنَ فِي الصَّيْفِ تَامِرَ	الراء	الحطيئة
193	فَارِسِيَّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرُوَازِ	الزاي	المتنبى
162	أَلَمْ تَرَانِي عَرَفْتُ وَ عِيدَ رَبِّ أَقْلَ تَكْلَمِي وَ أَطَالَ ضَمْرِي	الزاي	أبو العلاء
162	وَ مِنْ لِي أَنْ أَفَرَّ عَلَى طِمَرٍ مِنَ الدُّنْيَا الْحَبِيئَةِ أَوْ دِ لَمُرَ	الزاي	أبو العلاء
199	عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كِبَرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسِ	السين	أبو تمام
162	صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ أَشْرَجَ خُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسِ	السين	أبو تمام
-87 18	إِضْرَبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوَّسَ الْفَرَسِ	السين	طرفة بن العبد
178	إِذَا رَكَبُوا زَادُوا الْمَوَاكِبَ بَهْجَةً وَ إِنْ جَلَسُوا كَانُوا بُدُورَ الْمَجَالِسِ	السين	البحري
199	وَمَا بَرَحْتُ تُدْنِي نَجَاحًا لِأَمَلٍ مُرَجٍّ وَتَسْتَدْعِي رَجَاءَ لَإِسِ	السين	البحري
53	إِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلُهَا الْأَرْؤُسُ	السين	المتنبى

208	هَادِيهِ جَذْعٌ مِنْ الْأَرَاكِ ، وَ مَا تَحْتَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرٌ هُـ هُـ هُـ هُـ هُـ هُـ جَلَسُ	السين	أبو تمام
113	خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ	السين	أبو تمام
103	قد قربت سادتها الروائسا و البكرات المُسَحَّح العَطَامِسا	السين	غيلان
112	هَذِي بَرَزَتْ لَنَا فَهَجَتْ رَسِيْسًا ثُمَّ انْشَيْتَ وَ مَا شَفِيَتْ نَسِيْسَا	السين	المتنبي
149	هَلْ لَكَ أَنْ تَنْفَعِي وَ أَنْفَ عَشْ فَتَدْخُلِينَ اللَّذَّ مَعِي فِي اللَّذِّ مَعَشْ	الشيخ	الراجز
65	لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ حُلِيٌّ عَلَى خَالِصِهِ	الصاد	أبو نواس
117	وَمِمَّنْ وُلِدُوا عام رُذُو الطُّولِ وذو العَرَضِ	الضاد	ذو الأصبغ العددواني
209	مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي وَرُؤْيَاكَ أَحَلَّى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْعُمُضِ	الضاد	المتنبي
93	إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُ	الضاد	المتنبي
65	وهو الخَزَاكِلُ ، وَالْعَوَامِضُ قد يُفَسَّرُ بِالْعَوَامِضِ	الضاد	ابن الرومي
65	وَالصَّفْحُ مُحْتَاجٌ إِلَى قَرَعٍ لَهُ مَقَابِضُ»	الضاد	ابن الرومي
65	فهو الجَرَامِضُ حِينَ يَقْلُبُ ضَارِجٌ فَيَقَالُ جَارِضٌ	الضاد	ابن الرومي
65	وَهُوَ السَّلْجُلُ ، إِنْ فَهَمْتَ وَإِنْ رَكَنْتَ إِلَى الْمَعَارِضِ	الضاد	ابن الرومي
65	فهو الجَرَّاسِمُ وَالْقَمَجَّرُ وَالْجَرَّافِسُ وَالْجَرَّاعِضُ	الضاد	ابن الرومي
65	وَاصْبِرْ وَإِنْ حَمِضَ الْجَوَابِ ، فَرُبَّ خُلُوٍ جَرٍّ حَامِضٌ	الضاد	ابن الرومي
65	وَسَأَلْتَ عَنْ خَبَرِ الْجَرَامِضِ طَالِبَا عِلْمِ الْجَرَامِضِ	الضاد	ابن الرومي
65	وهو الخَزَاكِلُ ، وَالْعَوَامِضُ قد يُفَسَّرُ بِالْعَوَامِضِ	الضاد	ابن الرومي
-76 78	أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مَلُوبٌ كَدَمُ الْعِبَاطِ	الطاء	/
120	أَطَوَّفُ مَا أُطَوَّفُ ، ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لَكَاع	العين	الحطيطه
201	سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعْفِي عَلَيْهَا مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ	العين	أبو تمام
13	وَيَوْمَ فَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ أَضَعْتَ وَكُلَّ أَمْرِكَ لِلصِّيَاعِ	العين	يزيد بن مفرغ
100	هَجَوْتَ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجَوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ	العين	زيان بن العلا

-90 81	يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْغَضُ الْعُجَمِ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدِّعِ	العين	أبو زيد
-76 71	قَدْ أَصْبَحْتَ أَمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ	العين	أبو النجم العجلي
206	مَنْ لَمْ يُعَايِنِ أَبَا نَصِرٍ وَ قَاتَلَهُ فَمَا رَأَى ضَبْعًا فِي شِدْقِهَا سَبُعُ	العين	أبو تمام
77	تَرْكُوا هَوِيَّ وَاعْتَقُوا لَهْوَاهُ م فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ	العين	أبو ذؤيب الهدلي
242	لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعْتُ سُورُ الْمَدِينَةِ وَ الْجِبَالُ الْخُشَعُ	العين	جرير
90	وَيَسْتَخْرِجُ الْيَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الَّتِي فَصَّعُ	العين	أبو زيد
178	أَبْحَرُ يُضِرُّ الْمُعْتَفِينَ وَ طَعْمُهُ زُعَاقٌ كَبْحَرٍ لَا يَضُرُّ وَ يَنْفَعُ	العين	المتنبي
16	فَبِتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ مِنْ الرِّقَشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ	العين	النابغة الذبياني
245	مُخْلَى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ .	العين	المتنبي
206	إِذَا قَمَرٌ مِنْهُمْ تَغَوَّرَ أَوْ خَبَا بَدَأَ قَمَرٌ فِي جَانِبِ الْأُفُقِ يَلْمَعُ	العين	الخريمي
202	وَإِنْ الْغِنَى لِي إِنْ لَحِظْتُ مَطَالِبِي مِنَ الشَّعْرِ، إِلَّا فِي مَدِيحِكَ أَطْوَعُ	العين	أبو تمام
170	وَ آخِرُ مِنْهُمْ أَجْرَتْ رُمَحِي وَ فِي الْبَحْلِيِّ مَعْبِلَةٌ وَ قِيْعُ	العين	عنتر
19	وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصِمْتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّابًا جَذَعَا	العين	أوس بن حجر
10	وَأَعْظَمُ أَخْلَامًا وَأَكْثَرُ سَيِّدًا وَأَفْضَلُ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعَا	العين	النابغة الذبياني
51	وَأُنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَّرْتُ مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَاعَا	العين	الأعشى
36	وَلَا يُعَمِّي مَعْنَى الْكَلَامِ، وَلَا يَكُونُ إِنْشَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ	الفاء	أبو نواس
36	فَكُلَّمَا نَشَأَ مِنْهُ نَعْتَرِفُ رَوَايَةً لَا تُجَسِّنِي مِنَ الصُّحُفِ	الفاء	أبو نواس
182	عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فَلَيْ سَ يَرِقُ لِمُسْتَعْطِفِ	الفاء	المتنبي
35	لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِأَلْ خَاءٍ، وَلَا لَامُهَا مَعَ الْأَلِفِ	الفاء	أبو نواس
100	تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيِ الدَّرَاهِيمِ الصِّيَارِيْفِ	الفاء	الفرزدق
189	وَمَا دُمِيَّةٌ مِنْ دُمَى مِيسِنَا نَ مَعْجَبَةٌ نَظَرًا وَاتِّصَافَا	الفاء	سحيم بن عبد بني الحسحاس
45	كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةٌ أَوْ قَلَمَا مُحَرَفَا	الفاء	العتابي

23	وإن أصابَ غدواءَ أخروراً عنها، وولأها ظلوفاً ظلّفا	الفاء	العجاج
207	كانوا رداءَ زمانهم فتصدّعوا فكأنما لبسَ الزمانُ الصوفاً.	الفاء	أبو تمام
202	إن كانَ بالورعِ ابتنى القومُ الغلى أو بالتقى صارَ الشريفُ شريفاً	الفاء	أبو تمام
179	تصيبُ المجانيقُ العظامَ بكفه دقاتُ قد أعيت قسيّ البنادق	القاف	المتنبي
210	كأنما رجلها قفاً يدها رجلٌ وليدٌ يلهو بدبوق	القاف	أبو نواس
211	كقول كسرى فيما تمثله من فرصة اللصّ صجّة السوق	القاف	أبو نواس
210	كأنما عينه إذا نظرت بارزة الجفن عينٌ مخنوق	القاف	أبو نواس
211	أمشي إلى جنبها أراحمها عمداً و ما بالطريق من ضيق	القاف	أبو نواس
39	وقد صارت الأجفان قرحى من البكا وصار بهاراً في الحدود الشقائق	القاف	المتنبي
210	كأنها إذا خرست جارمٌ بين ذوي تفنيده مطرق	القاف	أبو نواس
18	وسائلة بتعلبة بن سيرٍ وقد علقت بـ ثعلبة العلوق	القاف	/
149	فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منشٍ دقيق	القاف	مجنون ليلى
12	سرية لم تأكل المرفقا ولم تدق من البقول الفستقا	القاف	رؤية بن الحجاج
190	و شعرٍ مدحت به الكر كدّ بين القريض و بين الرقي	القاف	المتنبي
43	ولو أنصف الحساد يوماً تأملوا مساعيك هل كنت بغيرك أليفا	القاف	البحري
102	ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال	اللام	/
118	فهم لا تقائه الدهر في يومٍ م نزالٍ و ليس يوم نزالٍ	اللام	المتنبي
81	ما أنت بالحكم الثرصى حكومتُهُ ولا الأصيل ولاذي الرأي والجدل	اللام	الفرزدق
132	لهنك أولى لائم بملامةٍ و أخوج ممن تعدلين إلى العدل	اللام	المتنبي
202	في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هنالك [هكذا] كل من يحفى وينتعل	اللام	/
30	وريع له جيش العدو وما مشى وجاشت له الحرب الضروس وما يغلي	اللام	المتنبي
95	فلان وعن فلٍ وصائين وجهي عن الله وحده سل الناس إنني سائل	اللام	مسلم بن الوليد
191	عادت بحقواك الخلافة إنَّها قسم لأفضل هاشم فالأفضل	اللام	البحري
18	كأن سراته لدى البيت قائماً مذاك عروسٍ أو صراية حنظل	اللام	امرئ القيس
154	لو أنني أوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل	اللام	رؤية بن

	الحجاج		
101	/	اللام	مَمْكُورَةٌ جُمَّ الْعِظَامُ عُطْبُولُ كَأَنَّ فِي أَنْبِيَائِهَا الْقَرْنُفُولُ
96	أبو العلاء	اللام	أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ
208	أبو تمام	اللام	مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَاحِلَ صِيرَتْ لَهَا وَشَحًّا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاحِلُ.
52	المتنبي	اللام	كَمْ وَفَقَةٌ سَجَرَتْكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ الْعَاذِلُ
163	المتنبي	اللام	فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحِشَا قَلَاقِلَ عَيْسَى كُلْهَنَ قَلَاقِلَ
53	المتنبي	اللام	بِصَارِمِي مُرْتَدٍ بِمَخْبِرَتِي مُجْتَرِئٌ ُ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ
20	القطامي	اللام	فَهَنَّ " كَالْحُلِّ الْمَوْشِيِّ ظَاهِرُهَا أَوِ الْكِتَابِ الَّذِي قَدْ مَسَّهُ بَلَلٌ
92	أبو تمام	اللام	أَلَا بَكَرَتْ مَعْدُورَةً حِينَ تَعْدِلُ تُعْرِفُنِي مِ الْعَيْشِ مَا لَسْتُ أَجْهَلُ
193	المتنبي	اللام	وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ مَلْطِيَّةُ أُمِّ لِلْبَيْنِ تَكُولُ
41	المتنبي	اللام	لَيْسَ إِلَّا كَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُورٌ
109	أبو حية النميري	اللام	لَوْ كُنْتُ فِي خَلْقَاءِ أَوْ رَأْسِ شَاهِقٍ وَلَيْسَ إِلَيَّ مِنْهَا النُّزُولُ سَبِيلُ
108	أبو حية النميري	اللام	كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ
82	/	اللام	عَلِيمٌ بِإِنْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلُبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ.
184	أبو العلاء	اللام	وشارفنا فراق أبي علي فكان أعز داهية نزولا
163	مسلم بن الوليد	اللام	سَلْتُ ، وَ سَلْتُ ثُمَّ سَلْتُ سَلِيلَهَا فَأَنَّى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولا
184	أبو العلاء	اللام	سَقَاهُ اللَّهُ أَبْلَجَ فَارِسِيَا أَبَتْ أَنْوَارُ سُوءُودِهِ الْأَفُولَا
43	أبو العتاهية	اللام	وَلَرُبَّمَا سُئِلَ الْبَخِيلُ الشَّيْءَ لَا يَسْوَى فِتِيلَا
108	/	اللام	يُذَكِّرُنِيكَ حَنِينٌ ُ الْعُجُولِ وَنَوْحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلاً
108	/	اللام	عَلَى أَنَّنِي بَعْدَمَا قَدْ مَضَى ثَلَاثُونَ لِلْحَوْلِ عَامًا كَمِيلاً
102	/	اللام	قَدْ جَاءَ سَبِيلٌ ُ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَخْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمَغْلَّةِ
188	إسحاق بن خلف	اللام	وَلُبْسُ الْعَجَاجَةِ وَ الْخَافِقَاتِ تُرِيكَ الْمَنَا بِرُءُوسِ الْأَسَلِ
110	عامر بن طفيل	اللام	فَلَمْ أَرَى مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاجِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ
54	جعفر بن	اللام	وَلَمْ أَذَرِ إِنَّ جِصَّنَا عَنْ الْمَوْتِ جِيصَةً كَمِ الْعُمُرِ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلُ

	علبة		
المتنبي	الميم	مَهْلًا إِلَّا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرُو حَابٍ وَضَبَّةُ الْأَغْنَامِ	138- 188
/	الميم	إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ	119
أبو تمام	الميم	إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ فَصَفَتْ " عِيدَانِ " نَجِدَ وَلَمْ يَغْبُنَ بِالرَّيْثِ	182
الأعشى	الميم	وَتُشْرِفُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ	242
أبو تمام	الميم	خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنِي جُشَمٍ مِنْهُ أَمَانِينَ مِنْ خَوْفٍ وَ مِنْ عَدَمِ	183
عنتره	الميم	يَنْبَاغُ مِنْ ذِفْرَى غُصُوبِ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَيْيْقِ الْمُكْدَمِ	99
ذو الرمة	الميم	مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحُ تَسَقَّهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ	242
أبو تمام	الميم	طَائِيَّةٌ لَا أَبُوهَا كَانَ مَهْتَضِمًا وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَصَمِ	168
المتنبي	الميم	عَظُمْتُ ، فَلَمَّا لَمْ تَعْظَمْ مَهَابَةً عَظُمْتُ فَكَانَ الْعَظْمُ عَظْمًا عَلَى عَظْمِ	209
أبو تمام	الميم	لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَاءٍ عُذْرٌ وَلَا عُذْرَ لَطَائِيٍّ لَيْمِ	167
أبو تمام	الميم	تَثَقَّى الْحَرْبُ مِنْهُ حِينَ تَغْلِي رَاحِلَهَا بِشَيْطَانِ رَجِيمِ	207
البحري	الميم	قُلْ لِلْجُنُوبِ إِذَا غَدَوْتَ فَبَلِّغِي كَيْدِي نَسِيمًا مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ	235
العتابي	الميم	إِنَّ حَشْوَ الْكَلَامِ مِنْ لُكْنَةِ الْمَرْءِ وَإِنْ جَارَهُ مِنَ التَّقْوِيمِ	93
جرير	الميم	إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ	242
أبو تمام	الميم	وَلَقَدْ أَرَاكَ ، فَهَلْ أَرَاكَ بِغُبْطَةٍ وَالْغَيْشُ غَضُّ ، وَ الزَّمَانُ غُلَامٌ	207
المتنبي	الميم	حَتَّى وَرَدَنَ بِسَمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا تَشُّ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّحْمِ	175
المتنبي	الميم	أَجْدَكَ مَا تَنْفُكُ عَانَ تَفْكُهُ عُمُ بْنُ سَلِيمَانَ وَ مَا لَا تُقَسِّمُ	187
أبو تمام	الميم	يَا مَالٍ قَدْ عَلِمْتَ نِزَارَ كُلِّهَا مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الْأَرَاقِمِ أَرْقَمِ	187
المتنبي	الميم	صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشِ مَنْفَرْدًا حَتَّى تَعْجِبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكْمُ	53
أبو تمام	الميم	فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَ غَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ امْرِئٍ وَ الدَّرَاهِمُ	178
عمرو بن ربيعة	الميم	صَدَدْتُ فَأُطَوِّلُ الصُّدُودَ وَ قَلَمًا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ	114
أبو الأسود الدؤلي	الميم	وَيْلُ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ فَإِنَّهُ نَصَبُ الْفُؤَادِ لِشَجْوِهِ مَغْمُومُ	190
المتنبي	الميم	بَلِيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ	30
البحري	الميم	أَعِيدِي فِي نَظْرَةِ مُسْتَشِيبٍ تَوَخَّى الْأَجَرَ أَوْ كَرِهَ الْأَنَامَا	32

219	أَمَحَلَّتِي سُلْمَى بِكَاطِمَةً أَسْلَمًا وَ تَعَلَّمَا إِنَّ الْجَوَى مَا هِجْتُمَا	الميم	/
202	سَقَتَهُ الرُّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وَإِنْ مِنْ شَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا	الميم	النمر بن تولب
203	إِنْ عَهْدًا لَوْ تَعَلَّمَانِ دَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تُبَيِّمَا	الميم	أبو تمام
-60 33	كَأَنَّ فِي رَيْقَتِهِ لَمَّا ابْتَسَمَ بِلِقَاءَةٍ فِي الْخَيْلِ عَنْ طِفْلِ مُتِمِّ	الميم	الراجز.
93	وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ الصَّعْدِ نَفْسِي وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ خَوَارِزْمِ	الميم	الأسدي
221	هَذِي الْمَعَاهِدُ مِنْ سُعَادٍ فَسَلِّمْ وَاسْأَلْ وَإِنْ وَجَمْتَ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ	الميم	البحري
180	بِضَرْبِ هَاجِ أَطْرَابِ الْمَنَايَا سَوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَ الْمَثَانِي	النون	المتنبي
178	رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَ صَيَّرَتْ قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرَانِ	النون	المتنبي
177	وَكَانَ ابْنًا عَدُوًّا كَاثِرَاهُ لَهُ يَأْءِي حُرُوفِ أُنْيَسِيَانِ	النون	المتنبي
32	وَلَوْ شِئْتُ دَارَتْ رَاحَتِي تَحْتَ قَرْقِرٍ مِنَ اللَّمَسِ إِلَّا مِنْ يَدَيِّ حَصَانِ	النون	أبو نواس
72	مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ	النون	عبد الرحمن بن حسان
181	إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُرُقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ	النون	/
207	لَوْ لَمْ يُمِتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذَا لَمَاتَ إِذَا لَمْ يُمِتْ مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ	النون	أبو تمام
94	كَأَنَّ سَطُورًا فَوْقَهَا فَارِسِيَّةً تَكَادُ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ تَبَيَّنَ	النون	أبو نواس
134	لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً ُ مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جَبْرِينُ	النون	المتنبي
94	وَذِي حِلْفٍ فِي الرِّاحِ فَقُلْتُ لَهُ اصْطَبِخْ فَلَيْسَ عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ يَمِينُ	النون	أبو نواس
94	مُخَالَفَةٍ فِي شَكْلِهِنَّ فَصْفَرَةٌ مَكَانُ بِيَاضٍ، وَالْبِيَاضُ جُفُونُ	النون	أبو نواس
94	كُمَيْتًا تَخْطَاها الزَّمَانُ فَقَدْ أَتَتْ سِنُونُ لَهَا فِي دَنٍّ هَا	النون	أبو نواس
94	فَصَدَّقَ ظَنِّي صَدَقَ اللَّهَ ظَنَّهُ إِذَا ظَنَّ خَيْرًا وَ الظُّنُونُ فُنُونُ	النون	أبو نواس
94	لَدَى نَرْجَسٍ غَضَّ الْقُطَافِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَنَحْنَاهُ الْعُيُونَ عُيُونُ	النون	أبو نواس
43	يَاخَيْرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُونُ إِلَّا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْمَيُّمُونُ	النون	أبو نواس
29	يَا أَبَا الْعَبَّاسِ حُبِّي أَخْرَجَ الْفَتَيَانَ عَنَّا	النون	/
29	لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَنَاسُ شَرِبُوا أَمْلَحَ مِنَّا	النون	/
42	وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَ رِقِّ الْعَوَادِلُ بَيْنَنَا	النون	المتنبي
28	فَلَا تَصْلِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا سَرَهُ بِالْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينًا	النون	ابن احرمر

20	فَلَا أَعْنِي لِدَلِّكَ أَسْفَلِيهِمْ وَلَكِنِّي أُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا	النون	الكميت
76	مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ فَنُعْطِيهِ وَلَا بَقِيَّ بِالشُّكْرِ شُكْرِيهِ	الهاء	احمد بن المدير
76	وَإِنْ رَضِيَ مَيْسُورَ مَا عِنْدَنَا أَمَرْتُ نُجْحَا أَنْ يُغَدِّيَهُ	الهاء	احمد بن المدير
91	أَبَا غَالِبٍ بِالْجُودِ تَذَكَّرُ وَاجِبِي إِذَا مَا غَنِيُّ الْبَاخِلِينَ نَسِيهِ	الهاء	البحري
76	وَإِنْ يَكُنْ تُقْنَعُهُ دَعْوَةٌ دَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يَعَافِيَهُ	الهاء	احمد بن المدير
76	فَإِنْ رَضِيَ بِالشَّعْرِ عَنْ شَعْرِهِ عَارَضْتُ فِي حُسْنِ قَوَافِيهِ	الهاء	احمد بن المدير
231	إِنَّ النَّحِيلَةَ لَمْ تُنْعِمْ لِسَائِلِهَا يَوْمَ الْكُثُيبِ وَ لَمْ تَسْمَعْ لِدَاعِيهَا	الهاء	البحري
55	دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ ،إِنِّي لِأَمْرِهِ مُطِيعٌ ،فَمَا أَذْرِي أَرْشُدُ طِلَابُهَا	الباء	أبو ذؤيب الهدلي
217	عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ رَاهِبُهَا وَجَنَّةُ الْخُلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا	الباء	أبو العتاهية
282	إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمُرِهَا لَأَعْفُ عَمَّا فِي سَرَائِلَاتِهَا	التاء	المتنبي
164	إِنَّ الْكَرَامَ بِلَا كَرَمٍ مِنْهُمْ مِثْلَ الْقُلُوبِ بِلَا سُيُودَاتِهَا	التاء	المتنبي
203	وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا	الدال	المتنبي
196	ظَلْتُ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا	الدال	المتنبي
220	وَإِذَا قُلْتُ أَنْسَى دَارَ لَيْلَى عَلَى النَّوَى تَصَوَّرَ فِي أَقْصَى ضَمِيرِي مِثْلُهَا	الهاء	البحري
74	فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلُ إِنْقَالُهَا		عامر بن جوبن الطائي
107	لَمَّا رَأَتْ سَا تِي دَمًا اسْتَعْبَرَتْ لِلَّهِ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا		عمر بن قميئة
44	وَ نَحْنُ أَنْاسُ أَهْلَ سَمْعٍ وَ طَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَ عَلَانُهَا	النون	علي بن جهم
103	مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَّاهُ عَلَى أَسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ	الهاء	/
240	فَإِمَّا تَرَى لِمَتِي بَدَلْتُ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا	الهاء	الأعشى
230	. وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشْقُ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى	الواو	المتنبي
230	عَالٍ عَلَى لِحْظِ الْعُيُونِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُنْ مِنْهُ إِلَى بَيَاضِ الْمُشْتَرِي	الياء	الفرزدق
92	وَيُتْبَعُ نِعْمَتِي بِكَ عَيْنَ صِغْنٍ كَمَا نَظَرَ الْيَتِيمُ إِلَى الْوَصِيِّ	الياء	دعبل

190	أَلَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلَى	وَوَيْلَ الرَّبْعِ مِنْ إِحْدَى بَلَى	الياء	أبو تمام
78	أَلَا مِنْ مَبْلَغِ الْحَزِينِ عَنِي	مَغْلَقَةٌ وَخَصَّ بِهَا أَيَا	الياء	/
78	يَطْوَفُ بِي كَعَبٍ فِي مَعْدٍ	وَيَطْعَنُ بِالصَّمْلَةِ فِي قَفِيَا	الياء	/
15	فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ	وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا	الياء	البحري

2- فهرس أنصاف الأبيات

الصفحة	الشاهد	الحرف الأخير	القائل
102	جَعَلَ اللهُ الْخُلْدَ مِنْهُ جِزَاءً	الهمزة	البحري
115	فكأنما يزكي سنابكها الحبا	الباء	/
79	لَمَّا جَفَا إِخْوَانُهُ مُصْعَبًا	الباء	/
54	و ظاهر لها من يابس الشخت	التاء	دو الرمة
167	لعمري لقد قاد الشويعى موته	التاء	/
90	فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَاحٌ	الحاء	/
11	وبذاك تَنَعَّابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ	الدال	النابعة الديباني
42	فَتَفِيَّاتُ ظِلِّهِ مَمْدُودًا	الدال	أبو تمام
79	لَوْ أَنَّ عَمْرًا هَمَّ أَنْ يَرْفُودًا	الدال	/
113	مَا لِلْجَمَالِ مَشِيئَهَا وَبِيدًا	الدال	الزباء
15	عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِيرُ	الراء	الفرزدق
62	... لَا تَنِي بِالضَيْفِ تَأْمُرُ	الراء	الحطيئة
72	مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ فَالرَّحْمَانُ يَشْكُرُهُ	الراء	/
212	رَوَيْدَكَ يَا إِنْسَانُ لَا أَنْتَ تَقْفُرُ	الزاي	أبو العتاهية
60	فَقُتِّتْ عَيْنٌ وَطُنَّتْ ضِرْسُ	السين	دكين الراجز
149	تَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَنِي أَحْتَرِشُ	الشين	رؤبة
149	و لو حرشت لكشفْتُ عَنْ حَرِشِ	الشين	/
149	عَنْ وَاسِعٍ بَغْرِقُ فِيهِ الْقَنْقَرِشُ	الشين	/
242	طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْصِ	الضاء	/
191	أَسْرَعُ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطَاً	الطاء	أبو نواس
79	قفّا عند مما تعرفان ربوع	العين	/
43	حَتَّى عَقَدَنَ بِأُذُنِهِ شُنْفَا	الفاء	/
104	دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ	الكاف	الراجز
79	أَقُولُ إِذَا خَرْتُ عَلَى الْكُلْكَالِ	اللام	/

24	غَرَّثِي الْوَشَاحِينَ ، صَمَوْتُ الْخَلْجَلِ	اللام	/
227	فِي شَرْطَمٍ هَادٍ وَعُنُقٍ عَرْطَلٍ	اللام	أبو النجم
201	رُبَّ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَتْ بِهَيْضَلٍ	اللام	/
201	أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْفَى وَ يَنْتَعِلِ	اللام	/
115	الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ	اللام	الراجز
75	كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ الْعُلَا	اللام	/
115	أَوْ الْفَامِكَةِ مِنْ وَرَقِ الْحَمَى	اللام	/
95	جَدُّ لَاءٍ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسَجِ سَلَامٍ	الميم	/
188 -24- 18	مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ أَبِي سَلَامٍ	الميم	/
79	أَلَمْ يَأْتِيكَ وَ الْأَنْبَاءُ تَنْمَى	الميم	/
75	أَبُوكَ عَطَاءُ الْأُمِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ	الميم	/
187 - 115 95-	دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعٍ فَأَبَانَا	النون	/
40	جِيرَانُهَا كَانْنَا جَافُونَا	النون	/
40	عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا	النون	/
40	وَمِنْ أَبِي دَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا	النون	/
130	لَوْلَا صِفَاتُ فِي كِتَابِ الْبَاهِ	الهاء	أبو تمام
193	أَرْجَانِ أَيَّتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهَا	الهاء	المتنبي

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على آله وصحبه أجمعين....و بعد :

إن هذه اللغة الكريمة التي قال عنها الإمام الشافعي : « ما يحيط بلسان العرب غير نبي » و التي حظيت بأعلى المراتب لارتباطها بالقرآن، قد هيا الله لها من الأسباب ما مكن لها في الأرض، وسخر لخدمتها أقواما رسخ في قلوبهم حب الله و رسوله وكتابه، ففضلوها على لغاتهم التي نشؤوا عليها ووقفوا أعمارا جليلة على العناية بها، فآثروا مكتباتها بألوان الكتب في غريبها ومعربها و الدخيل فيها، و في نحوها و صرفها و بيانها و بديعها، و في خطها و نقطتها.....

لهذا كانت عناية الرعيل الأول من اللغويين بجمع اللغة من أفواه العرب في الجزيرة العربية، ثم توقفت عملية الجمع بعد فترة من الزمن، واقتصرت جهود اللاحقين من اللغويين على تنظيم هذه المادة و ترتيبها في أشكال مختلفة، إما على حسب الموضوعات والمعاني، أو حسب المخارج، أو على ترتيب الحروف الهجائية

وما دامت اللغة شأنها كشأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، فهي عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها : أصواتها وقواعدها ومنتها ودلالاتها، كما نظر علماء اللغة إلى هذا التطور على أنه نوع من المولد أو اللحن على اعتبار أن همهم الأول هو تنظيم مادة العربية الفصحى ثم بدأت الإشارات إلى الظواهر التي مست هذه اللغة كاللحن، والتصحييف والتحريف و هذا الأخير وقع عليه الاختيار.

وشدني هذا الموضوع وأليت على نفسي أن أشق عبابه و أسبر أغواره، و التفت في ذلك إلى العصر العباسي، لأنه عصر امتزاج الثقافات، والأجناس، واختلاط العرب بغيرهم من الموالي، و بعد العربي عن لغته، كما أنها فترة التحول من المشافهة إلى التدوين ومن التداخل إلى بداية التنظيم و التخصص .

وللوصول إلى رغبتى، و مراعى الدراسة حاولت فك رموزها و خفايا بعض الاشكاليات المتمثلة في :

- ما معنى التحريف عند علماء اللغة ؟ و ما هي الأسباب التي ساهمت في ظهوره ؟
- ما موقف علماء اللغة من التحريف ؟ و ما هي وجوهه في الكلام العربي؟
- ما سر استمرار ظاهرة التحريف؟

و غيرها من التساؤلات التي كانت السبب الرئيسي في اختيارنا لهذا البحث.
وقد تمثلت الخطة - الوعاء الذي يمكن أن نضع مادتنا فيه - في تمهيد تلاه فصلان اثنان
و خاتمة.

أما التمهيد فتناولنا فيه : ظاهرة التطور اللغوي، ونشأة علم النحو، إلى جانب لمحة عن بعض
الأخطاء الموجودة من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي.
والفصل الأول خصص للتحريف ووجوهه، ثمّ فيه تحديد هذه الوجوه في ثلاثة
مباحث، تناولنا في المبحث الأول، التحريف والتصحيح باعتباره أعظم الوجوه، و في المبحث
الثاني، التحريف والضرورة الشعرية أما المبحث الثالث فتناول التحريف واللهجات العربية.
و قد عالجنا في الفصل الثاني، أضرب التحريف في مبحثين اثنين، المبحث الأول بعنوان :
التحريف باعتبار اللفظ مركزين على أقسام الكلمة وهي الاسم، والفعل، والحرف، أما المبحث
الثاني فبعنوان : التحريف باعتبار المعنى، و تمّ التركيز على مسألة التذكير والتأنيث.
ثم كانت خاتمة البحث التي ألفت الضوء على أبرز ما جاء في الدراسة، و لخصت ما توصلنا إليه
من نتائج.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة المنهج الوصفي التاريخي، كما كان الهدف المرسوم من هذه
الخطة هو متابعة التطور اللغوي في ظواهر الأصوات و البنية والدلالة والأسلوب من خلال ظاهرة
التحريف، والبحث عن الأسباب و العلل التي ساهمت فيها محددين مساوئ ومحاسن التحريف،
وهذا من خلال محاولة وصف جوانب من اللسان العربي المبين وصفا علميا دقيقا كما هو في ذاته،
و استعمالاته عبر الزمن في أمور حياتنا، فهو ليس وسيلة اتصال وتواصل فحسب، بل هو
المتحكم في تفكيرنا و في نظرنا إلى أنفسنا و إلى الآخرين، و إلى كل ما في الكون، فالنتائج
تختلف باختلاف اللسان الذي نفكر به ونتكلم به وفق قواعد تحدد لنا مخارج الأصوات و صفاتها،
و تحدد مناهج تأليف الكلمات المفردة من الأصوات و ترسم قواعد النظم و التركيب اللغوية و
الأساليب التعبيرية وكيفية حملها المعاني المختلفة التي تعبر عن حاجتنا المتجددة المتنوعة .

و البحث في هذا المجال استدعى الاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع كان من
أهمها : كتاب الصفدي " تصحيح التصحيح وتحرير التحريف"، وكتاب الصقلي " تثقيف اللسان
و تلقيح الجنان"، وكتاب ابن جني " الخصائص"، وكتاب عبد المجيد دياب " تحقيق النصوص و

نشرها"، وكتاب محمود محمد الطناحي "مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف و التحريف"، و إلى جانب معاجم اللغة : كابن منظور في " لسان العرب" و بحثنا لا يخلو من بعض الصعوبات كقلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع، و إن وجدت فإنها تعامل التصحيف والتحريف باعتبارهما مترادفين و تركز على التصحيف، أو تحمل المعلومات نفسها.

ويبقى في آخر المطاف حق الشكر، ورد الفضل إلى أهل الفضل إلى الدكتور " أحمد جلايلي" الذي يسر علي بملاحظاته وتوجيهاته القيمة الخوض في هذا المجال المستعصي نوعا ما، ومتابعته لهذا البحث مع كل فكرة تكتب أو فصل ينظم.

وأسأل الله عز و جل التوفيق و السداد في هذه المحاولة التي تعد خطوة على الطريق.

مباركة خمقاني

في 28 / 05 / 2005

المبحث الثاني - التحريف و الضرورة الشعرية :

إن الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ،بما خصّ من النظم¹.

فنعتمد من هذا التعريف أن صاحبه يفرق بينه وبين الكلام الجاري ،ولا يفرق بينه وبين النثر الفني .

ومادام الشعر العربي يقوم على الوزن والقافية ،فإن أي تعديل فيهما مهما كان طفيفا ،فإنه يفقده رونقه ،ويبعده عن الاعتداد به في جملة الشعر .وقد وصل إلينا من أشعار العرب الجاهليين الشيء الكثير عن طريق الرواة حتى عصر التدوين ،وإننا لنجد متماشيا مع قواعد الإعراب ،قلما يخرج منه بيت واحد عن القواعد المتبعة ،وإن حدث ذلك كان النحاة له بالمرصاد ،وقد وجدوا له مخرجا وتأويلا .

أولا - الضرورة الشعرية وآراء النحاة فيها :

الضرورة الشعرية هي رخص أعطيت للشعراء دون الناثرين في مخالفة قواعد اللغة وأصولها المألوفة ، وذلك بهدف استقامة الوزن وجمال الصورة الشعرية².

إن "الضرورة الشعرية" مصطلح يطلقه النحاة والنقاد العرب القدماء على العديد من الظواهر اللغوية المختلفة ،التي نجدها موزعة مبثوثة في أبواب النحو و الصرف معا ،وكذلك في كتب النقد الأدبي القديم ،فقد ظن النحاة والنقاد أن الوزن والقافية في الشعر يلجئان الشاعر إلى ارتكاب ما هو غير مألوف في النظام اللغوي ،لذلك سلكوا في فهمها وجهات متعددة ،كل يرى رأيا لا يراه الآخر ،وأهم هذه الآراء هي :

1- رأي سيبويه (ت 179هـ) :

لم يصرح سيبويه بتعريف محدد للضرورة ،بل إن لفظ الضرورة بذاته لم يجر له في كتابه ،وقد فهم بعض شراح كتاب سيبويه ودارسية رأيه في الضرورة من خلال تناوله لبعض المسائل ،ومن خلال الباب الذي عقده في أول كتابه بعنوان : "باب ما يحتمل من الشعر " يقول فيه :

¹ - ابن طباطبا ،عيار الشعر ،تحقيق : محمد زعلول سلام ،منشأة المعارف بالإسكندرية ،ط3 ، (دت) ،ص:21.

² - إميل بديع يعقوب ،المعجم المفصل في علوم العروض و القافية وفنون الشعر ،دار الكتب العلمية ،بيروت

- لبنان ،ط1411هـ -1991م ،ص:304.

« اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام، من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنها أسماء كما أنها أسماء، وحذف مالا يحذف، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً»¹، ثم ذكر أبياتا استشهد بها، وقال : « وقد يبلغون بالمعتل الأصل فيقولون: رَادُّ في رَادِّ، وَضَنِّ وَا في ضُنُّوا، ومررتم بجواري قبلُ »².

وتناول بعض أنواع الضرورة بعد ذلك في : " باب ما رخت الشعراء في غير النداء اضطرارا"³، وأيضا في: " باب ما يجوز في الشعر من إياولا يجوز في الكلام " ⁴.

ولم يتناول سيبويه ضرورة الشعر منفصلة في غير هذه المواضع الثلاثة من كتابه. ولكن هناك بعض المواقف الأخرى التي تحدد موقفه من ضرورة الشعر كقوله : « ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم، ولا يَذْكُر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول، ومن حال بناء الاسم عليه وَيَشْعَلُهُ بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه، ولكن قد يجوز في الشعر وهو ضعيف في الكلام، قال أبو النجم العجلي :

قَدْ أَصْبَحْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ

فهذا ضعيف وهو بمنزلة في غير الشعر، لأن النصب لا يكسر البيت، ولا يخل به ترك إظهار الهاء، وكأنه قال : كله غير مصنوع »⁵.

ومن هذه النصوص حدد العلماء رأي سيبويه في ضرورة الشعر فيعده الصفار الفقيه* في شرحه للكتاب ممن « جعل الضرورة أن يجوز للشاعر مالا يجوز له في الكلام، بشرط أن يضطر إلى ذلك، ولا يجد منه بداً، وأن يكون ذلك رد فرع إلى أصل أو تشبيه غير جائز بجائز »⁶.

¹ - سيبويه، الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، ط3،

1408 هـ-1988 م، 26/1

² - نفسه، 29/1.

³ - - نفسه، 269/1.

⁴ - نفسه، 357/1.

⁵ - نفسه، 85/1.

* الصفار ر: أبو الفضل قاسم بن علي البطليوسي (ت بعد 630هـ)، شرح كتاب سيبويه (مخطوط بدار الكتب المصرية).

⁶ - محمد حماسة عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو العربي، مكتبة دار العلوم، جامعة القاهرة، (دط)، (دت)،

ص:134.

وهذا الحكم بناء على قوله السابق: « فهذا تضعيف وهو بمنزلة في غير الشعر ،لأن النصب لا يكسر البيت » وغيرها من التعليقات الموجودة في الشواهد التي قدمها في كتابه ¹. وعلى هذا الأساس يمكن لنا أن نحدد رأي سيوييه في ضرورة الشعر بأنها ما يجوز للشاعر في شعره مما لا يجوز له في الكلام وهذا بشرطين :

1- أن يضطر إلى ذلك ولا يجد عنه مندوحة .

2- أن يكون في ذلك رد فرع إلى أصل أو تشبيه غير جائز بجائز .

2- : رأي أبي الحسن الأخفش (ت 211هـ) :

ذهب الأخفش إلى أن « الشاعر يجوز له في كلامه وشعره ما لا يجوز لغير الشاعر في كلامه ،لأن لسان الشاعر قد اعتاد الضرائر ،فجوز له ما لم يجز لغيره » ². و بالتالي نجده ذهب مذهباً مغايراً لغيره من النحاة في ضرورة الشعر ،فقد نظر للشعراء من زاوية خاصة وأباح لهم ما لا يباح لغيرهم .

فمذهب الأخفش على هذا النحو يقلل من وجود ما سماه النحاة ضرورة ،لأنه يبيح للشعراء في كلامهم العادي ما لا يجوز عند غيرهم في الاضطرار بناء على أن ألسنتهم قد اعتادت الضرائر .

ومثال ذلك أن « الفاء قد تحذف للضرورة كقول [عبد الرجمان بن حسان] :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وعن المبرد أنه منع ذلك حتى في الشعر ،وزعم أن الرواية :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ فَالرَّحْمَانُ يَشْكُرُهُ

وعن الأخفش أن ذلك واقع في النثر الفصيح ³ ، وأن منه قوله تعالى : ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَٰئِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ *

¹ - ينظر : سيوييه ،الكتاب ، ط3 ، 1408هـ - 1988م ، 87/1 ، 88.

² - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص : 153.

³ - ابن هشام ، مغني اللبيب ، 331/1.

* - سورة البقرة الآية 180.

وكان الأخفش يجيز صرف مالا ينصرف مطلقا دون التقيد بضرورة الوزن ،بحيث يمكن للمتكلم أن يصرف الممنوع من الصرف في غير الشعر ،وقد تبعه في ذلك بعض النحاة زاعمين أن « صرف مالا ينصرف مطلقا أي في الاختيار لغة لبعض العرب حكاها الأخفش . قال : وكأن هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر . فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام»¹.

ويبدو من آراء الأخفش أنه كان يميل إلى جانب التسامح وعدم التشديد ،فما يجيزه البصريون في ضرورة الشعر يجيزه الأخفش اختياراً وما يمنعه البصريون حتى في ضرورة الشعر يجيزه الأخفش فيها ،ومثال ذلك ما ورد في كتاب الإنصاف في مسألة"هل يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر" ، فقد « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر ، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز »². وكذلك منع المصروف في الضرورة حضره البصريون مطلقا حتى في الضرورة ،ولكن الأخفش يجيزه في الشعر دون اختيار الكلام ،وفي ذلك يقول أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري : « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر ، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش ، وأبو علي الفارسي ، وأبو القاسم بن برهان من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز »³. ومادام الأخفش يجيز للشعراء في الكلام ما يجوز لهم في الشعر فلا تكاد توجد ضرورة في رأيه.

3- رأي ابن جني (ت 392هـ) و الجمهور :

هذا الفريق يرى أن الضرورة هي : « ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر ، سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا »⁴ . فلم يشترطوا في الضرورة أن يضطر الشاعر إلى ذلك في شعره بل

¹ - السيوطي ،مع الهوامع ،محمود بدر الدين النعساني ،على نفقة الخانجي الكتي وشركاه بمصر و الأستانة، ط1، 1327هـ . 37/1.

² - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 247/2 .

³ - نفسه ، 31/2 .

⁴ - أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب ،ص:142.

جوزوا له في الشعر مالا يجوز في الكلام ، وإن لم يضطر إليه . وذهب ابن عصفور إلى أن : « الشعر نفسه ضرورة ، وإن كان يمكنه الخلاص بعبارة أخرى »¹.

ووجد هذا الرأي أنصارا كثيرين من النحاة كالرضي الذي يقول عنه البغدادي : « واعلم أن صريح مذهب الشارح المحقق في الضرورة هو المذهب الثاني ، وهو ما وقع في الشعر ، وهو مذهب الجمهور »². ويقول أبو حيان : « لا يعني النحويون بالضرورة أنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ ، وإلا لا توجد ضرورة ، لأنه ما من لفظ أو ضرورة إلا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير التركيب ، وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ، ولا يقع في كلامهم النثر ، وإنما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام »³.

ويقول البغدادي عن الرأي الأول أنه فاسد ، لأن « الصحيح أن الضرورة ما وقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه فسحة أم لا »⁴.

كما نسب العلماء رأي الجمهور إلى "ابن جني" وهذا ما سنفصل فيه بعد حين ، ومن بين الأدلة التي اعتمدها الجمهور على صحة هذا المذهب ، قول عامر بن جوين الطائي⁵ :

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلْ إِنْقَالَهَا

و قد رد البغدادي عن الذين قالوا : إن هذا ليس بضرورة لأنه كان يمكنه أن يقول : « ولا أرض أبقلت إبقالها » بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وإسقاطها ، قائلا : « ليس بجيد ، لأن الصحيح أن الضرورة ما وقع في الشعر ، سواء كان للشاعر عنه فسحة أم لا »⁶.

وكذلك الفصل بين كم و مدخولها بالجار و المجرور ، وذلك استناداً على « قول الشاعر :

¹ - السيوطي ، الاقتراح ، ص: 90.

² - البغدادي ، خزانة الأدب ، 33/1.

³ - السيوطي ، مع الموامع ، 156/2.

⁴ - البغدادي ، خزانة الأدب ، 46/1.

⁵ - نفسه ، 45/1.

⁶ - نفسه ، 46/1.

* كَمْ بِجُودٍ مُّقْرَفٍ نَالَ الْعُلَا *

وذلك لا يجوز إلا في الشعر ولم يضطر إلى ذلك ، إذ قد يزول الفصل بينهما برفع مقرف أو نصبه ¹.

تفصيل رأي ابن جني في الضرورة :

ما دام العلماء يعدون رأي ابن جني في الضرورة الشعرية ممثلاً لرأي الجمهور ، فهو يرى أن : « الشعر موضع اضطراب ، وموقف اعتذار ، وكثيراً ما يحرف فيه الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المثل عن أوضاع صياغها لأجله ألا ترى قوله :

* أبوك عطاء الأم الناس كلهم *

يريد عطية .

وقالت امرأة ترثي ابناً لها يقال له حازوق :

أَقْلَبَ طَرْفِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حَزَاقًا وَعَيْنِي كَالْحَجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ »

2

فنلاحظ أن حازوق تحولت إلى حزاق ، ويقول ابن جني : « وأمثاله كثيرة وقد ذكرناها في فصل التحريف » ³.

ويرى ابن جني أن العرب يرتكبون الضرورة مع قدرتهم على تركها ويستدل من موقفهم هذا على إجازة الوجه الأضعف فيما يحتمل وجهين أو أكثر « فإن العرب تفعل ذلك ، تأنيساً لك بإجازة الوجه الأضعف لتصح به طريقك . ويرحب به خناقك إذا لم تجد وجهاً غيره ، فتقول : إذا أجازوا نحو هذا ومنه بدّ وعنه مندوحة ، فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلاً ولا عنه معدلاً ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها ، ليعدوها إلى وقت الحاجة إليها » ⁴.

« 4 .

¹ - السيوطي ، همع الموامع ، 156/2 .

² - ابن جني ، الخصائص ، 404/2 ، 405 .

³ - نفسه ، 405/2 .

⁴ - نفسه ، 297/2 .

فمن ذلك قوله :

قَدْ أَصْبَحْتُ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَع .

يقول : « أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع :ولو نصب لحفظ الوزن وحمل جانب الإعراب عن الضعف وكذلك قوله :

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مِزْرَهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُغْدِ دَعْدٌ فِي الْغَلْبِ

كذا الرواية بصرف (دعد) الأولى ،ولو لم يصرفها لما كسر وزنا ،وأمن الضرورة أو ضعف إحدى اللغتين ، وكذلك قوله :

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مَلُوبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ

هكذا أنشده : عَلَى مَعَارِي بِإِجْرَاءِ الْمُعْتَلِ بِجَرَى الصَّحِيحِ ضَرُورَةٌ ،ولو أنشد على معار فاخرات لما كسر وزنا ولا احتمال ضرورة ¹ .
وأنشد أحمد بن المدبر الكاتب : ²

مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ فَنُعْطِيهِ وَلَا يَفِي بِالشُّكْرِ شُكْرِيهِ

فَإِنْ رَضِيَ بِالشَّعْرِ عَنْ شَعْرِهِ عَارِضَتْ فِي حُسْنِ قَوَائِيهِ

وَإِنْ يَكُنْ تُقْنَعُهُ دَعْوَةٌ دَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُعَافِيَهُ

وَإِنْ رَضِيَ مِيسُورَ مَا عِنْدَنَا أَمَرْتُ نُجْحَا أَنْ يُغْدِيَهُ

قال الصولي : « هذه الأبيات مضطربة الإعراب في تركه فتح الفعل الماضي ،وإن الحق في جواب الجحد : "ما عندنا فنعطيه" وكذلك "أَنْ يُعَافِيَهُ" و"أَنْ يُغْدِيَهُ" ³ .

فهو يقصد أن حق الفعل "نعطيه" "النصب بعد فاء السببية المسبوقه بنفي .

وقال ابن جني عن مرتكب الضرورة : « فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبورها ،وانخراق الأصول بها ،فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه ،وإن دل من وجه على جوره وتعسفه فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمطه * وليس بقاطع دليل على

¹ - ابن جني ، الخصائص ، 297/2 ، 298 .

² - المرزباني ، الموشح ، ص : 430 .

³ - نفسه ، ص : 430 ، 431 .

* - تخمط : تكبر

ضعف لغته ، ولا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته ، بل مثله في ذلك عندي مثل: مجري الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسراً من غير احتشام ، فهو إن كان ملوماً في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته ، وفيض مئنته ألا تراه لا يجهل أن لو تكفر في سلاحه ، أو أعصم بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن الملحاة لكنه جشَمَ ما جشِمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إذ لا بقوة طبعه ، ودلالة على شهامة نفسه ¹.

فهذا النص يبين أن الشاعر لم يرتكب الضرورة مكرها ، ولا مضطراً فهو واع بما يفعل ، ويمكن أن يكون غير واع بما يفعل حين يرتكب الضرورة ، وفي ذلك يقول : « فكأنه لأنسه بعلم غرضه وسفور مراده لم يرتكب صعباً ، ولا جشَمَ إلا أئماً ^{**} وافق بذلك قابلاً له أو صادف غير آنس به ، إلا أنه قد استرسل واثقا ، وبني الأمر على أن ليس ملتبسا » ². فالشاعر هنا استغرقت التجربة فغاص فيها وصاغها في شكل اقتنع بأن ليس فيه لبس . ومهما يكن من أمر في الحالتين فإن ابن جني يرى أن الضرورة دلالة تمكن وقوة لا علامة عجز وضعف .

معارضة هذا الرأي :

نجد أبا العلاء المعري في كثير من كتبه . وقد كان نظرة تحررية يهاجم رأي الجمهور وينصر مذهب الأقلية ، ولا يترك فرصة للذود عنه والانتصار له إلا انتهزها فهو يرى أن الزحاف لا يحمل الشاعر على ارتكاب الضرورة ، فهو كثير في الشعر ، وبخاصة في بعض الأوزان . وهو يرى أن من الأبيات الشعرية ما يختل وزنها إن غيرت ، فهذه هي محل الضرورة ومنها مالا يكون تغييرها محلاً بالنظم ، فهي كالنثر لا يصح أن يقال عنها إنها ضرورة ولهذا فهو يقول في رسالة الملائكة: « ينشد قول أبي ذؤيب الهذلي :

تركوا هوي واعنقوا لهوهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

ولو أنشد هوي لم يكن بالوزن بأس ، والاستشهاد بالشعر على نوعين : أحدهما لامزية فيه للمنظوم على المنثور ، والآخر يكون حكم الموزون فيه غير حكم النثر ، فالضرب الأول كبيت

¹ - ابن جني ، الخصائص ، 2/165، 166.

^{**} - الأعم : اليسير .

² - نفسه ، 2/166.

أبي ذؤيب الذي مر ، ... و الضرب الآخر هو الذي يكون الوزن إن غير عما استشهد به عليه لحقه إخلال كقول :

ألا من مبلغ الحزين عني مغلغة وخص بها أيبا
يطوّف بي كعب في معد ويطعن بالصملة في قفيا

فهذا لا يمكن إلا على لغة من قال قفى¹.

ويقول في بيت الهذلي :

أبيتُ على معاري فآخراتٍ بهنّ ملّوب كدم العباطِ

الذي يدعى النحاة أنه ضرورة ، « ولوقال معار فآخرات لم يخل بالبيت »².

فلن يكون فيه سوى تسكين لام مفاعلتين "فأين هي الضرورة؟ وكأنا شعر النحاة بانحياز دعواهم أمام تلك الحجة القوية ، فحاولوا أن يلتمسوا مخلصا لهم ، فادعوا أن الشاعر ارتكب هذه الضرورة كراهة الزحاف³ فقال أبو العلاء مفندا تلك الحجة : « وهذا قول ينتقض ، لأن في هذه الطائية أبياتا كثيرة لا تخلو من زحاف »⁴.

4- رأي ابن فارس : (ت 395 هـ أو 396 هـ):

ذهب ابن فارس إلى القول عن ضرورة الشعر : « و ما جعل الله الشعراء معصومين ، يوقون الخطأ و الغلط ، فما صح من شعرهم فمقبول ، و ما أبتة العربية و أصولها فمردود »⁵. فمن هذا التعريف لا نكاد نعثر على ما يسميه النحاة ضرورة فعنده إما أن يكون الشعر مقبولا له وجه من العربية و بالتالي لا ضرورة هناك ، و إما أن لا يكون له وجه من العربية فهو مردود فلا ضرورة للتأويل أو التخريج فما هو عنده إلا « الخطأ و الغلط ». و نجد في كتابه الصاحبي يقول : « لا معنى لقول من يقول إن الشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز و لا معنى لقول من قال :

¹ - أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ص : 42.

² - نفسه ، ص : 43.

³ - نفسه و الصفحة .

⁴ - نفسه و الصفحة .

⁵ ابن فارس ، الصاحبي ، ص : 213.

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمَى

و هذا إن صحّ و ما أشبهه من قوله :

لَمَّا جَفَا إِخْوَانُهُ مُصْعَبًا

و قوله :

قَفَا عِنْدَ مِمَّا تَعْرِفَانِ رُبُوع

فكله غلط و خطأ¹.

و يمكن لنا أن نجد ملامح الضرورة الشعرية عند ابن فارس في كتابه الصاحبي في ثلاثة أقسام²:

1- قسم يباح للشعراء دون غيرهم ، فهو يقول : « و الشعراء أمراء الكلام ، يقصرون الممدود ، و لا يمدون المقصور و يقدمون ، و يؤخرون و يومئون و يشيرون ، و يختلسون ، ويعيرون ، و يستعيرون ، فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك³. »
و يقرر ابن فارس أن الشعراء قد يحتاجون إلى تغيير الصيغ لإقامة الوزن و القافية في الشعر حيث يقول : « و العرب تبسط الاسم و الفعل و تزيد في عدد حروفها و لعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر و تسوية قوافيه و ذلك قول القائل :

وَلَيْلَةٍ خَامِدَةٍ خُمُودًا طَخِيَاءَ تُغْشَى الْجَدْيَ وَالْفُرْقُودَا

فزاد في الفرقد الواو ، و ضم الفاء لأنه ليس في كلامهم " فعلولا " لذلك .
و قال في الزيادة في الفعل :

لَوْ أَنَّ عَمْرًا هَمَّ أَنْ يَرْقُودَا

و منه :

أَقُولُ إِذَا خَرْتُ عَلَى الْكَلْكَالِ

¹ - ابن فارس ، الصاحبي، ص: 213.

² - ينظر : محمد حماسة عبداللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 160، 161، 162.

³ - ابن فارس ، الصاحبي، ص: 213.

أرد (الكلكل) و في بعض الشعر " فأنظور " أراد " فأنظر"¹.

فهو يستشهد في هذه الأبيات بكلمات حرفت عن أصلها الحقيقي.

2- قسم يتناوله على أنه عن خصائص العربية ، و أنه مظهر من مظاهر الإفتنان فيها ، ويسميه بأسماء مختلفة ، كالسط² و القبض³ ، و الاضمار و غير ذلك و لعله في مثل هذا ينظر إلى اللهجات المختلفة ، و لعل هذا ما دعاه إلى عدم القول بأنها ضرورة ، أو خاصة بالشعر ، و من استشهاده لذلك قول الشاعر :

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقُ اللَّهِ مُؤْتَابَ وَغَادٍ

وهذا مما يعده النحاة ضرورة .

3- قسم أخير يعده خطأ وغلطا ،وهذا ما تحدثنا عنه سابقا .

ومن الآراء التي طرحها ابن فارس ،فإننا نرى أنه لا تكاد توجد ضرورة عنده ،فالشعر الذي له وجه من العربية لا يعد ضرورة ،وما خالف ذلك فهو خطأ وغلط .

وكلام النحاة في الضرورة متشعب وطويل لا يتسع له مثل هذا المبحث ،واختلاف النحاة في الأغلب تقريبا يكون ضمن فريقين⁴،الأول: هو مذهب الجمهور الذي لقي تأييداً من الكثير من النحاة و الثاني مذهب ابن مالك. أما بقية الآراء فظلت فردية .

5- رأي ابن مالك(ت672هـ) :

تعرضنا في السابق إلى فهم الضرورة عند إمام النحاة الأول "سيبويه"،وقد فهمها إمام النحاة الثاني ابن مالك بهذا الفهم نفسه فالضرورة الشعرية عنده هي :«ما ليس للشاعر عنه مندوحة»⁵.وبين أثر هذا الخلاف فيما جاء في الشعر و وجدت فيه المندوحة ، وقاس عليه،وقد

¹ ابن فارس ، الصاحبي ، ص: 173.

² نفسه ، ص: 173.

³ نفسه و الصفحة.

⁴ - ينظر : أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب ،ص: 41.

⁵ - السيوطي ،الاقتراح ، ص:90.

صرح بذلك في التسهيل عن (ال) التي يقول فيها : « وقد توصل بمضارع اختياراً¹ معنى ذلك أنه يجوز وصل "أل" بالمضارع قليلاً ولم يجعله ضرورة وهذا نحو قول الفرزدق² :

مَا أَنْتَ بِالْحُكْمِ التُّرَضَى حُكُومَتُهُ
وَلَا الْأَصِيلَ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ
وقول الآخر³ :

يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْغَضُ الْعُجَمِ نَاطِقًا
إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجْدَعِ

وقرر في شرح التسهيل « أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لا مكان قائل : (ما أنت بالحكم الترضى حكومته) أن يقول : (ما أنت بالحكم المرضى حكومته) ، وإمكان قائل : (صوت الحمار اليجدع) أن يقول : (صوت الحمار يجدع) ، فإذا لم يفعلوا ذلك مع استطاعته ففي ذلك إشعار بالاختبار وعدم الاضطرار⁴ .

وهذا الاتجاه في فهم الضرورة قد نسب لابن مالك واشتهر به رغم أن سيبويه قد سبق إليه ، فوجه إليه النقد .

كما نشير أيضاً إلى أن هذا الرأي لم يجد أنصاراً كثيرين من النحاة فمن أشهر الذين قالوا به : سيبويه الذي عاش في عصر الاستشهاد ، واستقى شواهد من مصادر حية وابن مالك الذي قال عنه شوقي ضيف : « كان أمة لا في الاطلاع على كتب النحاة وآرائهم فقط ، بل أيضاً في اللغة وأشعار العرب التي يستشهد بها في النحو ، وكذلك كان أمة في القراءات ورواية الحديث النبوي⁵ » .

ورأي كل واحد منهما له وزنه في دراسة اللغة لما امتاز به من خصائص .

¹ - ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق : محمد كمال بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (د ط) ، 1387هـ 1967م ، ص: 34.

² - البغدادي ، خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4 ، 1418هـ - 1997م ، 32/1.

³ - ينظر : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، قدم له : حسن حمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1418هـ - 1998م ، 207/1.

⁴ - ينظر : محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1415هـ 1995 ، ص: 35.

⁵ - شوقي ضيق ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر ، ط4 ، (د ت) ، ص: 309 ، 310.

معارضة هذا الرأي :

من الطبيعي أن يلقي هذا الرأي المعارضة خاصة من المتأخرين كأبي حيان الذي قال: «لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشعر فقال في غير موضع ، ليس هذا البيت بضرورة ،لأن قائله متمكن من أن يقول كذا ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هو الإلجاء إلى الشيء فقال إنهم لا يلجأون إلى ذلك ، إذ يمكن أن يقول كذا ،فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا،لأنه ما من ضرورة إلا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب ،وإنما يعنون بالضرورة أن لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ ،وإنما يعنون ما ذكرناه ،وإلا كان لا توجد ضرورة ،لأنه ما من لفظ إلا و يمكن للشاعر أن يغيره»¹. و لابد لنا من وقفة عند هذا القول ،فأبو حيان بالغ كثيرا في وصف ابن مالك بعدم الفهم ،وخاصة أن فهمه مطابق لفهم سيويه ،والمسألة التي ثار النحاة عليه بسببها وهي دخول (أل) على الفعل المضارع قد أجازها قبله الأخفش². ومن المعارضين أيضا الشاطبي الذي رد على ابن مالك،وقد بسط هذا الرد البغدادي في الخزانة³. يقول الشاطبي: ما ذهب إليه ابن مالك باطل من وجوه:

أحدها: إجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع ،وعلى إهماله في النظر القياسي جملة ولو كان معتبرا لنهبوا عليه .

الثاني: أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره،ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل ،وعلل ذلك بواصل بن عطاء أحد الأعاجيب وذلك « أنه كان أَلْتَحَّ قَبِيحَ اللُّغَةِ في الرِّاء،فكان يُخْلِصُ كلامه من الرِّاء ،ولا يفتن بذاك لاقتدره وسهولة ألفاظه،ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه بإطالة الخطب واجتنابه الرِّاء على كثرة ترددها في الكلام ،حتى كأنها ليست فيه:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ.

وقال آخر:

¹ - السيوطي ،الأشباه و النظائر ،تحقيق : عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان ،ط1، 1406هـ-1985م، 200/2.

² - ينظر : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ،109/1.

³ - ينظر البغدادي ، خزانة الأدب ،33/1.

وَيَجْعَلُ الْبُرَّ قَمْعًا فِي تَصْرِفِهِ ۖ وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى احْتَالَ لِلشَّعْرِ
وَلَمْ يُطِقْ مَطَرًا وَالْقَوْلُ يُعْجِلُهُ فَعَاذَ بِالْغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطَرِ»¹

وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أدى أن لا ضرورة في شعر عربي، وذلك خلاف الإجماع، وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضوع إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك بحيث قد يتنبه غيره إلى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة .

الثالث : أن قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر، واحدة يلزم فيها الضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة لأن اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ ، وإذا ظهر لنا في موضع أن ما لا ضرورة فيه يصلح هناك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال ؟

الرابع : أن العرب قد تأتي الكلام القياسي لعارض زحاف فتستطيب المزاحف دون غيره ، أوبالعكس ، فتركب الضرورة لذلك.

وقد بسط محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه الضرورة الشعرية رد" ابن الطيب "على هذه الوجوه فبين أن ابن مالك لم يخرق الإجماع ، لأن سيبويه يرى في الضرورة مثل الذي رآه ابن مالك ، وأوضح أن ابن الحاجب عندما اعترض على سيبويه لم يعترض بأنه لا يشترط في الضرورة عدم المندوحة ، ولكنه بين عدم المندوحة الذي اشترطه سيبويه في تحقق الضرورة « وحينئذ فأين خرق الإجماع ، وكلام ابن مالك ليس في بيان مطلق ما يجوز للشاعر في الضرورة حتى يلزم التحكم وما بعده، بل في بيان الأخص انتفاء الضرورة المانعة من القياس على ما ورد فيها في السعة، ولا يلزم من انتفاء الأعم »².

والذي قاله ابن مالك لا يسد باب الضرورة ، ولكنه يقلل من كثرة ما أطلق عليه ضرورة. ومعروف عن ابن مالك أنه كان يضع في اعتباره اللهجات المختلفة، والقراءات القرآنية، والحديث

¹ - المبرد ، الكامل في اللغة و الأدب ، 144/2.

² - محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 140 .

الشريف فنجده يقول عن تسكين هاء الغائب واختلاس حركتها : « وقد تسكن أو تختلس الحركة بعد متحرك عند بني عقيل، وبني كلاب اختياراً ، وعند غيرهم اضطراراً »¹.
و ذكر في كتابه " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " عدة مسائل يعدها غيره ضرورة ولا يعدها هو كذلك منها : حذف نون الوقاية من ليس وليت ومن وعن وقد وقط² ، وإسكان عين مع³ ، والفصل بين كم وتمييزها⁴.... و في كثير من الأحيان يكتفي بأن يقول : "يجوز في الشعر" أو "وقد جاء في الشعر".

6- الضرورة بين البصريين والكوفيين :

لم يؤثر خلاف بين البصريين و الكوفيين في مفهوم الضرورة بوصفهما مدرستين لكل منهما اتجاه مغاير للآخرى ، كما يجدر بنا أن نشير إلى أن الآراء السابقة لا تمثل أياً من الاتجاهين وإنما هي اجتهادات فردية .

ويقول محمد حماسة عبد اللطيف « فإننا نجد هناك خلافاً بين البصريين و الكوفيين ، ليس في مفهوم الضرورة ، وإنما في تطبيق هذا المفهوم ، ويرجع سبب الخلاف إلى موقف كل من الفريقين من بعض الأسس في التقعيد من حيث كمية الشواهد التي تصلح أساساً لقاعدة ، أولاً تصلح [.....] و إلى الاختلاف في تطبيق بعض مسائل الخلاف »⁵.

وقد صنف مظاهر الاختلاف بين البصريين والكوفيين في الضرورة في ثلاثة أنواع⁶ :
الأول : مسائل يجيزها الكوفيون في الاختيار . ويعدها البصريون ضرورة ومسائل هذا النوع كثيرة، ومعظمها ناتج من اعتماد الكوفيين على الشاهد الواحد في وضع القاعدة ، ورفض البصريين لمثل هذا، ومن مسائل هذا النوع :

¹ - ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص : 24.

² - ينظر : نفسه ، ص : 25.

³ - ينظر : ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص : 98.

⁴ - ينظر : نفسه ، ص : 124.

⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص : 164.

⁶ - نفسه ، ص : 155.

1- جواز التعجب من البياض و السواد دون غيرهما من الألوان بصيغة "ما أفعله!" ، أجازة الكوفيين قياسا على قول الشاعر¹ :

إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْا شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمْ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ

ووجه الاحتجاج أنه قال " أَبْيَضُهُمْ " وإذا جاز ذلك في "أفعلهم " جاز في "ما أفعله " "وأفعل به " ، لأنهما بمنزلة واحدة في هذا الباب² ، و عند البصريين يعد هذا الشاهد وأمثاله ضرورة³.

2- إعمال إن المخففة في المضمر⁴.

3- دخول اللام في خبر لكن⁵.

4- الفصل بين كم ومجرورها⁶.

الثاني : مسائل أجازها الكوفيين في ضرورة الشعر ، ومنعها البصريون مطلقا ، للأسباب السابقة نفسها ، لكن عددها محدود وهي :

1-الفصل بين المضاف و المضاف إليه ،وقد « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف و المضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز بغير الظرف وحرف الجر »⁷.

2- منع صرف الاسم المنصرف⁸.

3- مد الاسم المقصور⁹.

¹ - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 141/1.

² نفسه ، 142/1.

³ - ينظر : نفسه ، 144/1.

⁴ - ينظر : نفسه ، 182/1.

⁵ - ينظر : نفسه ، 193/1.

⁶ - ينظر : نفسه ، 282/1.

⁷ - نفسه ، 382/1.

⁸ - نفسه ، 31/2.

⁹ - نفسه ، 247/2.

الثالث : مسائل يجيزها البصريون في ضرورة الشعر ،ويمنعها الكوفيون وهذا النوع أقل من سابقة كثيرا إذ هذا النوع فيه غرابة على مذهب الكوفيين أي ينزع غالبا إلى التجويز وفقا لموقفهم من ورود الظاهرة ولو مرة واحدة .ومثال ذلك : « ذهب الكوفيون إلى أن " أَفْعَلَ مِنْكَ " لا يجوز صرفه في الضرورة الشعرية وذهب البصريون إلى أنه يجوز صرفه في ضرورة الشعر »¹.

ولقد أجازته البصريون لأنه وافق القياس النحوي فيقول أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري « لأن الأصل في الأسماء كلها الصرف »². فحينما يصرف أفعل منك في ضرورة الشعر فقد عاد إلى أصله.

فالبصريون لم يوردوا شاهداً واحداً على هذه المسألة مادام القياس يبيح ذلك ،ويقول محمد حماسة «وأغلب الظن أنه لا توجد شواهد لهذه الحالة بعينها »³ ، لأنه ربما لو كان هناك شاهد واحد لهذه المسألة الغربية لأجازه الكوفيون.

ومن خلال العرض السابق للآراء نستنتج أنها مهما اختلفت فإنها تلتقي في غاية واحدة أو متقاربة وأن كل ما عدّ في الشعر ضرورة جاء لتسلم القاعدة ويطرد القياس .

كما نشير أيضا إلى أن هناك من القدامى من أنكر الضرورة كأبي هلال العسكري (ت 395هـ) الذي يقول : « وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات ،وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية ،فإنها قبيحة تَشِينُ الكلام وتذهب بمائه ،وإنما استعملها القدامى في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ،ولأن بعضهم كان صاحب بداية ،وبداية مزلة، وما كان أيضا تُنْقَدُ عليهم أشعارهم ،ولو قد نُقِدَتْ وبُهِرَجَ منها المعيب كما تُنْقَدُ على شعراء هذه الأزمنة ،ويبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها »⁴.

¹ -- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ،25/2.

² -- نفسه ، 26/2، 27.

³ -- محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص:168.

⁴ -- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق : علي محمد البحاي وآخرون، دار الفكر العربي، ط2، (د ت) ،

ص : 156.

ومن علماء اللغة المحدثين من أنكر الضرورة الشعرية أمثال الأستاذ العواد محمد حسن عواد الذي يقول : « لإقامة الوزن ضرورة فنية لازمة لا يقل واجب الاهتمام بها عن واجب الاهتمام بصحة قواعد اللغة »¹.

كما يقول أيضا : « ومن الناس من يلتمس المَعذرة لناظم الشعر ، - أي ناظم كان- ويبيح له ارتكاب الأخطاء وأمثالها باسم الضرورة ، ولكني لست من هذا النمط من الناس ولا أومن بالضرورة من أساسها ، فالناظم التقدير لا يخضع للضرورة »². فهو شديد الإنكار على الضرورة الشعرية . كما قال أحمد عبد الغفور عطار عن الخطأ النحوي : « فأنا لا أجزئ لأنني لا أريد للقاعدة الصحيحة أن تعتل أو تنهدم أو يعتورها بعض الفساد ، بل لا أسيغ الشاذ أن يجد طريقا ليضعف من القاعدة ، كما لا أحب العلة أو التقدير الذي يراد منه تسويغ الخطأ أو الشاذ »³.

واستشهد بأمثلة مخالفة للقاعدة المثلى وموجودة في عصر الاحتجاج ومنها⁴، قول الشاعر:

اضربَ عَنْكَ الِهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرَبْتَكَ بِالسَّيْفِ قُوْنَسَ الْفَرَسِ

والشاهد في " اضرب " وهو فعل أمر مبني على السكون لكن الشاعر جعل الباء مفتوحا وكذا قول أبي زيد في نوادره :

مِنْ أَيِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُ أَيُّومَ لَمْ يَقْدِرْ أَمْ يَوْمَ قَدِرَ

والشاهد في " لم يقدر " جعل (لم) أداة نصب لا جزم .

ثانيا- الضرورة بين القاعدة و الرخصة والشدوذ :

إن للضرورة قيوداً فليس منها رفع منصوب، ولا نصب مخفوض ولا لفظ يكون المتكلم فيه لاحنا ، ومتى وجد هذا عد ساقطا ولا يدخل في الضرورة⁵ ، وكلام النحاة في الضرورة متشعب ، فقد وصفوا بعض أنواع الضرورة بأنه حسن مطرد ، والآخر بأنه مطرد ليس بالحسن الجيد ، وبعضها

¹ - أحمد عبد الغفور عطار ، آراء في اللغة ، ص : 123.

² - نفسه ، ص : 122.

³ - نفسه ، ص : 119.

⁴ - ينظر : نفسه و الصفحة.

⁵ - ينظر : محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ، ص : 34.

يسمع سماعا ولا يطرد، أو أن بعضها مقيس والآخر غير مقيس¹. وعليه فإن بعض أنواع الضرورة يصبح قاعدة خاصة بالشعر مثل صرف غير المنصرف و قصر الممدود مثلا : فالأول وصف بأنه « جائز في كل الأسماء مطرد فيها لأن الأسماء أصلها الصرف و دخول التنوين »². أما الثاني فإنه « على مذاهب أهل البصرة والكوفة جميعا »³.

كما تم إخضاع الضرورة للقياس بوجوب إحدى علتين السابقتين و هما الرد إلى الأصل ، وتشبيه غير الجائز بالجائز . وخاصة إذا كان الكلام مطردا في الاستعمال و القياس جميعا فيقول عنه ابن جني : « وهذا هو الغاية المطلوبة، والمثابة المنوبة »⁴.

ولما كانت الضرورة خروجاً على "القاعدة" التي تنطبق على الشعر والنثر معا، وكان الشعر في الوقت نفسه مستوى خاصا لا يتمتع به النثر من اختيار لأنه محكوم بالوزن والقافية⁵، وما يقتضيه التركيب الشعري من وضع خاص إذ « المنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر، والشاعر يحتاج إلى البناء و العروض والقوافي ، والمتكلم مطلق يتخير الكلام »⁶ وهذا ما يبين تردد النحاة في جعل الضرورة رخصة أو شذوذا.

لقد عقد ابن رشيق في كتابه العمدة " باب الرخص في الشعر " قائلا: « وأذكر هنا ما يجوز للشاعر استعماله إذا اضطر إليه »⁷.

كما قسم السيوطي الحكم النحوي إلى: رخصة وغيرها والرخصة ما جاز استعماله لضرورة الشعر⁸.

¹ - محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 206.

² - نفسه و الصفحة .

³ - ابن رشيق القيرواني ،العمدة 2،/405.

⁴ - ابن جني ،الخصائص، 1/138.

⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 207.

⁶ - ابن سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء ،شرح : محمود شاكر ،السفر الأول مطبعة المدني، مصر، (دط)،(دت)، 56/1.

⁷ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، 2/405.

⁸ - السيوطي ، الاقتراح ، ص: 86 .

ومادامت الضرورة رخصاً لمنحت للشعراء في نظمهم فإن معظم الشواهد وردت في عصر الاحتجاج، ولم يعترض عليها أبناء البيئة اللغوية، وهذا دليل على أن العرف اللغوي هو الذي يبيح للشاعر الضرورة، ومعلوم أيضاً أن النحاة أخضعوا الضرورة للقياس فحسّنوا بعضها، و قبحوا بعضها الآخر فتراوحت بين الاستحسان والاستهجان فهذا السيوطي يقول: « ورب شيء يكون ضعيفاً ثم يحسن للضرورة »¹.

أما ابن رشيق فيقول : « أنه لا خير في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض، ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به ، لأنهم أتوا به على جِبَلَتِهِمْ ، والمولد المحدث قد عرف أنه عيب ، ودخوله في العيب يلزمه إيّاه »². فابن رشيق لا يجوز استعمال المحدث للضرورة.

أما السيوطي في الجمع فإنه لا يفرق بين النادر والشاذ والضرورة فكلها تعني عنده الضرورة الشعرية بدليل قوله : « وكل ما وصفناه في هذا الكتاب فيما تقدم أو يأتي بالندور أو الشذوذ أو المنع اختياراً ، أو المنع في السعة فهو من ضرائر الشعر »³. وبهذا فالضرورة أعم من النادر و الشاذ.

ويرى ابن جني أن الشاذ أعم من الضرورة فهو يعرف الشاذ بأنه « ما فارق ما عليه بقية بابه ، وانفرد عن ذلك »⁴.

وهناك آخرون يخلطون بين الضرورة و الشذوذ، بحيث لا يستطيع الباحث أن يتبين أحدهما من الآخر⁵. فقد يعبرون عن الضرورة بالشذوذ أحياناً، أو يجعلون الشاذ خاصاً بما ورد في النثر و خالف القاعدة . و الضرورة خاصة بالشعر ، فيقول أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري في الاحتجاج للبصريين : « أما الجواب عن كلمات الكوفيين :

¹ - السيوطي ، الأشباه و النظائر ، 151/2.

² - ابن رشيق ، العمدة ، 405/2.

³ - السيوطي ، همع الهوامع ، 158/2.

⁴ - ابن جني ، الخصائص ، 138/1.

⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 209.

أما احتجاجهم بقول الشاعر :

فَأَنْتَ أَبْيَضَهُمْ سِــــــــــــــــــــــــــــــــسِــــــــــــــــــــــــــــــــسِــــــــــــــــــــــــــــــــسِــــــــــــــــــــــــــــــــسِــــــــــــــــــــــــــــــــسِ
رَبَّالْ طَبَاخِ

فلا حجة فيه من وجهين، أحدهما أنه شاذ ، فلا يؤخذ به، كما أنشد أبو زيد :

يَقُولُ الْخَنَا وَ أَبْغَضُ الْعُجَمِ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدِّعُ

وَيَسْتَخْرِجُ الْيَرُبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الْيَتَقَصَّعُ

فأدخل الألف و اللام على الفعل وأجمعنا على أن استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه

قياسا و استعمالا، فكذلك ها هنا ، وإنما جاء هذا لضرورة الشعر»¹.

فهو لا يفرق بين الشذوذ والضرورة والخطأ. أما ابن يعيش فيقول في بعض المسائل :

« و هذا المعنى لا يكون إلا في الظرف و قد دخلها حرف جر شاذًا [...] كأنه حملها للضرورة

على "غير" »². و في حديثه عن الإشباع يقول : « و هو ضعيف أيضاً ، لأن هذا الإشباع إنما

يكون في ضرورة الشعر ، و لا داعي يدعو إليه في حال الاختيار ، و لا دليل عليه »³

كما يقول عن الترخيم في غير النداء « إنما يكون على سبيل الندرة ، وهو من قبيل الضرورة»⁴.

كما أنه يقول في موضع آخر عن دخول الألف و اللام على الفعل المضارع « فشاذ في

القياس والاستعمال »⁵. و هذه المسألة اتفق جمهور النحاة على أنها ضرورة . و عليه فإننا نرى أن

أن ابن يعيش يخلط بين مصطلحات القلة و الندرة والشذوذ والضرورة.

كما أن هناك من يفصل بين الضرورة والشذوذ ، ويحدد مجال اختصاصهما فالضرورة مجالها

الشعر، والشاذ وما يرادفه مجاله النثر وفي هذا يقول ابن يعيش : « وهذا الزيد أشرف من هذا الزيد

فمجازها ما ذكرناه من اعتقاد التنكير مع قلته في الكلام ، و ما ورد من ذلك في الشعر فضرورة

»⁶.

¹ - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف، 1/144.

² - ابن يعيش ، شرح المفصل، قدم له : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1

، 1422 هـ-2000 م، 1/429.

³ - نفسه ، 1/154.

⁴ - نفسه ، 1/374.

⁵ - نفسه ، 1 / 87 .

⁶ - نفسه ، 137/1 ، 138 .

ومن خلال عرض مواقف النحاة السابقة يمكن لنا أن نستنتج نظرتهم للضرورة و الشذوذ بين العموم و الخصوص ، أو وجوب الفصل بينهما بحيث تختص الضرورة بالشعر، والشاذ بالنثر، أو نكاد لا نجد الحدود الفاصلة بينهما، لذلك نجد خلطاً بين هذه المصطلحات .

ثالثاً- أنواع الضرورة :

إن الضرورة لا يمكن حصرها بعدد معين حيث يقول سيبويه : « وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ها هنا »¹. لذلك لم يحفل النحاة القدامى كثيراً ببيان عدد الضرائر، وإنما حفلوا بتصنيفها في أنواع ، وقد سلك النحاة في تقسيم الضرورة أربع طرق و هي² :

الأولى: تقوم على أساس الحذف و الزيادة والتغيير لذلك قسموها إلى ما يلي :

1- ضرورات الحذف والنقص : وهي أنواع منها:³

- حذف حركة من الوسط، أو من الآخر سواء أكانت حركة بناء أو إعراب وذلك في الاسم، أو في الفعل نحو قول الراعي النميري:

تَأْبَى قُضَاعَةٌ أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نَزَارٍ فَاتَمَّ بِيضَةُ الْبَلَدِ

حيث جاء ب(أن تعرف) بدل(أن تعرف).

ومثله قول البحري⁴ :

أَبَا غَالِبٍ بِالْجُودِ تَذْكُرُ وَاجِبِي إِذَا مَا غَنِيَّ الْبَاخِلِينَ نَسِيهِ

وزعم أنه لحن، فقال ابن رشيق : « ولست أرى به بأساً ، هذا الشاعر أسكن الياء كما يقتضيه بناء القافية، فإذا أسكن الياء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء إلا مكسورة اتباعاً لما قبلها ، لاسيما وهي طرف ، وقد فعلوا هذا في وسط الكلمة »⁵.

كما خفف بشار الواو في لفظة "الدوار" (بضم الدال و تشديد الواو) ضرورةً في قوله⁶ :

رَاعٍ لِأَحْسَابِنَا وَ ذِمَّتِنَا يُمْسِي دُورًا وَ يَغْتَدِي نُصْبًا

¹ - سيبويه : الكتاب، ط3، 1408هـ-1988م ، 32/1.

² - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 215، 216.

³ - ينظر : محمد التونجي وراحي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة، ص: 379.

⁴ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة، 372/2.

⁵ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة، 372/2.

⁶ - بشار بن برد ، الديوان ، 1 / 342 .

- حذف حرف كقول أبي تمام¹:

أَلَا بَكَرْتُ مَعْدُورَةً حِينَ تَعْدِلُ تُعْرِفُنِي مِ الْعَيْشِ مَا لَسْتُ أَجْهَلُ

فنجده في هذا البيت قد حذف نون "من". ويقول منير سلطان: « والدوافع في الأغلب إقامة الوزن، أو التخفيف من الحرف، أو استجابة أبي تمام لنزعتة في العدول عن طريقة العرب ومذهبهم »².

- حذف كلمة كقول أبي تمام في مدح الثغري³:

مَا سَرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أَبَدًا وَأَنْ غَيْرَكَ كَانَ اسْتَنْزَلَ الْكَذَجَا*

فقد حذف في هذا البيت المضاف و التقدير أهل الكذج .

- حذف جملة كقول أبي تمام للحسن بن وهب معرضا بالشاعر دِغْبَل⁴:

وَيُتْبَعُ نِعْمَتِي بِكَ عَيْنَ ضِغْنٍ كَمَا نَظَرَ الْيَتِيمَ إِلَى الْوَصِيِّ

يقول التبريزي: « في الكلام حذف، لأنه يقصد الأوصياء السوء، وليسوا كلهم سوءا »⁵.

2- ضرورات الزيادة: ومنها:

-زيادة حركة نحو قول طرفة بن العبد⁶:

أَيُّهَا الْفَتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقْرُ

حيث جاء بـ "شُقْرُ" والمراد "شُقْرًا" فحرك "القاف" بحركة "الشين" وحذف التنوين عند الوقف

-زيادة حرف كقول الأسدي¹:

¹ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 450.

² - منير سلطان ، بديع التركيب في الشعر أبي تمام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط1 ، (د ت) ، ص: 18.

³ - نفسه ، ص: 27.

* - الكذج : موضع بعينه

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 630.

⁵ - نفسه ، ص: 29.

⁶ - محمد التونجي وراجي الأسمر المعجم في علوم اللغة ، ص: 379 .

وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ الصَّعْدِ نَفْسِي وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ خُوارِزْمِ

أراد خوارزم فزاد راء.

زيادة الحرف للضرورة، وعنه يقول ابن جني « فهذا -لعمري- تحريف بتعجرف عار من الصنعة»².
- زيادة كلمة: وذلك أن يكون داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن وهذا ما سماه ابن رشيق القيرواني الحشو وفضول الكلام³. وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول⁴ :

إِنَّ حَشْوَ الْكَلَامِ مِنْ لُكْنَةِ الْمَرِّ ءِ وَإِنْجَازُهُ مِنَ التَّقْوِيمِ

فجعل الحشو لكنة، وليس كل ما يحشى به الكلام لزيادة فائدة لكنة. وإنما أراد ما لا حاجة إليه ولا منفعة كقول أبي الطيب المتنبي⁵ :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُ

فقوله "والباس" حشو لأن قوله "من فوقها" دال على الإنس والجن جميعا، والباس والكرم جميعا

2- ضرورات التغيير: من الجوازات الشعرية منها:

- تذكير المؤنث وتأنيث المذكر، ومنه ما أورده المرزباني⁶ عن قول أبي نواس:

¹ - البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، تحقيق: حمزة عبد الله النشقي ، دار المريخ الرياض، ط1، 1399هـ-1979م، ص:393.

² - ابن جني ، الخصائص ، 290/1.

³ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، 113/2.

⁴ - نفسه ، 114/2.

⁵ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 327/2.

⁶ - المرزباني ، الموشح ، ص: 346.

* - في الديوان : شمولا ، تخطتها المنون . ينظر: إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي نواس، 405/2.

وَابْنُ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُ قَدْ لَبَسْنَاهُ عَلَى غَمْرِهِ
كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونَ النَّارِ فِي حَجَرٍ هـ

فقال عن هذه الأبيات « رددت التذكير إلى النور»، وقال ابن أبي طاهر: وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا يقول: قال الكسائي، وسئل عن هذا البيت: إنما أراد في حجرها، فغلط .
- إبدال حركة من حركة، وهذا بنجده من خلال حكم محمد بن هاشم السدي لما أنشده أبو نواس هذه الأبيات :

« وَذِي حَلْفٍ فِي الرَّاحِ قُلْتُ لَهُ اصْطَبِخْ فَلَيْسَ عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ يَمِينُ
كَمَيْتًا تَخْطَاهَا الزَّمَانُ *فقد أَتَتْ سُنُونُ لَهَا فِي دَنٍّ هَا وَسُنُونُ
كَأَنَّ سَطُورًا فَوْقَهَا فَارِسِيَّةً تَكَادُ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ تَبِينُ
لَدَى نَرْجَسٍ غَضَّ الْقَطَافِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَنَحْنَاهُ الْعُيُونَ عُيُونُ
مُخَالَفَةٍ فِي شَكْلِهِنَّ فَصْفَرَةٌ مَكَانُ بَيَاضٍ، وَالبَيَاضُ **جُفُونُ
فَصَدَّقَ ظَنِّي صَدَقَ اللَّهَ ظَنَّهُ إِذَا ظَنَّ خَيْرًا وَ الظُّنُونُ فُنُونُ

قال: فقلت له أحسنت والله وأجدت، وأنت والله أشعر أهل مصر. قال: إي والله وأشعر الجن والإنس قلت: نعم لولا أنك لحت فأجريت نون الجمع، وهي منصوبة، وهذا لا يحسن بمثلك من أهل العلم، فقال: إن القوافي تحتل هذا ¹.

ونرى أن هذا الاتجاه أشهر من غيره، لأنه يقوم على ملاحظة وصفية لموارد الضرورة الثانية: تقوم على أساس الحسن والقبح والتوسط بينهما، قال الشيخ بهاء الدين: «كل ضرورة ارتكبتها شاعر فقد أخرجت الكلمة عن الفصاحة»².

كما قال حازم القرطاجي: «الضرائر الشائعة منها المستقبح وغيره، وهو مالا تستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف، وقد تستوحش منه في البعض كالأسماء المعدولة، وأشد ما تستوحشه تنوين أفعل منه، ومما لا يستقبح قصر الجمع الممدود، ومد الجمع المقصور: وأقبح

** - في الديوان : سواد. ينظر: إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي نواس، 406/2.

¹ -- المرزباني، الموشح، ص: 346.

² - السيوطي، المزهرة، 1/ 188.

الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا في كلامهم ، كقوله : أدنو فأنظور، أي أنظر، والزيادة المؤدية لما يقلّ في الكلام ، كقوله : فأطأت شيمالي أي شمالي وكذلك النقص المحذف كقوله :

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانَا

وكذلك العدول عن صيغة إلى أخرى كقوله :

جَدُّ لَاءٍ مُّحْكَمَةٍ مِنْ نَسَجٍ سَلَامٍ

أي: سليمان»¹.

فمن قول حازم القرطاجني نجد أن ما عده ضرورة قبيحة يراه ابن جني تحريفاً². كما يمكن لنا في هذا الاتجاه إلى تقسم الضرورة إلى ثلاثة أنواع:

- **الضرورة القبيحة** : أي غير المستحسنة ومنها: ترخيم المنادى الزائد على ثلاثة أحرف³ وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى كقولهم "فل" من "فلان" و"حم" من "حمام" كقول مسلم بن الوليد⁴:

سَلِ النَّاسَ إِنِّي سَائِلُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَصَائِنُ وَجْهِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ

وقد ذكر قدامة بن جعفر أن : « من عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة قد تُكَلِّفُ

في طلبها فاشتغل معنى سائر البيت بها . مثل ما قاله أبو تمام الطائي :

كَالظِّيَّةِ الْأَدْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ زَهْرَ الْعَرَارِ الْغَضِّ وَالْبَشْجَاءِ.

فجميع هذا البيت مبني لطلب هذه القافية »⁵.

- **الضرورة المعتدلة**: منها مد المقصور كقول المتنبي :

وَتُنَكِّرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزُّنَاءِ

ويقول شارح الديوان : « تزعم العرب أنه إذا طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت والزنا يمد ويقصر»⁶.

¹ - السيوطي ، المزهري ، 188، 189/1.

² - ينظر ابن جني ، الخصائص ، 203/2.

³ - ينظر : محمد التونجي وراجي الأسمر المعجم المفصل في علوم اللغة ، ص : 254 .

⁴ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد، شرح وضبط وتصحيح: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (د ط)، 1403هـ 1983م، 355/5.

⁵ - المزرباني ، الموشح ، ص: 299.

⁶ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 140/1.

-الضرورة المقبولة: وهي كثيرة¹. ومنها قصر الممدود كقول المتنبي²:
وَمَاذَا بِمَصْرٍ مِنَ الْمُضْحَكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَاءِ
فقصر هنا البكاء.

كذلك صرف الممنوع من الصرف نحو قول أبي العتاهية³:
لَوْلَا يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ لَمَّا عِشْتُ هَوَ الَّذِي رَدَّ رُوحِي بَعْدَ مَامَتْ
والله رب منى والراقصات بها لأشكرن يزيدًا حيثما كنت
مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجَلًّا فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لَأَمْدَحُهُ إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ
فذكر المرزباني في كتابه الموشح أنه : « صرف "يزيد" في موضعين لو لم يصرفه فيهما لاستقام الشعر بزحاف قبيح ».⁴

وكذلك منع المصروف نحو قول أبي العلاء⁵:

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ

حيث منع "فاعل" و"نائل" من الصرف إذ يجب أن يقال "فاعل" و"نائل".

الثالثة : يذكر الألويسي أن هناك من رتب الضرائر على أبواب النحو وعليه يقول محمد حماسة عبد اللطيف: « ولم أعر على كتاب يتناول الضرورة بهذه الطريقة ، ولعله يقصد بذلك النحاة الذين لم يفرّدوا للضرورة بابا خاصا ، واكتفوا بعرض نماذج لها من خلال تناولهم لأبواب النحو ». وهذا ما نجده في الكثير من المؤلفات .

الرابعة : لا تقوم على أساس معين ، لكن يكتفي متبوعها بسرد أمثلة ونماذج لما يجوز للشاعر دون أدنى ترتيب. و أشهر هؤلاء أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز في كتابه
ما يجوز للشاعر في الضرورة " وقد ذكر فيه 141 مسألة تجوز للشاعر وقال في آخر كتابه : «

¹ - ينظر : محمد التونجي وراجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة ، ص :255.

² - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 167/1.

³ - المرزباني ، الموشح ، ص:327، 328.

⁴ - نفسه ، و الصفحة.

⁵ - محمد التونجي وراجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة ، ص:255.

ونحن و إن لم نخط بكل ما يجوز له فقد جئنا بأكثره ،وكلام العرب آخذ بعضه برقاب بعض»¹ وهذه الطريقة تناولها المرزباني في كتابه "الموشح"². وابن رشيق القيرواني في "العمدة"³، والسيوطي في "الهمع"⁴ " والمزهر "⁵.

والملاحظ على هذه الطرق أن بعضها يقوم على أساس شكلي و هو الزيادة والحذف والنقص والتغيير دون غض النظر عن الحسن والقبح وهو أساس ذاتي .

و عالج محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية بأساس مختلف هو البنية والتركيب⁶ هذا هذا ما ينتج عنه نوعان من الضرورة وهما :الضرائر الصرفية و الضرائر النحوية.

أولا - الضرائر الصرفية : هي تغييرات مقطعية ،ترمي إلى زيادة مقطع أو حذف مقطع أو إطالة مقطع قصير، أو تقصير مقطع طويل وهذا بالطبع يؤدي إلى تغيير في بنية الكلمة نفسها⁷ وهذا من خلال الحذف أو الزيادة ، وخاصة أن الشاعر أبيض له ما لم يبح للمتكلم⁸. لذلك سنركز على ضرورات البنية في الشعر ومنها :

1-إطالة الحركات القصيرة في البنية :

لقد أجاز النحاة للشاعر في الضرورة أن يشبع الحركة سواء أكانت الفتحة أو الكسرة أو الضمة، وإشباع الحركة يتولد عنه حرف مد ولين ،وهم يفرقون بين الحركة القصيرة كالفتحة مثلا

¹ - محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:216.

² - ينظر: المرزباني ،الموشح، ص: 26 - 137.

³ - ينظر: ابن رشيق القيرواني ،العمدة، 2/405، 419.

⁴ - ينظر : السيوطي ،همع الهوامع، 2/155 - 158

⁵ - السيوطي :المزهر، 1/188.

⁶ - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف : الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 217.

⁷ - ينظر : نفسه ، ص : 219.

⁸ - ينظر :ابن عبد ربه ،العقد الفريد، 5/354.

وما يتولد عنها من إطالتها أو مظلها أو إشباعها فيسمون الحركة المتولدة عن إشباعها " ألفا "، أما الضمة و الكسرة فحينما يشبعان يتولد عنهما " الواو " و "الياء " ¹.

ولعل فقدان الرموز للحركات الطويلة ، واستعمال الواو و الياء أصوات مد ولين تارة و أصواتاً صحاحاً تارة أخرى هو الذي أوقع في اللبس نتيجة لرموز الكتابة ، لكن القدامى أدركوا أن الحركات أخوات لأصوات المد واللين ، وفي هذا يقول ابن جني : « أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو » ². كما عقد في الخصائص "باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف " قال فيه : « أن الحركة حرف صغير ، ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمى الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة ، و يؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفاً من جنسها » ³.

وقد خالف أبو البقاء رأي ابن جني حيث يقول : « أن الحرف غير مجتمع من الحركات عند المحققين لوجهين :

أحدهما : أن الحرف له مخرج مخصوص ، و الحركة لا تختص بمخرج و الثاني : أنك إذا أشبعت الحركة نشأ منها حرف تام ، وتبقى الحركة قبله بكاملها ، فلو كان الحرف كحركتين لم تبق الحركة قبل الحرف » ⁴.

ونرى - كما يرى ابن جني - أن الحركات أبعاض الحروف أجريت الحروف مجراها في الإعراب بها في الأبواب المعروفة من الأسماء الستة ، والتثنية والجمع ، غير أن إشباع الحركات في الشعر مما أجازوه للشعراء مقصور على الضرورة ، وقد قالوا عن رأي من ذهب إلى أن الإشباع مطل

¹ - ينظر : إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، ص : 306 ، 307.

² - ابن جني ، سر صناعة الإعراب تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1421هـ - 2000م ، 19/1.

³ - ابن جني ، الخصائص ، 98/2.

⁴ - السيوطي ، الأشباه والنظائر ، 28/1.

لحركات الإعراب في الأسماء الستة أنه « قول ظاهر الفساد لأن إشباع الحركات إنما يكون في ضرورة الشعر »¹.

وإشباع هذه الحركات تناول الاسم والفعل ، لكنه يختلف من موضع إلى آخر .

أولاً : الإشباع في الفعل : نقسمه بحسب تأثير الإعراب إلى قسمين :

أ- إشباع في الفعل لا يؤثر في إعرابه : ومن شواهد بيتان تداولتهما كتب النحو وهما: قول ابن هرمة²:

وَأَنْنِي حَيْثُمَا يَشْنِي الْهَوَى بَصْرِي مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُرُ

وقول عنترة³:

يَنْبَاغُ مِنْ ذِفْرِي غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ

قال أبو علي « أراد : ينبع ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا »⁴.

ب- إشباع في الفعل يؤثر في إعرابه : يقول محمد حماسة عبد اللطيف : « وأعني به الفعل المضارع الناقص الذي ينبغي- كما تصور القواعد- أن تقتصر حركة آخره في الجزم أو بتعبير النحاة يحذف حرف العلة ، ولكنه مع الإشباع لا يحذف أي تبقى الحركة طويلة »⁵. و بالتالي تبقى صورة الفعل مع الجزم كصورته بغيره.

وحاول النحاة التماس العلل في ذلك لكي توافق القاعدة وتبعد عن الضرورة⁶ لأن « للضرورة قيوداً فليس منها رفع منصوب ولا نصب مخفوض ولا لفظ يكون المتكلم فيه لاحناً ، ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطاً مطروحاً ولم يدخل في ضرورة الشعر »⁷. ومن شواهد هذا النوع :

¹- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 36/1.

²- ابن جني ، الخصائص ، 99/2.

³- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 32/1.

⁴- السيوطي ، الأشباه و النظائر ، 47/1.

⁵- محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ص: 223، 224.

⁶- نفسه ، ص: 224 .

⁷- محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ، ص: 34.

قول قيس بن زهير¹ :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي بِمَا لَأَقَتْ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ
أراد "ألم يأتك".

ويقول زيان بن العلاء²:

هَجَوْتُ زَبَانَ ثَمِ جِئْتُ مُعْتَدِرًا مِنْ هَجَوِ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ
أراد "لم تهج".

ونلاحظ أن الفعلين قد سبقا بحرف الجزم (لم) ، فالجمهور أنه مختص للضرورة ، وقال بعضهم في سعة الكلام وأنه لغة لبعض العرب³.

ثانيا : الإشباع في الاسم :

إن إشباع الحركات في الاسم لا يؤدي إلى اختلال في ظاهرة الإعراب ، ولم يثر حوله خلاف بين العلماء ، واكتفوا بعرض نماذج منه ونحو ذلك قول ابن هرمة يرثى ابنه⁴:

وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بُمُنْتَرَحِ
أراد "بُمُنْتَرَح" فأشبع الفتحة فنشأ الألف .
وقول الفرزدق⁵ :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيِ الدَّرَاهِيمِ الصَّيَارِفِ
أراد " الدراهم " و"الصيارف" فأشبع الكسرة فنشأت الياء ويحتمل أن يكون "الدراهم" جمع "درهم" ، "ولا يحتمل" الصيارف " هذا الاحتمال⁶.

¹ - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 35/1.

² - نفسه ، 29/1.

³ - السيوطي ، همع الهوامع ، 52/1 .

⁴ - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 30/1.

⁵ - نفسه ، 33/1.

⁶ - نفسه والصفحة .

وهذا ما نجده في قول أبي تمام¹:

عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ بْنِ عَلِيٍّ بِنَ قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي نَسَبِهِ

عبد الملك أصلها عبد الملك، وقد أشبعها بالياء وفي ذلك ويقول المرزباني: « فهذا سهل العنان ،خفيف على اللسان ،وان كانت الياء في "المليك " ضرورة وتكلفا »².
وقول الآخر³:

مَمْكُورَةٌ جُمَّ الْعِظَامُ عُطْبُول كَأَنَّ فِي أُنْيَابِهَا الْقَرْنُفُول

أراد " القرنفل " فأشبع الضمة .

فالإشباع الذي لا يؤدي إلى تغيير حكم إعرابي في الأفعال و الأسماء ،يخضع لقوة النبر بغرض التركيز والضغط على معنى معين ،فيقول عن الحركة المنبورة حركة طويلة من جنسها فهو من نبر السياق أو النبر الدلالي⁴ ،ويقول تمام حسان : « وأي مقطع في المجموعة الكلامية سواء كان كان في وسطها أو في آخرها صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر »⁵.
وذكر محمد حماسة عبد اللطيف أن ابن جني لم يعد ما سبق ضرورة من خلال كتابة المحتسب⁶ حيث يقول : « وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثراً ونظماً ». فما دام المعنى ، واضح لا لبس فيه لا تعد ضرورة ، ويقول أيضا : « فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى ». ومعروف أيضا أن « الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت، قويت ومتى ضعفت ضُعت. ومهما يكن من أمر فهو من التحريف في البنية لوضوح المعنى وعدم اللبس فيه.

2- تقصير الحركات الطويلة :

كما أجاز النحاة للشعراء مد الحركات القصيرة لتتولد عنها حروف المد واللين ،أجازوا لهم قصر الحركات الطويلة ،الفتحة عن الألف ،والكسرة عن الياء ،والضمة عن الواو .

¹ - إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص:111.

² -المرزباني ،الموشح ،ص:138 .

³ - السيوطي ،الأشباه و النظائر ،49/1 .

⁴ - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:231.

⁵ -تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة ، القاهرة، (د ط)، 1407هـ1986م، ص :197.

⁶ - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:232.

ومثال ذلك اجتزاء بالفتحة عن الألف في قول الشاعر¹:

أَلَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرَّجَالِ

وقول الشاعر²:

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمَغْلَّةِ

وهذا الاستعمال للفظ الجلالة قد يكون من تسرب بعض اللهجات إلى اللغة الأدبية المشتركة، وما تزال بقايا هذه اللهجة موجودة حتى الآن بعد حذف العلامة الإعرابية ، مثال ذلك في الشعر العباسي ما ذكره محمد حماسة عبد اللطيف في قول البحري :

ولماذا تَتَّبِعُ النَّفْسَ شَيْئًا جَعَلَ اللَّهُ الْفَرْدُوسَ مِنْهُ جِزَاءً .

ورأى أنه في هذا البيت متأثر بقايا هذه اللهجة ، إذا لا يستقيم البيت إلا بتقصير الحركة الطويلة في لفظ الجلالة " الله " وإسقاط العلامة الإعرابية ، ويتضح ذلك بكتابتها كتابة عروضية (جعللل [هكذا] :فعالتن)³.

وقد ظن أبو الفضل بن العميد أنه كسر البيت فقال « نشده :

جَعَلَ اللَّهُ الْخُلْدَ مِنْهُ جِزَاءً

ليستقيم »⁴.

ومن حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمّة قول الأخطل⁵:

كَلَمْعُ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ مُسَلَّبَةٍ يَنْدُبْنَ ضِرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبُ

يريد الخطوب.

و من حذف الياء الممدودة أو الكسرة الطويلة استغناء عنها بالكسرة قول عبيد الله بن الحر⁶ :

¹ -ابن جني ، الخصائص ، 359/2.

² -المبرد ، الكامل ، 33/1.

³ - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص : 233.

⁴ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، 372/2.

⁵ - ابن جني ، الخصائص ، 334/1.

⁶ - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، 236.

و بدلت بعد الزعفران و طيبه صدا الدرع من مستحكماتي المسامر

يريد المسامير .

و قول غيلان¹:

قد قربت سادتها الروائسا و البكراتِ الفُسَح العَطَامِسَا

يريد العظاميس ، لأنها جمع عيطموس، و لعل المسامر و العظامس و ما جاء مثلها صيغة أخرى لجمع ما كان مفردة مثل عيطموس و مسمار، و لتكن من الجموع الخاصة بالشعر² ، و ربما كان من أسباب كثرة جموع التكسير الترخص في البنية عند أمن اللبس.

3- استعمال " هو " و " هي " في الشعر :

لقد وردت في الشعر استعمالات متباينة للضميرين : هوو هي ، كتشديد الواو و الياء أو تسكينهما ، أو حذفهما.

فجاءت " هي " مخففة عند المتنبّي في نحو قوله³:

قَلْبُ الْمَلِيحَةِ وَ هِيَ مِنْكَ هَتَكُهَا وَ مَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَ هِيَ ذُكَاؤُ

و تشديد الواو مثل ما أنشده الفراء⁴ :

مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَاهُ عَلَى اسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ

و تشديد الياء مثل قول الشاعر⁵:

و النَّفْسُ مَا أُمِرْتُ بِالْعَنْفِ آيِيَّة وَ هِيَ إِنْ أُمِرْتُ بِاللِّطْفِ تَأْتِمُرُ

قال السيوطي : « و تشديد الواو و الياء لغة همدان»⁶. لكن الألويسي بعد ما ذكر أنها لغة همدان همدان قال : « و المحققون على أن ذلك من باب الضرائر الشعرية حتى عند همدان »⁷.

¹ - ينظر :ابن جني ، الخصائص ، 334/1 .

² - محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص: 236.

³ -عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، 141/1.

⁴ - الفراء ،معاني القرآن ،عالم الكتب ، ط3، 1403هـ1983م. 204/1.

⁵ - السيوطي ، همع الهوامع، 61/1.

⁶ - نفسه و الصفحة.

⁷ ينظر :محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص : 240.

و قد تسكن الواو و الياء ،وهي لغة قيس وأسد¹ .
أما حذف الواو والياء فقد استقبحه النحاة كقول الراجز² :

* دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ *

فذهب الكوفيون والزجاج وابن كيسان إلى أن :« الضمير من هو وهي الهاء فقط ،الواو و الياء زائدان»³، غير أن البصريين يرون أن حذفهما جاء ضرورة⁴ .

نلاحظ أن بعض ما عدّ ضرورة راجع إلى اختلاف اللهجات ،وسنفرد لها مبحثا خاصا.

ثانيا - الضرائر النحوية :

تضم الجملة مجموعة من القرائن تتحكم في تنظيم وظائف الكلمات ، و تساعد على نسجها نسجا وظيفيا تنسجم معه الجملة و علاقاتها المتشابكة بين أجزائها ، بحيث تؤدي في النهاية إلى معناها الدلالي الذي يتطلبه الموقف المعين⁵ . و هذا ما يعرف بتضافر القرائن، ولعل أبرز من اتضحت لديه فكرة ، تضافر القرائن في النحو العربي هو الدكتور تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها و مبناها"⁶ .

و القرائن في الجملة نوعان : لفظية و معنوية ، و قد قسم تمام حسان المعنوية إلى خمس قرائن و هي: " الإسناد ، التخصيص ، النسبة ، التبعية ، المخالفة" ، و قسم اللفظية إلى ثماني قرائن و هي : " الإعراب ، الرتبة، الصيغة ، المطابقة ، الربط، التضام ، الأداة، التنغيم"⁷ .

¹ - السيوطي ، مع الهوامع ، 61/1.

² - البطليوسي ،اصلاح الخلل الواقع في الجمل ،ص:393.

³ - السيوطي ،مع الهوامع ،61/1.

⁴ - نفسه و الصفحة.

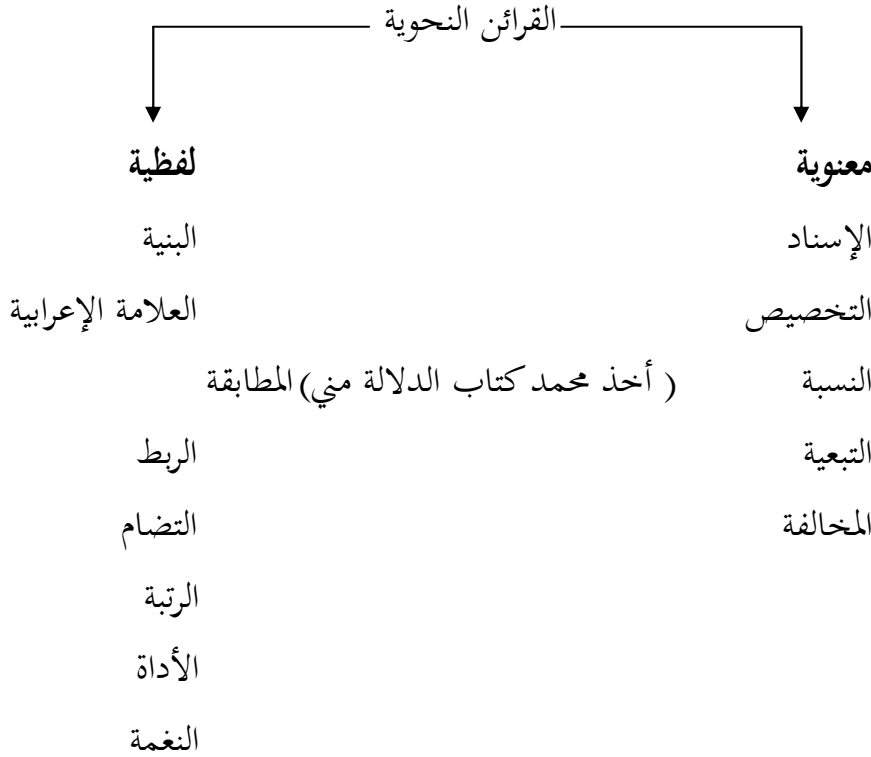
⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف : الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 333.

⁶ - عبد الجبار توأمة ، القرائن المعنوية في النحو العربي ، إشراف : فرحات عياش ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1994/1995م ، ص: 20.

⁷ - تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب ، (دط) ، (دت) ، ص : 190.

و ليس من شأن النحو العربي أن يدع لإحدى القرائن مهما كانت أهميتها في المعنى أن تسقل بمفردها بالدلالة على باب نحوي من أبواب السياق ، إذ لابد أن تتشابه مع بقية القرائن فهو « يرصد لأمن اللبس في المعنى النحوي حراسا متعددين لا حارسا واحدا»¹.

و يمكن لنا من خلال كتاب « اللغة العربية معناها و مبناها » أن نفهم القرائن النحوية وفق المخطط التالي :



في هذا المخطط لدينا الجملة : " أخذ محمد كتاب الدلالة مني " سيتضح من خلالها مبدأ تضافر القرائن اللفظية مثلا لتحقيق المعنى ، أول قرينة هي البنية فهي فعلية (أخذ) و اسمية (محمد) معناه اتضحت صيغة الفعل و صيغة الاسم ، ثم العلامة الإعرابية التي تمثلت في الضمة التي تدل على الرفع في (محمد) ، و الفتحة التي تدل على النصب في (كتاب) ، كما أنها ساعدت في تحديد الفاعل من المفعول من خلال تحديد العلامة الخاصة بكل منها ، ثم قرينة المطابقة بين (أخذ) و (محمد) في النوع ، ثم التضام فالفعل يتطلب فاعلا ، كما تحققت الرتبة بين الفعل و الفاعل ، ثم الأداة " المتمثلة في حرف ، الجر " من " ، و أخيرا النعمة و التي هي الإطار

¹ - تمام حسان ، نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، المملكة المغربية ، المجلد الحادي عشر الجزء الأول ، 1394 هـ - 1974 م ، ص : 287.

الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق¹ ، فأفادت الإثبات و التحقيق لا الاستفهام أو الإنكار أو ... ، فالصيغة التنغيمية للجملة تُعين على كشف معناها النحوي .

أما القرائن المعنوية فقد تحقق منها الإسناد بين الفعل و الفاعل و كذلك التخصيص وهو (الأخذ بكتاب الدلالة) ، و النسبة بين المضاف (كتاب) و المضاف إليه (الدلالة) .

و القرائن تتضافر لغرض واحد و هو وضوح المعنى ، لكن بعض القرائن قد يغني عن بعض عند أمن اللبس ، و العربية تنظر إلى أمن اللبس باعتباره غاية لا يمكن التفريط فيها ، لأن اللغة الملبسة لا تصلح واسطة للإفهام و الفهم ، و هذا ما يعرف عند تمام حسان بالترخص² .

و القول بالترخص إنما يذهب تماما بالإعراب التقديري، و الإعراب المحلي، و ينفي الخلافات النحوية كما يزيل فكرة الشذوذ و الندرة و القلة³ .

و الترخص إنما يكون في القرائن اللفظية فقط باعتبار أن المعنوية علاقات و وظائف نحوية لا يعقل الترخيص فيها.

و معلوم أن الترخص هو نظم الكلام على غير ما تقتضي به القاعدة إتكالاً على أمن اللبس ، و سنتعرض للضرورة الشعرية الواقعة في بعض القرائن.

أ- التضام : و هو " أن تستدعي إحدى الكلمتين الكلمة الأخرى أو تنفيها"⁴ ، و يكون ذلك الاستدعاء على سبيل الافتقار كحرف العطف عندما يستدعي المعطوف ، و إما على سبيل التطلب كالفعل حين يتطلب الفاعل أو نائبه ، و يسمى التضام هنا التلازم و يقابله التنافي⁵ .

و سوف نتناول أهم ما سماه النحاة " ضرورة " في قرينة التضام علماً أن المعنى لا يتوقف على قرينة واحدة و إنما بقرائن متعددة و الضرورة موجودة على النحو التالي :

¹ - تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، ص: 226.

² - نفسه، ص : 233 .

³ - تمام حسان ، نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية، ص: 287.

⁴ - نفسه ، ص : 49.

⁵ - تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص: 217.

1- الفصل بين المتضامين :

إن الرتبة و العلامة الإعرابية مما ينظمان قرينة التضام في الجملة¹ فهناك أشياء بينها تضام و في الوقت نفسه يكون بينها رتبة ملتزمة ، كما أن التضام في هذه الحالة يقتضي علامة إعرابية معينة كتضام المضاف مع المضاف إليه مثلاً ، و تنظيم الرتبة للتضام بوجوب تقدم أحدهما على الآخر بحيث لا يسمح يتقدم الثاني على الأول أو الفصل بينهما ، كالمضاف و المضاف إليه التمييز و المميز، لم و مجزومها، متى و مجزومها، لن و منصوبها، الجار و المجرور . فإذا فصل بين هذه الأبواب المتضامة فإن النحاة يعدون ذلك ضرورة لأنه خرق للتضام على الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه الاستعمال حيث يقول ابن جني عن الفصل : « فمن قبيحها ، الفرق بين المضاف و المضاف إليه ، و الفصل بين الفعل و الفاعل بالأجنبي ، و هو دون الأول، ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظروف»². فعادة ما يكون الفصل بالظرف أو الجار و المجرور يقول ابن هشام : « أنهم يتسعون في الظرف و المجرور مالا يتسعون في غيرهما»³. و سنتناول الفصل في بعض الأبواب المتضامة.

أ- الفصل بين المضاف و المضاف إليه :

و في هذا يقول سيويه : « و لا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار و المجرور»⁴ و يقصد هنا بالجار : الاسم المضاف ، أما المبرد فيقول : « لا يفصل بين المضاف و المضاف إليه إلا أن يضطر شاعر فيفصل بالظروف و ما أشبهها لأن الظرف لا يفصل بين العامل والمعمول فيه»⁵ ، و هو يجعل ذلك ضرورة ، يقول سيويه : « و مما جاء في الشعر قد فصل بينه و بين المجرور قول عمر بن قميئة :

لَمَّا رَأَتْ سَا تِي دَمًا اسْتَعْبَرْتُ
لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمِ مِنْ لَأَمَهَا

¹ - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 337.

² - ابن جني ، الخصائص، 2/164.

³ - ابن هشام ، المغنى اللبيب ، 1/507.

⁴ - سيويه ، الكتاب، ط3، 1408هـ-1988 م، 1/176، 177.

⁵ - المبرد ، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، مراجعة : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط1 ، 1420هـ-1999م، 4/376.

و قال أبو حية النميري :

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ¹
كما استشهد أيضا بقول ذي الرمة²:

لَكَ أَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا أَوْ إِخْرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَا رِيحٍ

فهذه الشواهد جميعها ، فصل فيها بين المضاف و المضاف إليه بالظرف أو الجار والمجرور ، و عن هذا يقول ابن جني : « و الفصل بين المضاف و المضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير ، لكنه من ضرورة الشاعر »³ ، كما يقول أيضا : « و الفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير »⁴.

ب- الفصل بين التمييز و المميز :

اتفق النحاة على أن فصل التمييز عن مميزه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر⁵ ، و يقول سيويو: « ولو قال أتاكَ ثلاثون اليوم درهما كان قبيحا في الكلام »⁶.
و قد استشهدوا بقول الشاعر⁷ :

عَلَى أَنَّنِي بَعْدَمَا قَدْ مَضَى ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلاً
يُذَكِّرُنِيكَ حَنِينُ الْعَجُولِ وَ نَوْحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلاً.

و يقول ثعلب في التعليق على هذين البيتين : « فرق بين التفسير و بين ما فسرته ، و هذا يجوز في الشعر لا في الكلام »⁸ ، فكلام ثعلب يشعر بضرورة الفصل بين مستوى الشعر ومستوى النثر ، لأن تطبيق قواعد النثر على الشعر هي التي أدت إلى ظهور مصطلح الضرورة ، و الدراسة الحديثة تؤمن بضرورة الفصل بين المستويين.

¹ - سيويو ، الكتاب ، ط3 ، 1408 هـ - 1988 م ، 179/1.

² - نفسه ، و الصفحة.

³ - ابن جني ، الخصائص ، 175/2.

⁴ - نفسه ، 179/2.

⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص 343.

⁶ - سيويو ، الكتاب ، ط2 ، 1402 هـ - 1982 م ، 158/4.

⁷ - نفسه و الصفحة.

⁸ - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص 344.

ج- الفصل بين الجار و المجرور :

يقول ابن جني : « و الفصل بين الجار و مجروره لا يجوز ، و هو أقبح منه بين المضاف و المضاف إليه ، و ربما فردَ الحرف منه فجاء منفورا عنه قال :

لَوْ كُنْتُ فِي خَلْقَاءَ أَوْ رَأْسِ شَاهِقٍ وَ لَيْسَ إِلَيَّ مِنْهَا النُّزُولِ سَبِيلُ

ففصل بين حرف الجر و مجروره بالظرف الذي هو (منها) ¹، و قد أجاز ابن مالك الفصل للضرورة بالظرف أو الجار و المجرور ².

و من أمثلة الفصل بين المتضامين ما نجده عند أبي تمام ففي كثير من الأحيان تقوم الجملة الشعرية عنده على الفصل بين المسند إليه و المسند ، و فعل الشرط و جزائه، والمعطوف والمعطوف عليه ³، و ذلك كأن يبدأ بالمسند إليه ثم تمر الأبيات لتنتهي بالمسند و ذلك كقوله ⁴:

وَأَنْتَ وَ قَدْ مَجَّتْ خَرَّاسَانُ دَاءَهَا وَ قَدْ نَعَلَتْ أَطْرَافُهَا نَعْلَ الْجِلْدِ

وَأَوْ بَاشَهَا خُرُزٌّ إِلَى الْعَرَبِ الْأَلَى لِكَيْمَا يَكُونَ الْحُرُّ مِنْ خَوْلِ الْعَبْدِ

لَيَالِي بَاتِ الْعُرْ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَ عُظْمٌ وَغْدُ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ

وَ مَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى بُرُودُهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ

وَ رَأْمُو دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَ لَا خَطَاءَ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ

فَمَجُّوا بِهِ سَمًّا وَ صَابًا وَ لَوْ نَأَتْ سَيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ

و أنهى هذه الأبيات بالمسند :

ضَمَمْتَ إِلَيَّ قِحْطَانَ عَدَنَانَ كُلِّهَا وَ لَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ

2- حذف أحد المتضامين :

تعد فكرة التضام مسؤولية إلى حد بعيد عما أصاب النحو العربي من تقدير و تأويل وتخريج وخلاف بين النحاة، إذ إن ورود شاهد أو شواهد تخالف مألوف التضام دفعت النحاة إلى

¹ - ابن جني ، الخصائص 168/2، 169.

² - ابن مالك ، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، ص : 149.

³ - منير سلطان ، بديع التركيب في شعر أبي تمام، 89/2.

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 242، 243.

اعتداد فكرة التضام مطردة بالفعل أو بالقوة ، و بتعبير آخر في الواقع المتمثل في النص ولذلك حاولوا التقدير على النحو الذي رسموه¹، فحذف أحد المتضامين أدى ببعضهم إلى البحث عن رواية أخرى للنص قد تتفق مع القاعدة أو بابتكارها إذا لم توجد و هذا كله من أجل المحافظة على فكرة التضام ، لكن هناك ما يسوغ حذف أحد المتضامين و هو وضوح المعنى ، و بالتالي يجوز هدر قرينة التضام.

و كل ما دلت عليه قرينة يمكن حذفه (كالمضاف و الموصوف و المبتدأ أو الخبر أو الفعل ...) و الحذف إسقاط قرينة أغنت عنها قرائن أخرى² ، و نقدم نموذجين على ذلك :

1- حذف أن الناصبة :

إذا ضامت أن الفعل المضارع نصب الفعل و لا بد أن يتحقق التضام بينهما (أن + المضارع)³ ، و في حذف " أن " ذهب البصريون " إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل"⁴، معناه يبقى الفعل المضارع منصوباً إلا في الضرورة كقول طرفة⁵:

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضُرِ الْوَعَى و أن أشهد اللذات هل أنت مُخَلِّدِي
و قول عامر بن الطفيل⁶:

فَلَمْ أَرَى مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاحِدٍ وَ نَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ

في البيت الأول نصب " أَحْضُرْ " لأن التقدير فيه " أن أَحْضُرْ " فحذفها و أعملها مع الحذف ، غير أن البصريين يرون رفع الفعل (أَحْضُرْ) في بيت طرفة و هي الرواية الصحيحة⁷ ، و يجيز الكوفيون نصب الفعل المضارع مع حذف الأداة من غير بدل⁸.

¹ - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 349.

² - تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص: 239.

³ - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 350.

⁴ - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 91/2.

⁵ - نفسه ، و الصفحة.

⁶ - نفسه ، 92/2.

⁷ - نفسه ، 95/2.

⁸ - نفسه ، 91/2.

أما البيت الثاني فنصب " أفعله " لأن التقدير فيه " أن أفعله ". غير أن المبرد يرى أن : « الأصل : أفعلها ثم حذفت الألف ونقلت حركة الهاء إلى ما قبلها ، وهذا أولى من قول سيبويه ، لأنه أضمر أن في موضع حَقُّها أن لا تدخل فيه صريحا وهو خبر "كاد" واعتد بها مع ذلك بإبقاء عملها »¹.

فكل هذه الخلافات من أجل تحقيق التضام على وجه الصحيح غير أننا نشير إلى أن الشعر له نظامه الخاص بحيث يسمح فيه بما لا يسمح به في النثر ، و ورد قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ آيَتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ * . بنصب الفعل (يريكم) وهذا ما يؤيد أن مثل هذا ليس بضرورة .

2- حذف حرف النداء مما يحذف فيه :

إذا ضامت أداة النداء المنادى فإنه يجوز حذفها في بعض المواضع يقول سيبويه : « و إن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك : حار بن كعب »² ، و كقوله تعالى ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ ** و قوله أيضا : ﴿ سَنُفْرِغُ لَكُمْ أَثْيَا الثَّقَلَانِ ﴾ *** و في هذه الأمثلة أمن اللبس فجاز الحذف .

و لكن هناك ما يحظر معها حذف أداة النداء ، حيث يقول سيبويه : « و لا يحسن أن تقول : هذا و لا رجل و أنت تريد يا هذا ، و يا رجل »³ ، و يؤيد ذلك قول ابن هشام : « و شدَّ في اسمي الجنس و الإشارة »⁴ . و لحن بعضهم المتنبي في قوله⁵ :

¹ - ابن هشام ، مغني اللبيب ، 421/2 .

* - سورة الروم ، الآية 24 .

² - سيبويه ، الكتاب ، ط3 ، 1408هـ-1988م ، 235/1 .

** - سورة يوسف الآية 29 .

*** - سورة الرجمان الآية 31 .

³ - نفسه و الصفحة .

⁴ - ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ، 422/2 .

⁵ - نفسه ، 423/2 .

هَـذِي بَرَزْتَ لَنَا فَهَجَتْ رَاسِيَا ثُمَّ انْشَيْتَ وَمَا شَقِيَتْ نَسِيَا

و الشاهد في هذا البيت قوله (هذي) حذف حرف النداء من اسم الإشارة على عادة الكوفيين.
و أجاب ابن هشام « بأن "هذه" مفعول مطلق ، أي : برزت هذه البرزة، ورد ابن مالك :
بأنه لا يشار إلى المصدر إلا منعوتا بالمصدر المشار إليه ك ضربته ذلك الضرب»¹.
الرتبة :

الرتبة دور هام في الجملة ، تكون محفوظة أو غير محفوظة ، فالرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها كتقدم الفعل على الفاعل و الموصول على الصلة .. أما غير المحفوظة فقد تهدر إذا أمن اللبس و اقتضى السياق تخلفها، ولكنها تحفظ إذا توقف المعنى عليها أو اقتضى السياق الاحتفاظ بها ك : ضرب موسى عيسى².
و وظيفة الرتبة تحديد العلاقة بين الجزأين فتجعل لأحدهما السبق على الآخر³، كسبق الموصوف على الصفة ، أو المبدل منه على البديل أو الموصول على الصلة و هكذا.
و قد تنبه النحاة إلى دور الرتبة في الجملة ، لكننا نجدها مبثوثة في أبواب النحو و يمكن أن نستشف من قول ابن جني : « و لا يجوز تقديم الصلة و لا شيء منها على الموصول، و لا الصفة على الموصوف ، و لا المبدل على المبدل منه، و لا عطف البيان على المعطوف عليه و لا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه »⁴ ، و يقول أيضا : « و لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، و لا شيء مما اتصل به ، و لا يجوز تقديم الجواب على المجاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما »⁵ ، و بهذا يكون دور الرتبة واضحا في الأبواب التي بينها تضام.
و لعل أوضح صور الترخص في قرينة الرتبة يتجلى في عدم حفظها و الاعتراف بوجود رتبة غير محفوظة في النحو ، و كذلك عندما تغني عنها بقية القرائن⁶.
و من أهم المسائل التي طرحت فيها قرينة الرتبة ، و قال عنها النحاة إنها ضرورة نجد :

¹ - ابن هشام الأنصاري ، مغنى اللبيب ، 423/2 .

² - تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص: 207.

³ - محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 414.

⁴ - ابن جني ، الخصائص، 161/2.

⁵ - نفسه ، 162/2.

⁶ - ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص : 236.

1- تقديم المستثنى :

رتبة المستثنى التأخر ، و قد يجوز أن يتقدم على المستثنى منه ، أما أن يتقدم في أول الجملة فلا يجوز إلا في الشعر في رأي البصريين. و أجاز الكوفيون ذلك شعرا و نثرا ¹، والدليل على جواز تقديمه أن العرب استعملته مقدما كقول الشاعر ² :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شُؤْسُ

و عد الصبان هذا التقدم ضرورة ³. و قد علل ابن جني وجوب تقديم المستثنى بمضارعه الاستثناء للبدل فيقول « ألا تراك تقول ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد و المعنى واحد ، فلما جرى الاستثناء البدل امتنع تقديمه » ⁴.

2- تقديم الفاعل على الفعل :

يقول ابن يعيش : « إذا كان الفاعل كالجزء من الفعل ، وجب أن يترتب بعده ، و لهذا المعنى لا يجوز أن يتقدم عليه ، كما لا يجوز تقديم حرف من حروف الكلمة على أولها » ⁵. فهو يقر أن رتبة الفعل أولاً و رتبة الفاعل أن يكون بعده.

و قد ذكر محمد حماسه عبد اللطيف أن الكوفيين يجيزون تقدم الفاعل على الفعل مستدلاً بقول ابن هشام « و عن الكوفي جواز تقديم الفاعل متمسكا بنحو قول الزباء :

* مَا لِلْجَمَالِ مَشِيْهَا وَئِيْدًا *

و هو عندنا ضرورة - أو مشيها مبتدأ حذف خبره ، أي يظهر وئيدا [...] قيل : أو مشيها بدل من ضمير الظروف » ⁶.

و هذا ما يسميه سيبويه وضع الكلام في غير موضعه و قد عده ضرورة حيث يقول :
« ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه ، لأنه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

¹ - ينظر : محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 416.

² - ينظر : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف، 1/254.

³ - ينظر : محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 416.

⁴ - ابن جني ، الخصائص، 2/158.

⁵ - ابن يعيش ، شرح المفصل ، 1/203.

⁶ - محمد حماسه عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 417.

صَدَدْتُ فَأَطَوَلْتُ الصُّدُودَ وَ قَلَمًا وَ صَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

و إنما الكلام قلما يدوم و صال ¹.

و قد كثرت تأويلات النحاة حول هذا البيت ² - و لا يتسع المقام لذكرها - و كلها ترمي إلى المحافظة على لزوم الرتبة بين الفعل و الفاعل ، و هذا كله ناشئ من الخلط بين مستوى الشعر و مستوى النثر.

بعد عرضنا السابق توصلنا إلى أن مصطلح "الضرورة الشعرية" أطلقه النحاة على كل ما يخالف قواعدهم ، و قد حاولنا معالجة بعض أنواع ضرورات الشعر و التي كانت نتيجة الخلط بين مستوى الشعر و مستوى النثر ، فبعضها يمكن أن يرجع إلى تطور اللغة ، أو إلى استعمالات لهجية مختلفة ، كما بينا دور بعض القرائن اللفظية كالبنية ، و التضام و الرتبة التي سماها النحاة ضرورة أو اختلفوا في ذلك كما رأينا سابقا - و أن اللغة لن تسمح بوجود هذه الظاهرة إذا كان ثمة إخلال بالمعنى.

رابعاً- العدول :

1 - مفهوم العدول :

العدول في اللغة من عَدَلَ عن الشيء يَعدُلُ عَدْلًا وَعُدُولًا بمعنى : حاد عن الطريق ³ قال الفراء : « (العدل) بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه » ⁴ ، وعدول جمع عدل .
أما في الاصطلاح فعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله : «أن تريد لفظاً فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلى آخر، وموضع النقل فيه أن المسموع يلفظ به و المراد به غيره، ويستوى العدل في المعرفة و النكرة لاستوائهما فيما ذكرت » ⁵.

¹ - سيبويه ، الكتاب ، ط 3 ، 1408هـ-1988م ، 12/1.

² - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 417 ، 418.

³ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عدل) ، 434/11.

⁴ - الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ، (د ط) ، 1421هـ-1981م ، مادة (عدل)، ص: 417.

⁵ - عبد القادر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، تحقيق : كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية (د ط) ، 1982م ، 1007/2.

فهو نقل الاسم من حالة لفظية إلى حالة لفظية أخرى بشرط ألا يكون النقل للقلب نحو "أيس" المقلوبة عن "يئس" ولا للتخفيف نحو "فَخَذَ" المخففة من "فَخِذَ" ولا لإلحاق نحو "كوثر" الزائدة فيها الواو لإلحاقها بـ"جعفر" ولا لزيادة معنى نحو "جُبيل" تصغير "جبل"¹.

وقال الجرجاني : « اعلم أن العدل أن تذكر لفظ وتريد غيره نحو أن تقول : عَمَرُ و المقصود عَامِرٌ وهذا هو الفرعية لأجل أنك إذا لفظت بَعُمَرَ وأنت تقصد عامراً كنت قد جعلت اللفظ دليلاً على معنى واسم وهو عامر وهذا هو عين الدلالة على أكثر من شيء واحد »² ثم يستطرد قائلاً : « وليس يعني الشيخ أبو علي بقوله النقل ، نقل لفظ وإنما يقصد بالنقل في هذا الباب العدول عن الأصل ، و الخروج عن الأولية فإذا حصل في الاسم العدل وسبب آخر امتنع عن الصرف »³.

2 - العدول عن الأصل :

يقول تمام حسان : « و العدول عن أصل وضع الكلمة إما أن تكون عدولا مطردا ، أو غير مطرد ، فإن لم يكن العدول مطردا فذلك ما سماه النحاة "شاذاً" فإن كان فصيحاً فإنه يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن أمثلة ذلك :

قول الراجز : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ (أي الأجل) .

وقوله : أَوْ الْفَامِكَةِ مِنْ وَرَقِ الْحَمَى (أي الحمام) .

قول الشاعر : دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعِ فَأَبَانَ (أي المنازل) .

وقوله : فَكَأَنَّمَا يَزْكِي سَنَابَكُهَا الْحَبَا (الحباحب) .

وكله عندي من قبيل الترخص عند أمن اللبس »⁴ ، وقد لاحظنا بعض من هذه الشواهد في الضرورة الشعرية كما هي عند ابن جني من التحريف في الاسم⁵ ، كما عد تمام حسان هذا من

¹ - محمد التونجي وراجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة ، ص: 406.

² - عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، 1007/2 ، 1008.

³ - نفسه ، 1008/2.

⁴ - تمام حسان ، الأصول ، ص: 136.

⁵ - ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 203/2.

* الآيات على الترتيب هي : سورة البلد الآية 02 ، سورة البقرة الآية 98 ، سورة فاطر الآية 01 ، علما أنها هنا على رواية حفص عن عاصم.

قبيل الترخص استدلالا على أنه « يقع في قرن واحد مع قوله تعالى * :

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ (أي سيناء).

﴿ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ (أي ميكائيل).

﴿ وَسَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ ﴾ (أي إلياس) «¹.

أما إذا كان العدول مطردا فإنه يخضع لقاعدة تصريفية يفرد بها الإعلال أو الإبدال أو النقل أو القلب أو الحذف أو الزيادة ... إلخ وهي قواعد تشبه طابع قواعد الإدغام، لأنها تنبئ عن الذوق العربي بالنسبة للاستثقال والاستخفاف².

3 - أوزان العدول :

أ- في اسم العلم : ومن ذلك :

" فُعَلٌ " معدول عن " فَاعِلٌ "، يقول عبد القاهر الجرجاني: « والمعدول عن المعرفة نحو: عُمَرَ وَزُفَرَ عُذِلَ عن عامرٍ وزافرٍ المعرفتين »³. و " فَعَالٌ " معدولة عن " فَاعِلَةٌ " نحو حَذَامِ المعدول عن " حَاذِمَةٌ " ⁴.

ذب- في الصفة : ومن ذلك :

" فُعَلٌ " معدولة عن " فَعْلَاوَاتٍ " نحو: بُصَعٌ معدولة عن بُصَعَاوَاتٍ .
و " فُعَالٌ " نحو " أحادٌ " معدولة عن " واحد و أَحَدٌ "، ومِفْعَلٌ " نحو " مِثْلَثٌ " معدولة عن " ثلاثَةٌ " ⁵.

¹ - تمام حسان، الأصول، ص: 137.

² - نفسه ، ص: 137.

³ - الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، 1007/2.

⁴ - محمد التونجي وراجي الأسمر ، المعجم المفصل علوم اللغة، ص: 406.

⁵ - نفسه والصفحة .

4- أنواع العدل :

العدل هو أحد العلل اللفظية التي تمنع الاسم من الصرف إذا اقترنت بالعلمية نحو " زُفَر " أو بالوصفية نحو "أُخَر" وهو نوعان : العدل التحقيقي والعدل التقديري.

أ- العدل التحقيقي : وهو الذي يدل عليه دليل غير منع الصرف بحيث لو صُرف الاسم ، لم يكن صرفه عائقا عن فهم ما فيه من العدل¹، نحو العدل في "سَحَرَ" و"أُخَر" و"ثَلَاث" فإن الدليل على العدل فيها ورود كل لفظ منها مسموعا عن العرب بصيغة تخالف الصيغة الممنوعة من الصرف ومعناها فـ"سَحَرَ" بمعنى "السَّحَرَ" و"أُخَر" بمعنى آخر، و"ثَلَاث" بمعنى "ثلاثة ثلاثة"، ذلك كقوله تعالى: ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّشَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ﴾*. فمثنى معدول عن اثنين اثنين وثلاث رباع عن ثلاثة ثلاثة، و أربعة أربعة، فمثنى لم ينصرف للصفة و العدل ، وكذلك ثلاث ورباع لم ينصرف لذلك و موحد بإزاء مثنى كقوله²:

وَلَكِنَّمَا أَهْلِي بَوَادٍ أُنَيْسُهُ ذِئَابٌ تَبَغَّى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدٌ

والشاهد فيه منع الصرف في مثنى وموحد لكونهما صفتين معدولتين عن اثنين اثنين وواحد واحد. **ب- العدل التقديري :** هو ما لم يوجد دليل على عدله، ولكن النحاة وجدوه ممنوعا من الصرف، من غير أن يكون فيه علة لمنع الصرف، فقدروا العدل فيه لئلا يكون المنع بالعلمية وحدها. والعدل التقديري خاص بالأعلام نحو "زُفَر"، و"عُمَر"، و"رُحَل"، و"جُشَم"، و"قُزَح"³، ... ومنه: «قول ذي الأصبع العدواني:

وَمَمَّنْ وُلِدُوا عَامَ زُدُو الطُّولِ وَذُو الْعَرَضِ

قالوا فلم يصرف مرداس وهو أبوه ولا عامرا»⁴.

5 - عدل المؤنث :

¹ - محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل علوم اللغة، ص: 406 .

* - سورة فاطر الآية 01 .

² - ينظر : الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، 1008/2.

³ - محمد التونجي و راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، ص: 406.

⁴ - البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل، ص: 390.

قال الشيخ أبو علي: «و مما عدل للمؤنث على فعال فهو على ضروب¹» و هي :

– **الضرب الأول** : ما كان لاسم الفعل نحو نزال و تراك ، كقول أبي تمام²:

الحقُّ أبلغُ و السيوفُ غوارٍ فحذارٍ مِنْ أسدِ العرينِ حذارٍ

فالشاهد هنا " حذار " و هو اسم فعل أمر مبني على الكسر معدولا عن فعله " احذر "

و الآخر ما كان وصفا يختص النداء في حال السعة و ذلك نحو يا لكاع، و يا خبات ، و قد يكون في غير النداء نحو جَعَارٍ ، و قَتَامٍ و حَمَادٍ ، كقول أبي تمام³:

فإذا ابنُ كافرةٍ يُسرُّ بكفره وجدًا كوجدٍ فرزدقٍ بنَوَارٍ

قال الشيخ الإمام أبو بكر : أعلم أن نزال مبني على الكسر ، و هو اسم للفعل، و فعال لا يعدل إلا عن مؤنث نحو حَذَام ، لأنه معدول عن حاذِمةٍ ، و قَطَامٍ عن قَاطِمةٍ ، و ليس في الظاهر شيء مؤنث يقال : أن نَزَالَ معدول عنه،⁴ كقول المتنبي⁵:

فَهُمْ لَا تَقَائِهِ الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ م نَزَالٍ و لَيْسَ يَوْمُ نَزَالٍ

– **الضرب الثاني** : ما كان علما كحذام وهي معدولة عن حاذِمةٍ ، و إنما يبنى هذا النحو لأجل أن حاذمة كان استوجب منع الصرف للتعريف و التأنيث فلما عدل إلى مِثَالٍ فَعَالٍ حصل فيه سبب ثالث هو العدلُ، و ليس بعد منع الصرف درجة إلا البناء⁶ ، و يقول ابن هشام الأنصاري : « ما كان على فَعَالٍ و هو علم مؤنث نحو : حَذَامٍ و قَطَامٍ و رِقَاشٍ و سَجَاحٍ بالسين المهملة و الجيم و آخرها حاء مهملة – اسم للكذابة التي ادّعت النبوة و كَسَابٍ : اسم لكلبة، و سكَاب اسم لفرس ، و هذه الأسماء و نحوها للعرب فيه ثلاث لغات⁷ ».

الأولى : لأهل الحجاز و هي البناء على الكسر مطلقا ، و على ذلك قول الشاعر :

¹ – الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، 1017/2.

² – إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 289.

³ – نفسه، ص: 293.

⁴ – الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، 1018/2.

⁵ – المتنبي ، الديوان، ص: 102.

⁶ – الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، 1021/2.

⁷ – ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق : ح ، الفاخوري، دار الجليل، بيروت، ط 1

، 1408 هـ ، 1988 م ، ص: 111.

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

و الثانية : لبعض بني تميم، و هي إِعْرَابُهُ إعراب ما لم ينصرف.

و الثالثة : لجمهورهم و هي التفصيل بين أن يكون مختوما بالراء فيبنى على الكسر ، أو غير مختوم بها فيمنع من الصرف، كقول أبي تمام¹:

خَالَتْ بِخَيْذَرٍ جَوْلَةَ الْمَقْدَارِ فَأَحْلَهُ الطَّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ

الضرب الثالث : فَعَالٍ ما ذكره من فَجَارٍ و جَمَادٍ كقول النابغة الذبياني²:

إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَ احْتَمَلْتُ فَجَارِ

قال ابن جني : « إن فَجَارٍ مُعْدُولَةٌ عَنِ الْفَجْرَةِ ، و إنما غرضه أنها معدولة عن فجرة (معرفة علما) ».

الضرب الرابع : شيء مختص بالنداء في حال الاختيار فتقول في النداء « يَا فَسَاقِ ، و يَا خَبَاثِ و يَا لُكَّاعِ تريد : يَا فَاسِقُهُ و يَا خَبِيثُهُ و يَا لُكَّاعِ »³. فهذا فيه التعريف لأجل أن المنادي المضموم معرفة بالنداء، و إذا انضم إلى التأنيث و التعريف و العدل صار ثلاثة أسباب فيبنى على الكسر كحذام⁴.

و عادة ما يستعمل لسبب المؤنث. و قد يأتي هذا في غير النداء للضرورة كقول الحطيئة⁵ :

¹ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 289.

² - الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، 1022/2.

³ - المبرد، الكامل في اللغة و الأدب، 278/1.

⁴ - الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، 1023/2.

⁵ - ابن هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب، ص: 109.

أَطَوَّفُ مَا أُطَوَّفُ ، ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاع

عرفنا أن ظاهرة العدل مشهورة في اللغة العربية لإرتباطها الوثيق بالقواعد المتصلة بالمنصرف و الممنوع من الصرف و نرى أنه ليس له دور كبير في إثراء اللغة لكنه يعد من بين وسائل وضع المفردات كما يراها تمام حسان¹.

و أخيرا - في نهاية هذا المبحث - يمكننا أن نقول أن الضرورة الشعرية يلجأ إليها الشاعر أحيانا ، من أجل إقامة الوزن مخالفا في ذلك بعض قواعد اللغة . و قد نظر النقاد إلى ذلك بشيء من التساهل، و رأو أن ما خرج إليه العرب قديما من ضرورات ، و هم أهل سليقة و بيان، و قُبِلَ منهم ، يمكن أن يقبل من الشعراء اللاحقين ، شرط الاقتصاد منها ما أمكن ، فهي في نهاية المطاف ، عيوب يحسن تجنبها . فنصنفها بذلك ضمن التحريف اللغوي .

1 - ينظر : تمام حسان ، الأصول، ص: 297.

المبحث الثالث: التحريف و اللهجات العربية

إن الأصوات تنطق بطرق مختلفة، فتتشكل منها الكلمات، ثم تنظم الكلمات وفق عبقرية اللغة و خصائصها وسننها فتتشكل الجمل والتراكيب، لكن هذه الأصوات وتلك الكلمات والجمل والتراكيب ليست ثابتة بل قد يدخلها التحريف والتغيير والتبديل، ويؤدي تراكم الانحرافات في الصوت، و البنية، و العبارة، و المعنى، إلى تفرع اللغة الواحدة إلى لغات عدة تشترك في خصائص كثيرة، ولكن كل واحدة منها تمتاز بمميزات عدة تحدد خصائصها، وتعطيها هويتها.

أولا - الفصاحة و السليقة:

1- الفصاحة :

الفصاحة في اللغة هي خلوص الشيء مما يشوبه¹، و يقول ابن فارس : « الفاء و الصاد و الحاء أصل يدل على خلوص في الشيء ، و نقاء من الشوب و من ذلك اللسان الفصيح : الطليق [....] و الأصل أفصح اللب : سكنت رغوته و أفصح الرجل : تكلم بالعربية ، و فُصِحَ : جادت لفته حتى لا يلحن»².

و الفصاحة تتعلق باللفظ دون المعنى لذلك قيل أنها : « تمام آلة البيان ، [....] و الدليل على ذلك أن الألتغ و التمتام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتهم عن إقامة الحروف ، و قيل : زياد الأعجم لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف ، و كان يعبر عن الحمار بالهمار فهو أعجم»³. و قد جعل علماء العربية للفصاحة حدودا زمانية و مكانية أما الزمان فشمل أقوال عرب الجاهلية و فصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري سواء أسكنوا الحضر أم البادية. واستمر العلماء يدونون لغات البادية حتى فسدت سلاقتهم في القرن الرابع الهجري⁴ فهذا أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ) استضعف يوما فصاحة أبي خيرة العدوي الأعرابي ، فسأل كيف تقول : حفرت الإران ؟ فقال حفرت إراناً، فقال له أبو عمرو : ألان جلدك يا أبا خيرة حين تحضرت⁵. فهؤلاء العلماء يعمدون إلى وضع القياس الخاطئ و هذا للتأكد من سلامة سليقة

¹ - السيوطي ، المزهر 1/184.

² - ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت) ، مادة (فصح) ، 4/506.

³ - أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، ص : 13 ، 14.

⁴ - ينظر : سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، ص : 19 ، 20.

⁵ - الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، 1/195.

العربي للتأكد من فصاحته ، فالعلاقة بين السليقة و الفصاحة وثيقة ، فبتحضر سليقة هذا العربي ضعفت فصاحته.

و أما المكان فقد جعل ابن جني مقياس الفصاحة على صحة السليقة ، و البعد عن الأعاجم و عدم التأثير بهم ، و عقد في كتابه الخصائص بابا بعنوان : " في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر"¹. لذلك اقتضت الفصاحة على بعض القبائل العربية و هي : قريش ، قيس و تميم و أسد، ثم هذيل و بعض كنانة و بعض الطائيين².

2- السليقة :

لقد اختلف اللغويون القدماء و المحدثون في فهمهم لمصطلح " السليقة " بين الفطرة والاكْتِسَاب وسنرى بعضاً من هذه الآراء .

أ- مفهوم السليقة عند القدماء :

السليقة في اللغة على وزن " فَعِيلَة " وقد كثر هذا الوزن في اللغة العربية ،فمما ورد على هذا الوزن وبمعانيه قولهم : « "الطبيعة" وهي من طبعت الشيء أي قرّرتة على أمر ثبت عليه، كما يطبع الشيء كالدرهم و الدينار ،فتلزمه أشكاله ،فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله »³ .
و منها « " النحيته " وهي فعيلة ،من نُحِتُ الشيء أي: مَلَسْتُه وَقَرَّرْتَهُ على ما أردته منه، فالنحيته كالخليقة »⁴.

و منها كذلك : « "السَّجِيَّةُ " وهي فعيلة من سَجَا يَسْجُو،إذا سَكَنَ ،ومنه طرف ساجٍ وليل ساجٍ قال :

يا حَبْدَا الْقَمَرَاءُ وَ اللَّيْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ⁵.

و منها: « "السَّليقة " وهي من قولهم :فلان يقرأ بالسليقة أي بالطبيعة وتلخيص ذلك أنها كالنحيته وذلك أن السَّلِيْق ما تحاتَّ من صغار الشجر .

¹ - ينظر : ابن جني ، الخصائص، 393/1.

² - ينظر : سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، ص :21.

³ - ابن جني ،الخصائص، 474/1.

⁴ - نفسه والصفحة .

⁵ - نفسه، 475/1.

قال الشاعر :

تَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّلِيْقِ الْأَشْهَبِ مَعْمَعَةً مِثْلَ الْآبَاءِ الْمُلْهَبِ¹

ومنه قول الله سبحانه ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾^{*}.

وعن هذه المعاني يقول أحمد جلايلي أنه : « من خلال تأمل القارئ في المعاني المتنوعة السابقة لكلمة "السليقة" المبتوثة في المعاجم اللغوية يمكن حصرها في الدلالات الآتية وهي : الطبيعية و الخليقة والسجية والنحيته² ». ويقول ابن منظور : « و السليقة أي : اللغة التي يسترسل فيها المتكلم على سليقته أي سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ، ولا تجنب لحن قال :

وَلَسْتُ بِنَخْوِي يَلُوكُ لِسَانَهُ وَلَكِنْ سَلِيقِي أَقُولُ فَأُعْرِبُ

أي أجري على طبعتي ولا ألحن³.

يقول سيبويه : « وقالوا سَلِيقِي للرجل يكون من أهل السَلِيقَةِ⁴ ».

معناه أن في ذلك الوقت فئتين من الناس إحداها تعد من أهل السليقة والأخرى لا ، وعليه اختلفت نظرة القدماء عن المحدثين في مفهومهم للسليقة .
فمن القدماء نجد :

— ابن جني الذي يروي لنا قصة ذلك الأعرابي التي نقلت عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت 255 هـ) في كتابه الكبير في القراءات قال : « قرأ علي أعرابي بالحرم ﴿ طِيبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا ب ﴾^{*} فقلت طُوبَى فقال طِيبَى ، فأعدت فقلت : طوبى ، فقال : طيبى ، فلما طال علي قلت طوطو ، قال : طي طي ، أفلا ترى إلى هذا الأعرابي ، وأنت تعتقده جافيا كزا لادمثا ولا طيِّعا ، كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ولا

¹ — ابن جني ، الخصائص ، 476/1.

^{*} — سورة الأحزاب الآية 19.

² — أحمد جلايلي ، السليقة اللغوية ، مجلة الأثر ، جامعة ورقلة ، ع4 ، ماي 2005 م ، ص : 13.

³ — ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سلق) ، 161/10.

⁴ — سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (دط) ، 1412 هـ - 1992 م ،

^{*} — سورة الرعد الآية 29.

ثنى طبعه عن التماس الخفة هَرَّ ولا تمرين ،وما ظنك به إذا خُلِّي مع سَوْمِه وتساند إلى سليقته ونجره «¹.

ويقول أيضا : « وسألت يوما أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثي ،التميمي – تميم جوثة – فقلت له : كيف تقول : ضربت أخوك ؟ فقال أقول : ضربت أخاك ، فأدريته على الرفع ، فأبي ، وقال : لا أقول : أخوك أبداً ، قلت : فكيف تقول ضربني أخوك فرفع ، فقلت : أأست زعمت أنك لا تقول : أخوك أبداً ؟ فقال : إيش هذا ! اختلفت جهتا الكلام »².

ونلاحظ أن الحديث عن السليقة يقودنا إلى الحديث عن اللهجات ففي النص الأول يرى ابن جني أن السليقة منعت هذا الأعرابي من نطق كلمة كما هي في القرآن ، فلم يستطع أن يحوّل الخطأ الذي في طيبي إلى الصواب الذي في طوبى³ ، وكذلك في النص الثاني أبي الأعرابي أيضا أن يرفع "أَخُوكَ" من "جملة "ضربت أخاك" ذلك لأن سليقته تأباه⁴ ، بيد أنه لو أراد إلى الموافقة لفعل ، فليس ثمة ما يحول دون ذلك ، وليس صحيحاً أنه قد نبا عنها طبعه بل نبا عنها قصده ، ولو أراد أن يتعلمها لكان له ما أراد⁵.

-ابن فارس : يقول : « وكانت قريش ، مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورقة ألسنتها ، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّرُوا من كلامهم و أشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصفى كلامهم . فاجتمع ما تخيرُوا من تلك اللغات إلى نحائزهم * ، وسلائقهم التي طبعوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب »⁶.

-ابن منظور: يقول: « السليقي من الكلام ما تكلم به البدوي بطبعه ولغته »⁷ ، كما ذكر تعريف "الليث" للسليقي من الكلام بأنه « مالا يتعاهد إعرابه ، و هو فصيح بليغ في السمع ، عثور في النحو »¹.

¹ - ابن جني ، الخصائص ، 1/120 ، 121

² - نفسه والصفحة .

³ - تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د ط) ، 1421هـ 2001م ، ص : 79.

⁴ - أحمد جلايلي ، السليقة اللغوية ، ص : 16.

⁵ - محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ص : 138.

* - نحائز : جمع نخيزة وهي : الطبيعة .

⁶ - ابن فارس ، الصحاحي ص : 28.

⁷ - ابن منظور ، لسان العرب مادة (سلق) ، 10/161.

لذلك كانت نظرة القدماء إلى السليقة اللغوية على أنها طبع وفطرة لا اكتساب ،وقد لاحظنا سابقاً تمسك العربي بلهجته ولا يحيد عنها وذلك لاعتقادهم أن السليقة شيء وراثي يتناقله الأبناء عن الآباء وترضعه الأمهات للأطفال² وكما ارتبطت في نظرهم بالجنس و الوراثة .

ب- مفهوم السليقة عند المحدثين :

وهي عند المحدثين لا تعدو كما يرى ابراهيم أنيس : « أن تكون مرحلة من مراحل اتقان اللغة عندها لا يكاد يشعر المتكلم بخصائص كلامه من حيث الأصوات ،وأبنية الألفاظ وتراكيب الجمل ، فهو يؤدي الكلام بصورة آلية دون أن يكون له أي اختيار في هذه النواحي بل تصدر منه دون تكلف أو تعمد ،وإنما على حسب ما سمع في صغره ممن حوله من الكبار وعلى نفس النهج الذي يسلكونه ،فالمرء يبدأ حياته مقلداً للغة أبويه ،وتصادفه عقبات وعثرات في هذا التقليد ،ويمر بمراحل كثيرة قبل أن يصل إلى تلك التي تسمى بمرحلة السليقة »³ .

فهو يرى أن السليقة اللغوية تكون بالتقليد و الممارسة ولا تكون وراثية، وهذا ما تحدث عنه ابن خلدون وسماه الملكة بقوله : « اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، [...] و الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال ،لأن الفعل يقع أولاً وتعود معه للذات صفة ،ثم تتكرر فتكون حالاً ،ومعنى الحال أنه صفة غير راسخة ،ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة»⁴ .

ويرى تمام حسان أنه : « ليس صحيحاً أن اللغة العربية في دم العربي ،تظهر على لسانه ولو ولد في بيئة أجنبية »⁵ ، لذلك حدد للخليقة معنى اصطلاحياً يقابل ما استخلصه من مقولات القدماء عن السليقة حيث يقول : « الخليقة هي تلبس الإنسان بطبيعته الناطقية في خلقه وتكوينه ،أي من حيث هو إنسان مجبول على استخدام اللغة أية لغةويحدد له اللغة التي يتكلمها ما

¹ - نفسه والصفحة .

² - أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب ، ص :51.

³ - رمضان عبد التواب ، دراسات و تعليقات في اللغة ، ص:183.

⁴ - ابن خلدون ، المقدمة ، ص :1071.

⁵ - تمام حسان ،اللغة بين المعيارية و الوصفية، ص: 76.

يصادفه من ظروف النشأة والاكساب، وهي الظروف التي تتصل بالسليقة لا بالخليقة، أما السليقة فهي اكتساب اللغة في مرحلة خاصة من حياة الإنسان ، أي تعلم الطفل لغة أمه»¹.

و التعريف الذي يفضل له للسليقة اللغوية : « أنها يقصد بها الاكتساب و التعود حتى يصبح النطق شبه آلي »² ، كما أنه يرى أن عملية اكتساب اللغة من الناحية النفسية أكثر ما تكون شبهاً بعملية اكتساب العادات ،... وواضح أن عملية الاكتساب هذه تستمر طالما كان الفرد عضواً في جماعة ، واكتساب الفرد للغة عملية تدوم مادامت الحياة »³.

وعليه فالسليقة تعني في مجتمعنا هذا « ما يتعلمه الفرد من لغة في مجتمعه ، ونقصد اللغة العربية العامية، أو ما تسمى باللغة الدارجة ، و التي تتفرع هي نفسها إلى مجموعة من اللهجات العربية العامية ، إن على مستوى قطر بعينه ، أو على مستوى الأقطار العربية جميعها ، فهي سليقتنا اليوم لأنها اللغة التي ينطقها الإنسان العربي بيسر ، من غير أن يشعر بعبء و صعوبة أثناء النطق ، ومن غير أن يكون على وعي بخصائصها وأسرارها »⁴.

وحتى نحكم بوجود السليقة لابد من توفر شرطين :

1- أن ينطق هذه اللغة دون عناء أو تكلف

2- أن ينطق هذه اللغة دون علم بخصائصها كالرفع و النصب و....

ثانياً - اللهجات العربية و اختلافها :

1- مفهوم اللهجة :

اللهجة في اللغة بوزن البَهْجَة : اللسان ، وقد تفتح الهاء فيقال هو فصيح اللَهْجَة و"اللَهْجَة"⁵ ، وهي : « لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها »⁶.

¹ - ينظر : محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية، ص : 138.

² - تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية، ص: 87.

³ - نفسه، ص: 75.

⁴ - أحمد جلايلي ، السليقة اللغوية ، ص : 18.

⁵ - ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (لهج) ، ص : 606.

⁶ - ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة لهج) ، 359/2.

لذلك أطلق القدماء على اللهجات اسم "اللغة"، ويرجع عبده الراجحي ذلك إلى: «أنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية بل كل ملاحظاتهم إنما تنصب على هذه الفروق اللهجية التي دخلت الفصحى»¹.
وعليه لا نجد الكتب المتخصصة في دراسة اللهجات العربية القديمة، غير أننا نجد المصادر العربية تشير إلى العديد من الأمثلة في الاختلافات اللهجية الموجودة في كتب تسمى كتب اللغات "ومنها"²:

كتاب اللغات ليونس بن حبيب (ت 183هـ).

كتاب اللغات للفراء (ت 207هـ).

كتاب اللغات لأبي عبيدة (ت 210هـ).

كتاب اللغات للأصمعي (ت 215هـ).

كتاب اللغات لأبي زيد (ت 213هـ).

كتاب اللغات لابن دريد (ت 321هـ).

أما في الاصطلاح فهي: «طريقة من طرق الأداء اللغوي يتوخاها المتكلم في ظل حالة اجتماعية خاصة»³.

ويعرفها بعضهم بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة⁴.

وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان، و من ذلك في لهجات العرب القديمة: العننة، و هي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، و هذه الصفة معروفة عند قيس و تميم يقولون في إنك: عنك و في أذن: عدن على حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات⁵.

¹ - عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، 1996، ص: 50.

² - نفسه، ص: 50، 51.

³ - تمام حسان: اللغة بين المعيارية و الوصفية، ص: 177.

⁴ - عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، ص: 33.

⁵ - نفسه والصفحة.

2- نظرة اللغويين إلى اللهجات :

لقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة " اللغة " حيناً و " باللحن " حيناً آخر ، نرى هذا واضحاً جلياً في المعاجم العربية القديمة ، و في بعض الراويات الأدبية . فيقولون مثلاً : الصقر بالصاد من الطيور الجارحة ، و بالزاي لغة (بضم اللام و كسرهما). و قد يروى لنا أن أعرابياً يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية : " ليس هذا لحي و لا لحن قومي"¹، فحياة المجتمع الإسلامي منذ القرن الهجري الأول شهدت بواكير لهجات محلية دارجة يشيع فيها اللحن و الانحراف عن سنن الفصحى².

و كان اهتمام العلماء باللغة العربية الفصحى ، و نبذوا اللهجات و نظروا إليها على « أنها انحراف عن اللغة المثلى ونسبوها إلى العامة و السوق ، و رموا بعضها بالرداءة أو المذمة»³. و ذكر ابن فارس في كتابه الصحاحي : " باب اللغات المذمومة"⁴ ، وكذا السيوطي في كتابه

المزهر: " معرفة الرديء و المذموم من اللغات "⁵، إلى جانب الكثير من العبارات التي نجدتها في ثنايا ثنايا الكتب كقولهم : لغة رديئة ، قبيحة ، قليلة ، خبيثة ،.....

فقد ذكر الآمدي في قول أبي تمام :

* لَوْلَا صِفَاتُ فِي كِتَابِ الْبَاهِ *

وإنما هي الباءة يا هذا في تقدير الباعة ، وإن كان قد حكى الباه في بعض اللغات الرديئة و الرديء لا يقتدي به⁶.

¹ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، (د ط) ، 2003م ، ص:15.

² - محمود عبد المولى ، الفصحى و اللهجات ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، المملكة المغربية ، المجلد 17، 1399 هـ - 1979 م ، 85/1 ، 86.

³ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ص: 107.

⁴ - ابن فارس ، الصحاحي ، ص:29.

⁵ - السيوطي ، المزهر 1/221.

⁶ - الآمدي ، الموازنة، 1 / 31 .

غير أن « الدرس اللغوي الحديث لا يعترف بهذه الأحكام المدونة في كتب اللغة و تاريخها ، فليس هناك لغة أفضل من لغة ، و ليس هناك لغة أفصح من لغة ، أو أصفى منها ، أو أوضح ... »¹.

و لعل أكثر من اهتم باللهجات " ابن جني " و قد عدها حجة سواء وافقت القياس أو خالفته ، فما وافقه قيس عليه ، و ما لم يوافقه حفظ و لم يقس عليه و هذا جاء واضحا في "باب اختلاف اللغات و كلها حجة"² الذي عقده في خصائصه.

و ما يؤيد رأي ابن جني ، قول أبي حيان في شرح التسهيل : « كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه »³ ، فابن جني ينص على جواز الاحتجاج بها جميعا ، فقد كانت عنايته باللهجات بالغة ، و ذلك لأن النحاة حين وضعت قواعد النحو و اللغة لم ينظروا إلى اللهجات إلا على أنها تنضوي تحت إطار اللغة العامة ، فحاول النحاة صهرها في بوتقتها و اخضاعها للقوانين اللغوية العامة إن طوعا و إن كرها ، فإذا تأبت عليهم رموها بالقبح أو الشذوذ أو الرداءة⁴. كما وضع ابن جني أيضا قواعد لقبول اللهجة أو ردها⁵.

و يقول عبد الغفار حامد هلال عن دراسة ابن جني اللهجات أنه « يسلك الطريق السديد في معرفة اللهجات و احتجازه بها و لها ، فلم يكن نحويا عاديا يجمع ثم يكتب بطريقة تقليدية بل اعتمد على مصادر موثوق بها في الوصول إلى هدفه و هي مشافهة الأعراب »⁶.

و يقول عنه عبده الراجحي : « و يدرك أبو الفتح ما للمصدر البشري من قيمة كبيرة في استقاء اللغة ، هذا المصدر الذي يعتمد عليه دارسوا اللهجة في المقام الأول و الذي

¹ - عصام نور الدين ، محاضرات في فقه اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1424 هـ 2003 م ، ص 79:

² - ابن جني ، الخصائص ، 398/1.

³ - السيوطي ، المزهر ، 258/1.

⁴ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ، ص: 107.

⁵ - ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 398/1.

⁶ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ، ص: 113.

يسمونه "The Informer" " ففرق كبير جدا بين أن تسمع الظاهرة اللغوية من أصحابها الناطقين بها و بين أن تروى لك هذه الظاهرة رواية عن طريق غيره «¹.

فنراه يأخذ اللغة من مصدرها البشري من خلال وضعه للأسئلة التي توصل للظاهرة التي يريد معرفتها بطريقة علمية كسؤاله لأبي عبد الله الشجري : « كيف تجمع "دُكَّانًا"؟ فقال : دكاكين ، قلت : فَسَرَحَانًا؟ قال : سراحين ، قلت : فَفُرْطَانًا قال قَرَّاطِينَ ، قلت : فعثمان ؟ قال : عثمانون ، فقلت له : هلا قلت أيضا عثمانين ؟ قال أَيُّشٍ عثمانين ؟ أريت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته ، و الله لا أقولها أبدا «²

3- اختلاف اللهجات :

لقد طرح علماء اللغة و أهل العربية أمثلة اختلاف اللغات في كتبهم فلا قيمة لها عندهم إلا حيث يطلبها الشاهد و تقتضيها الضرورة في عرض كلامهم ، لأنهم لم يعتبروها اعتبارا تاريخيا و ذلك لأنهم عاصروا أهلها ، و استغنوا بهذه المعاصرة عن توريث تاريخها لمن بعدهم و في ذلك يقول الرافعي : «و لو أن منهم من نصب نفسه لجمع هذه الاختلافات و أفرادها بالتدوين بعد استقصائها من لهجات العرب ، و تمييز أنواعها بحسب المقاربة و المباحدة و النظر في أنساب القبائل التي تتقارب في لهجاتها و التي تتباعد [...] لخرج من ذلك علم صحيح في تأريخ اللغة و أدوار نشأتها الاجتماعية. يرجع إليه على تطاول الأيام و تقادم الأزمنة و لكان هذا يعد أصلا فيما يمكن أن يسمى تاريخ آداب العرب»³.

و يمكن لنا من خلال كلام العلماء عن اختلاف اللهجات أن نرجع مظاهر الاختلاف هاته إلى ثلاثة معان و هي⁴:

1- ما يكون من تباين اللهجات و تنوع المنطق ، و هذا رأس الأنواع ، لأنه يشمل اختلافهم في إبدال الحروف و حركات البناء و الإعراب ، و اختلاف بناء الكلمة في اللغتين ، و التقديم و

¹ - عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص: 61.

² - ابن جني ، الخصائص، 1/256، 257.

³ - الرافعي ، تاريخ آداب العرب، 1/ 110.

⁴ - ينظر: نفسه، 1/108.

التأخير و الحذف و الزيادة و نحوهما مما يرجع إلى صيغة الكلمة أو كيفية النطق بها. و العرب أنفسهم يعدون مثل ذلك من اللغات الأصلية التي تمثل نوعاً من أنواع الاختلاف الطبيعي فيهم.

2- ما يكون من اختلاف الدلالة للفظ الواحد باختلاف اللغات التي تنطق به و قد نشأ عن تنوع الدلالة ظهور المشترك و المتضاد و المترادف في ألفاظ العربية¹.

3- ما يكون قد انفرد به عربي مع اتفاق العرب على النطق بخلافه ، و هذا أقل الأنواع ، و إنما يعد من اختلاف اللغات ، لجواز أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة طال عهدا و عفا رسمها، و قد رووا عن أبي حاتم أنه سأل أم الهيثم الأعرابية عن نوع من الحبّ يسمى " اسفيوش " ما اسمه بالعربية ؟ فقالت : " أريني منه حبات ! ، فأراها، فأفكرت ساعة ثم قالت : هذه البحدق ، و لم يُسمع ذلك من غيرها.

و سنركز في دراستنا على الاختلافات اللهجية ، المتعلقة بالجانب الصوتي و سنتعرض إلى بعض النماذج سواء أكانت منسوبة إلى أصحابها أو غير منسوبة.

أ- نماذج لهجية منسوبة إلى أصحابها :

- إبدال الهمزة هاء أحيانا في لغة طيء (" لهنك " بدلا من " لأنك ")² و نجد هذا مجسدا في قول المتنبي³:

لَهْنَكِ أُولَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ وَ أَحْوَجُ مَمَّنْ تَعْدُلِينَ إِلَى الْعَدَلِ

- وكذلك في قول ابن الرومي⁴ :

كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خَيَّ لَ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ

ويقصد بذلك أراق.

¹ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية، ص: 116.

² - عبده الراجحي ، فقه اللغة، ص: 124.

³ - المتنبي ، الديوان، ص : 401.

⁴ - ابن الرومي ، الديوان ، مع شرح : الشيخ محمد شريف سلسم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ، (د ط) ، (د ت) ، ص: 16.

- تكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز و تحقيقه من خصائص قبيلة تميم ، في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها ، أو قلبها إلى حرف مد¹ .
و قد حكى أبو العباس عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال : « سمعت عمرو بن عبيد* يقرأ :

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾** ، فظننته قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : شَابَّةٌ و دَابَّةٌ قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتقيس ذلك ؟ قال : لا و لا أقبله² .
و نشير هنا إلى أن اللغة الفصحى أو النموذجية تميل إلى تحقيق الهمز الذي عرفت به تميم بل شاع عند أكثر البدو³ و نجد تحقيق الهمز عند المتنبي في قوله⁴ :

مَنْ فِي الْأَيَّامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سَوَى شَجَاعٍ يُقْصَدُ

و يقصد هنا بشأم : يا شام (البلد).

و كما يقول أيضا أهل الحجاز " جبريل " ، يقول بنو تميم " جبرئيل"⁵ . وجبريل معرب و فيه لغات مشهورة⁶ ومنها : جَبْرِيلُ و جَبْرِيلُ ، جَبْرَائِيلُ و جَبْرَائِيلُ و جَبْرَائِيلُ و جَبْرَائِيلُ

و جَبْرَيْنَ و جِيْرَيْنَ حيث يقول المتنبي⁷ :

لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً ۖ مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جَبْرَيْنُ

- في لغة بلحارث و خثعم و كنانة يقبلون الياء بعد الفتحة ألف فيقولون في : " إليك و عليك و لديه : إلاك و علاك و لداه"¹ .

¹ - إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص :67.

* عمرو بن عبيد : هو أبو عثمان البصري ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن (ت 144 هـ).

* سورة الرحمان الآية 39.

² - ابن جني ، سر صناعة الإعراب، 87/1.

³ - ينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ص: 69.

⁴ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 55/2.

⁵ - ينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص: 98.

⁶ - الخفاجي ، شفاء الغليل، ص: 115 .

⁷ - المتنبي ، الديوان، ص: 128.

كما أن بَلَحَارْث يعربون المثني بالألف في النصب و الجر ، فيقولون : مررت بأخواك و ضربت أخواك².

و نحن نعلم أن اللغة النموذجية اتخذت أحوال المثني في لهجات مختلفة ، لكن النحاة خصصوا حالة الياء بالنصب و الجر و حالة الألف بالرفع.

- في لغة قيس و ربيعة و أسد و أهل نجد من بني تميم يقصرون " أولاء" التي يشار بها للجمع و يلحقون بها " لاما" فيقولون : أو لا لك³

- الاختلاف في الحركات كقولنا : " نَسْتَعِين" و "نِسْتَعِين" بفتح النون و كسرها ، قال الفراء هي مفتوحة في لغة قريش ، و أسد ، و غيرهم يقولونها بكسر النون⁴

-و كذلك من الاختلاف في الحركات أن « أهل تهامة و هم أقرب إلى البيئة الحجازية كانوا يقولون في " العَضُد": "العُضُد" بضميتين وقد استعملت الصيغة الأولى في القرآن الكريم مما يبرهن على أنها الأصل»⁵.

- قال ابن منظور : " بَرِئْتُ من المرض [بفتح الباء و كسر الراء] ، و بَرَأَ المريض [بفتح الراء]. يَبْرَأُ و يَبْرُؤُ [بفتح الراء و ضمها]. و أهل العالية يقولون : بَرَأْتُ أَبْرَأُ بُرْءًا و بُرْءًا ، وأهل الحجاز يقولون: بَرَأْتُ من المرض بَرْءًا بالفتح ،وسائر العرب يقولون: بَرِئْتُ من المرض [...] قال ابن بَرِّي : لم يذكر الجوهري بَرَأْتُ أَبْرُؤُ بالضم في المستقبل ، قال : و قد ذكره سيبويه و أبو عثمان المازني و غيرهما من البصريين ، قال : و إنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد في قوله :

نَفَرَ الْحَيِّ مِنْ مَكَانِي فَقَالُوا فُزْ بِصَبْرِ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْرُؤُ⁶

فنلاحظ أن بشاراً استعمل الأفتح ، و كيف تنساه الناس حتى أهمله الجوهري ، و قد فسر إبراهيم أنيس رواية الكلمة بصيغتين تشتمل إحداها على الضم و الأخرى على الفتح أو

¹ - الرافي ، تاريخ آداب العرب، 119/1.

² - ينظر : ابن جني ، الخصائص، 402/1.

³ - الرافي ، تاريخ آداء العرب، 118/1.

⁴ - ابن فارس ، الصاجي ،ص: 25.

⁵ - إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص: 87.

⁶ - ابن منظور ، لسان العرب مادة (برأ)، 30/1، 31.

الكسر بظاهرة " الإنسجام " حيث يقول : « أن الأصل هو " برئت " و أن نوعاً من الانسجام بين الحركات قد أدى إلى الصيغة الأخرى " برأت " »¹.

- تسكين الواو و الياء من " هو " و " هي " لغة قيس و أسد² و منه قول المتنبي :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِّ مِنْكَ هُوَ عَقِمْتُ بِمَوْلِدِ نَسْلِهِ أَحَوَاءَ

و قال شارح الديوان « و تسكين الواو من هو ضرورة ، أو على لغة »³.

كما أن « تشديد الواو و الياء [في هو أو هي] لغة همدان »⁴.

- الظرف " منذ " عند الحجازيين هو " مذ " عند التميميين ، قال السيوطي : « فيتفق أهل الحجاز و تميم على الإعراب ، و يختلفون في مذ و منذ فيجعلها أهل الحجاز بالنون و تميم بلا نون »⁵ .
فيقول أبو تمام على لغة تميم⁶ :

فَخَرَجْتُ مِنْهُ كَالشَّهَابِ وَ لَمْ تَزَلْ مُذْ كُنْتَ خَرَّاجًا مِنَ الْغَمَاءِ

- جاء في اللسان : « الخبيث : الحقير الرديء من الأشياء ، قال اليهودي الخيري :

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ قِ وَ لَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

و سأل الخليل الأصمعي عن الخبيث في هذا البيت ، فقال له أراد الخبيث و هي لغة خيبر فقال له الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال : " الكثير " ، و إنما كان ينبغي لك أن تقول : إنهم يقلبون الشاء تاء في بعض الحروف ، و قال أبو منصور في بيت اليهودي أيضاً: أظن أن هذا تصحيف قال لأن الشيء الحقير الرديء إنما يقال له الختيت بتاءين و هو بمعنى الخسيس فصحفه و جعله الخبيث⁷ و خاصة أن هذه القبيلة اليهودية من القبائل التي تأثرت بالبيئة الحجازية فلا نتوقع أن يروي

¹ - إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص : 86.

² - ينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، 61/1.

³ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي 155/1.

⁴ - السيوطي : همع الهوامع ، 61/1.

⁵ - السيوطي ، المزهر ، 276/2.

⁶ - إيليا الحاوي : شرح ديوان أبي تمام ، ص : 15.

⁷ - ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة خبت) ، 28/2.

عن لهجاتها قلب الصوت الرخو إلى نظيره الشديد¹، و ذلك لأن القبائل البدوية تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها، والقبائل الحضرية تميل إلى الأصوات الرخوة.

- المشهور في الفعل " مات " أن مضارعه يموت أو يميت و لكن بني طيء كانوا يقولون :
" يمات"².

- المشهور أيضا في الفعل "إخال" هو كسر همزة المتكلم ، و لكن بني أسد كانوا ينطقون بها مفتوحة"³.

- إلحاق الفعل علامة تثنية أو جمع إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مثنى أو جمعا فقد عدّه بعض النحاة ضرورة⁴. وذلك لهجة تنبه إليها سيبويه بقوله : « واعلم أن من العرب من يقول :ضربوني قومك ووضرباني أخواك [...] و هي قليلة »⁵.

ويعبر عن هذه اللغة بـ "أكلوني البراغيث"⁶. وحكى بعض النحويين أنها لغة طيء ،وبعضهم أنها لغة أزد شنوءة⁷.

أما العربية الفصحى فقد تخلصت من هذه الظاهرة ،ولم تلحق بالفعل علامة تثنية أو جمع عند ما يكون الفاعل مثنى أو مجموعا ،وعلى ذلك يقال : " قام الرجل " " وقام الرجلان " و"قام الرجال"⁸.

¹ - ينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص :90.

² - نفسه ، ص: 88.

³ - نفسه والصفحة.

⁴ - ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 463 .

⁵ - سيبويه ، الكتاب ، ط3، 1408 هـ-1988م، 40/2.

⁶ - نفسه، 41/2.

⁷ - محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 463.

⁸ - رمضان عبد التواب : دراسات وتعليقات في اللغة ص:120.

* - سورة المائدة الآية 71 .

ومع هذا نجد بقايا الأصل القديم في شيء من نصوصها وعلى رأسها القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَنَةً ۖ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾ * .

واستمرت هذه الظاهرة في أشعار المولدين من الطائيين وغيرهم فنجد هذا عند أبي تمام في قوله¹:

شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ بِهِ صُنَنَ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطِرُ

وقال عنه أبو العلاء المعري : « بين في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل مثل قوله : صمن، ولو قال : صام آمالي لاستقام الوزن »² .
ومثل ذلك في شعر المتنبي :

وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي سَهْمُهُ يُعَذِّبُ وَالسَّهْمُ تُرِيحُ

وقال شارح الديوان : « كان الوجه أن يقول : ومارمت يداه ، ولكنه على لغة من يقول قاما أخواك »³ . وأيضا نجد هذا في قوله⁴:

نَقْدِيكَ مِنْ سِيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحٌ

- حذف واو الجماعة من الفعل ، والاكتفاء عنها بالضممة لهجة لبعض العرب . وقال الفراء : « وهي في هوازن وعليها قيس ، أنشدني بعضهم :

إِذَا مَا شَاءَ ضَرُّوْا مَنْ أَرَادُوا وَلَا يَأْلُوهُمْ أَحَدٌ ضَرَارًا »⁵

- اختلفت القبائل العربية في أحكام الفعل المضاعف حيث أن « تميما تبحح كثيرا إلى إدغام المثليين أو الحرفين المتجاورين المتقاربين ، فالأمر من "غَضَّ" مثلا في لغة أهل الحجاز : " اغضض " بالفك

¹ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 298.

² - ينظر : رمضان عبدالتواب ، دراسات وتعليقات في اللغة ، ص: 122.

³ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 369/1.

⁴ - نفسه ، 377/1.

⁵ - الفراء ، معاني القرآن ، 91/1.

، وفي التنزيل ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾* ، وأهل نجد يقولون : "غَضَّ صَوْتُكَ " بالإدغام¹ و أرجع إبراهيم أنيس هذا الاختلاف إلى : « اختلاف موضع النبر بين هذه القبائل »².

- من الاختلاف في الاسم أن الصيغة الدالة على أسماء الزراعة هي (فِعَال) بكسر الفاء على لغة الحجاز فتقول : حِصَادٌ وَقِطَافٌ : بينما هي : (فَعَال) بالفتح في لغة تميم ، حيث يقول الصفدي : « ويقولون : أهل " الفَلاحة " . وكتاب " الفَلاحة " وينشدون بيت أبي تمام:

بَلَدُ الْفَلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرُولُ أَغْنَى الْحُطَيْئَةَ ، لَاغْتَدَى حَرَائِثًا

بفتح الفاء ، والصواب كسرهما ، لأنها صناعة من الصناعات مثل الزراعة والحراثة »³.

وقد جاءت بالفتح في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

-من الضرورات القبيحة ، غير المستحسنة : ترخيم المنادى الزائد على ثلاثة أحرف⁴ ، بحذف بعض أجزاء الكلمة وهذا ما يسمى بـ "القطعة"⁵ ؛ وهو نوع من ترخيم اللفظ ، وعدّه ابن جني تحريفاً ، وهو امتداد لما روى عن قبيلة " طيء " القديمة⁶ .
ومنه قول المتنبي⁷ :

مَهْلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرُو حَابٍ وَضَبَّةٍ الْأَغْتَامِ

ويريد هنا عمرو بن حابس .

- اسم الفعل "هَلَمْ" عند الحجازيين يستوي فيه الواحد و الجمع و التذكير و التأنيث. أما تميم فتلحقه الضمائر، و تصرفه تصريف الأفعال "هَلَمْ، هَلَمَّا، هَلَمِي"⁸، و تميم هيهات، وأهل

*-سورة لقمان الآية 19.

¹ - ينظر : صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص: 81.

² - إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص: 130.

³ - المرزباني ، الموشح ، ص: 407.

⁴ - ينظر : محمد التونجي وراجي الأسمر ، المعجم المفصل في علوم اللغة ، ص: 254.

⁵ - رمضان عبد التواب ، دراسات وتعليقات في اللغة ، ص: 124.

⁶ - نفسه والصفحة.

⁷ - المتنبي ، الديوان ، ص: 335.

⁸ - ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 419/1.

الحجاز أَيَّهَاتَ.¹ ومنه قول أبي تمام على لغة تميم² :

هَيْهَاتَ زُعِرَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورِيهِ عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوٍ مُكْتَسِبٍ

و قول البحتري على لغة الحجاز:

فَأَيَّهَاتَ مِنْ رَكْبٍ يُؤَدِّي رِسَالَهُ إِلَى الشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبُ

صيغة "فَعَالٍ" مبنية على الكسر في لغة الحجاز، ولكنها عند تميم معربة ممنوعة من الصرف. وذلك إذا لم تنته براء³ نحو حضارٍ وجعارٍ. يقول المتنبي:⁴

وَعَمَرُوا فِي مَيَامِنِهِمْ عُمُورُ وَكَعَبُ فِي مَيَاسِيرِهِمْ كِعَابُ

في لغة بني مالك من بني أسد يضمون هاء التنبيه: فيقولون في يا أَيُّهَا الناس، و في أَيُّهَا الرجل : [يا أَيُّهُ الناس] ويا أَيُّهُ الرجل، إلا إذا تلاها اسم إشارة نحو: أَيُّهَذَا، فإنهم يوافقون فيها الجمهور⁵.

- رُوي أن قبيلتي خثعم وزبيد من قبائل اليمن كانوا يميلون إلى حذف نون "من الجارة" إذا وليها كن، فيقولون: « خرجت مِلْمَسَجِد » كما روى أن بعضا من ربيعة كانوا يسقطون نون "الذين" و "اللتين"⁶

- ومن اختلاف الإعراب العديد من المسائل و التي نسب الخلاف الإعرابي فيها إلى قبائل معينة ومن هذه المسائل⁷:

- 1- ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقا، ولكن بني تميم يرفعونه إذا اقترن "بإلا" حملا لها على ما.
- 2- قسم النحاة "ما" النافية إلى حجازية وتميمية، وقرروا أن خبر "ما" يكون منصوبا عند الحجازيين، و مرفوعا عند بني تميم، وقد اشترط النحاة شروطا لنصب خبر "ما" عند الحجازيين

¹ - السيوطي، المزهر، 2/276.

² - إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، ص:30.

³ - رشيد عبد الرحمان العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، (د ط)، 1988م، ص:159.

⁴ - المتنبي، الديوان، ص:299.

⁵ - الرافعي، تاريخ آداب العرب، 1/122.

⁶ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص:117.

⁷ - ينظر نفسه، ص:74، 75.

معروفة في كتب النحو.

3- "لعل" تعمل الجر في اسمها عند عقيل .

ويرى إبراهيم أنيس: « أن هذا النوع من الاختلاف الإعرابي لا يمت لللهجات العربية بصلة، وإنما هو من صناعة النحاة حين اشتد الجدل بينهم ،وحاول كل فريق أن يأتي بجديد في تلك القواعد الإعرابية »¹.

ب- نماذج لهجية غير منسوبة إلى أصحابها:

وهي كثيرة وسنقتصر على بعض منها وهي :

- حذف الواو و الياء من (هو،هي) لغة². وكذلك أن لغة للعرب في (هو وهي ولام الأمر) إذا كان قبلهن واو أو فاء أسكنوا أوائلهن ومنهم من يدعها³ كقول أبي تمام⁴ :

لَمَّا أَتَيْتُكَ فُلُولُهُمْ أَمَدَدَ تَهُم بِسَوَابِقِ الْعِبَرَاتِ وَ هِيَ غِرَارُ

وذلك لأن الأصل أن تضم هاء "هو" وتكسر هاء "هي"، وأن تكون الواو والياء مفتوحتين وهي اللغة الشائعة عند العرب .

- إبدال تاء التأنيث هاء ،و إسكانها في الوصل لغة لبعض العرب حكاها الفراء⁵. ومن ذلك قول قول أبي تمام⁶:

إِنَّ عَبْدُ وَنَ أَرْضَهُ مَمْطُورَةٌ فَهِيَ طَوْعُ نُ نَبَاتُهَا وَضُرُورَةٌ

سَهْلَ الْأَمْرِ إِذْ تَوَعَّرَ بِالشَّعْرِ رِ فَجَاءَتْ سُهُولَةً وَوَعُورَةٌ

أَعْمَلَ النَّتْفَ وَاطَّلَى وَقَدِيمًا كَانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ الْقَارُورَةُ ْ

- حكى بعض النحاة أن صرف جميع ما لا ينصرف لغة لبعض العرب⁷. وقد تعرضنا إلى بعض الأمثلة في الضرورة الشعرية.

¹ - ينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص: 75.

² - ينظر : السيوطي ، همع الهوامع، 61/1.

³ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ، ص: 308.

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 276.

⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 469.

⁶ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 823.

⁷ - ينظر ، ابن جني ، الخصائص، 461/1.

- في الذي والتي لغات منها تشديد الياء فيهما أو حذفها¹.
و منه قول المتنبي²:

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِ مِنْكَ هُوَ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلَهَا حَوَاءُ
فهنا اللذ لغة في الذي.

- قد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم: في أما: أيما وفي سادس: سادي، وفي خامس: خامي، وجاءت لغات الإبدال وكلها غير منسوبة³، ونجد أن إيما وردت لغة في إيما عند المتنبي في قوله: ⁴

إِيْمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ إِيْمَا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ

- الصَّقْرُ والصَّقْرُ والزَّقْر لغات، فقد روي عن الأصمعي قال: «اختلف رجلا في الصقر، فقال أحدهما: الصقر (بالصاد)، وقال الآخر، السقر (بالسين). ففترضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه، فقال: لا أقول كما قلتما، إنما هو الزَّقْر»⁵.

من خلال ما سبق لاحظنا الاختلاف بين اللهجات بمختلف وجوهها سواء من حيث الحركات، أو إبدال الحروف أو التشديد والتخفيف، أو الهمز أو الحذف أو الإعراب... سواء أكانت منسوبة إلى أصحابها أم غير منسوبة فهي صحيحة، ومادامت وجدت في الشعر فهي مظهر من مظاهر اللغة المشتركة أو النموذجية وأن النحاة قد قصرت قواعدهم عن شمولها فوسموها بالضرورة. و الدليل على ذلك ورود هذه الاستعمالات الموسومة بالضرورة في القرآن الكريم و قراءاته المتعددة التي شملت الكثير من اللهجات العربية. فبعض الأمثلة التي أوردناها عدت ضرورة ورأينا أنها لهجات عربية وعن الضرورة الشعرية يقول عبده الراجحي: «و الضرورة الشعرية كذلك في حاجة إلى دراسة جديدة، تستقرئها وتردها إلى أصولها، لأن هذه التي يسمونها ضرائر تلجئ إليها طبيعة الشعر ليست -في رأينا- إلا لهجات عربية»⁶.

¹ - محمد حماسة عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 467.

² - عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، 1/155.

³ - الرافعي، تاريخ آداب العرب، 1/126.

⁴ - المتنبي، الديوان، ص: 433.

⁵ - ابن جني، الخصائص، 1/371.

⁶ - عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص: 57.

كما نشير إلى أن وجوه الاختلاف بين هذه اللهجات لم تكن كبيرة، وقد بين ابن جني أن الخلاف بين اللهجات في الفروع لا الأصول قائلاً: « فإن قلت: زعمت أن العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها، وقد نراها ظاهرة الخلاف، ألا ترى إلى الخلاف في "ما" الحجازية و التميمية، وإلى الحكاية في الاستفهام عن الأعلام في الحجازية، وترك ذلك في التميمية إلى غير ذلك، قيل: هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر غير محتفل به ولا معيج عليه، وإنما هو في شيء من الفروع يسير. فأما الأصول وما عليه العامة و الجمهور فلا خلاف فيه »¹.

ثالثاً - الإبدال و أثره في اللهجات :

1- تعريفه الإبدال :

في اللغة : كما جاء في لسان العرب، تبديل الشيء : تغييره و إن لم تأت ببدل و الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر . و بَدَّلَ الشيء : حَرَفَهُ²، وفرق أبو هلال العسكري بين التبديل و الإبدال بقوله : « التبديل تغيير الشيء عن حاله ، و الإبدال جعل الشيء مكان الشيء »³.

أما في الاصطلاح : جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة⁴، و ينظر إليه اللغويون على أنه جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى، نحو : مَدَحَ و مَدَّة.

2- أنواع الإبدال :

الإبدال نوعان⁵:

1- مطرد عند جميع العرب و هذا إذا استوفى شرطه وجب تنفيذه و هو الخاص بحروف (هدأت موطيا) و قد تكفل علم الصرف بدراسته.

¹ - ابن جني، الخصائص، 259/1.

² - ابن منظور، لسان العرب مادة (بدل)، 48/11.

³ - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، ص: 350.

⁴ - عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، ص: 120.

⁵ - نفسه ، ص: 120، 121 .

2- الإبدال غير المطرد، و هو الذي لا يخضع لشروط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عد مخالفه مرتكبا سبيل الشذوذ و هذا لا يكون عند العرب جميعا، و لكن بتنوع بين القبائل، فقبيلة تقول أن و أخرى عن و هذا هو الذي تتنوع عن طريقه اللهجات العربية، و يمكن الإنتفاع به في دراستها.

3- رأي ابن جني في الإبدال :

كما كانت عناية ابن جني باللهجات بالغة، كذلك ظهرت عنايته بالإبدال اللغوي في مؤلفاته، و سنتعرض لبعض آرائه باختصار.

و يمكن لنا أن نلخص رأي ابن جني، فقد نظر إلى كل كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلا حرفا واحدا و اتحدتا في المعنى على أنها تارة من الإبدال و أخرى من اختلاف اللغات ، و قد وضع مقياس في ذلك .

يقول ابن جني : « فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصليين كل واحد منها قائم برأسه لم يسُغ العدول عن الحكم بذلك فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة، و صَيَّرَ إلى مقتضى الصنعة»¹.

وضرب مثالا على ذلك و هو : سكر طبرزل ، و طبرزن و قال : « هما متساويان في الاستعمال، فلست بأن تجعل أحدها أصلا لصاحبه أولى بك بحمله على ضده »².

ويقول أيضا : « عَلَتْ الطَعَامَ وَعَلَتْهُ ، و النَّشُوعُ وَالنَّشُوعُ لغات كلها لاستوائها في الاطراد و الاستعمال »³. وفي كتاب الخصائص يقول : « هتلت السماء ، وهتنت : هما أصلان ، ألا تراهما متساويين في التصرف ، يقولون : هتنت السماء تَهْتِنُ تَهْتَانًا ، وَهَتَلْتُ تَهْتِلُ تَهْتَالًا ، و هي سحائب هُتْنٌ . وَهَتَّلَ »⁴ و في موضع آخر يقول : « فأما قولهم : إناء قَرَبَان ، و كَرَبَان إذا دنا أن يمتلئ فينبغي أن يكونا أصليين ، لأنك تجد لكل واحدة منهما متصرفا ، أي قارب أن يمتلئ و كَرَبَ أن يمتلئ »⁵.

¹ - ابن جني ، الخصائص ، 451/1 .

² - نفسه ، 451/1 .

³ - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، 256/1 .

⁴ - ابن جني ، الخصائص ، 451/1 .

⁵ - - ابن جني ، الخصائص ، 453/1 .

ففي هذه النصوص إشارة صريحة إلى نظرة ابن جني فعنده إذا تساوت الكلمتان في التصرف والاستعمال عدت من اختلاف اللغات. أما إذا لم تتساو الكلمتان تصرفا واستعمالا عدت من الإبدال وتكون الكلمة كثيرة التصرف أو الاستعمال هي الأصل ، والقليلة هي الفرع . حيث يقول « رجل (حامل) (وخامن) النون فيه بدل من اللام ، ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم ، خَمَلَ يَحْمِلُ حُمُولًا . وكذلك قولهم : قام زيد فُئِّم عمرو . الفاء بدل من الثاء في فُئِّم ، ألا ترى أنه أكثر استعمالا »¹.

وقال في "سر صناعة الإعراب" : « يقال : تركته وقيِّدًا ووَقِيظًا . والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه " و الموقوذة " بالذال ولقولهم : وَقَدَهُ يَقْدُهُ ، ولم أسمع وقظه ، ولا موقوظه فالذال إذن أعم تصرفا ، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل »².

وعليه يمكننا أن نقول أن رأي ابن جني هو : الكلمتان المتحدتان في جميع الحروف ما عدا حرفا واحدا يكونان :³

1- من الإبدال : إذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى وهذا إذا كانت إحدى الكلمتين أكثر تصرف واستعمالا من صاحبتهما ، وهذا يمكن حدوثه عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعا

2- من اختلاف اللهجات : إذا لم يمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى وذلك بأن تتساوى الكلمتان تصرفا واستعمالا .

4- أسباب الإبدال :

هناك عوامل عديدة ساعدت على وجود ظاهرة الإبدال في اللغة العربية ومنها نجد :

أ- اللهجات :

المعروف أن العرب سكنوا الجزيرة العربية وتفرقوا في أنحائها وبيئاتها الطبيعية و الاجتماعية وهذا له أثر كبير في تعدد اللهجات . يقول أبو الطيب : « ليس المراد بالإبدال أن العرب تعتمد تعويض

¹ - نفسه ، 452/1 .

² - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، 239/1 .

³ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ، ص: 126 ، 127 .

حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد. قال و الدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسین أخرى ، وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا والهمزة المصدرة عينا ، كقولهم في نحو أنَّ عَنْ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون ¹ .

وقد صرح العلماء بأن : « الذي يقول مدحه لا يمكن أن ينسرح لسانه فيقول " مدحه " و العكس صحيح أيضا » ² ، ومر بنا سابقا ما يؤكد تمسك الجماعات الإنسانية بالنطق المتعارف بينها وذلك كرواية أبي حاتم عن الأصمعي : اختلف رجلان في الصقر... إلخ، واختلاف اللغات في الواقع يعد عاملا مهما في تفسير هذه الظاهرة ، فالقبائل البدوية مثلا تميل إلى الأصوات الشديدة ، بينما أهل المدن المتحضرة يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة بوجه عام ³ .

ب- التطور الصوتي :

يرجع كثير من علماء اللغة - ومنهم ابن جني - قدرا كبيرا من أمثلة الإبدال إلى التغيرات الصوتية ، وذلك لعلاقة بين الحروف المتبادلة في المخرج أو الصفات ، وإن اختلفوا في تحديد هذه العلاقة فكلمات اللغة تتألف من أصوات ينسجم بعضها مع بعض ⁴ . ومعلوم أن الانسجام والتآلف يقتضي بعض التبدلات الصوتية باختلاف الناطقين . وقد أكد لنا المحدثون أنه ليس بين أبناء اللغة الواحدة اثنان ينطقان نطقا متماثلا في كل الصفات ⁵ . وهذا التطور يؤدي إلى وجود صيغ جديدة في البيئة الواحدة قد تستعمل بجانب القديمة في فترة معينة وهكذا ...

و ساهمت عوامل عديدة في تطور الأصوات منها ⁶ :

¹ - السيوطي ، المزهر ، 460/1 .

² - إبراهيم السامرائي ، التطور اللغوي التاريخي ، ص 112 .

³ - ينظر : عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ، ص : 145 .

⁴ - ينظر : نفسه و الصفحة .

⁵ - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 5 ، 1979 م ، ص : 230 .

⁶ - ينظر : علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة ، ط 7 ، (دت) ، ص : 289 ، 290 .

1- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق في بنيتها واستعدادها ، فيري علي عبد الواحد وافي أن هذا أمر مقرر فسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين إن لم يكن في تكوينها الطبيعي فعلى الأقل في استعداداتها .

2- اختلاف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب ، فيكاد العلماء يجمعون على أن أعضاء النطق تختلف بعض الشيء في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب وباختلاف الظروف المحيطة يقول علي عبد الواحد وافي : « كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو في استعدادها يتبعه تطور في أصوات الكلمات فتتحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أكثر ملاءمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق ».

3- الأخطاء السمعية الناشئة عن ضعف بعض الأصوات . فقد يحيط بالصوت بعض مؤثرات تعمل على ضعفه بالتدريج فيتضاءل جرسه شيئاً فشيئاً حتى يصل في عصر ما إلى درجة لا يكاد يتبينه فيها السمع فيكون حينئذ عرضة للسقوط¹. وأرجع رمضان عبد التواب معظم ما يسمى في اللغة العربية بحالات " تعاقب الأصوات " إلى الخطأ السمعي . وعقد القالي في كتابة الآمالي مطلباً في " الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والثاء " ² عد من بينها : جَدَفُ و جَدَثُ ُ ُ ُ ُ ُ للقبـر . الحُثالة و الحُقالة : الرديء من كل شيء ، الفَناء و الثَّناء في فناء الدار . القُومُ والثُّوم : الحنطة.....

4- الزمان و المكان ، تؤثر الطبيعة التي تحيط بالإنسان في سماته الخلقية وسائر تصرفاته ومنها اللغة ، إذ كان البدو يعيشون حياة لا تعرف الاستقرار على حين كانت طائفة منهم تسكن المدن التي تتصل بما يجاورها عن طريق التجارة و الثقافة ، فاختلقت في اتجاهها اللغوى على ما نرى في اختلاف لهجات البدو و الحضر في الجهد العضلي والأناة و السرعة في النطق و الفروق النطقية بينهم مبنوثة في كتب اللغة³.

ج - دواع لغوية :

هناك عوامل لغوية متعددة ذات أثر في الإبدال من أهمها⁴:

¹ - نفسه ، ص : 297.

² - ينظر : القالي ، كتاب الأمالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د ط) ، (د ت) ، 34/2.

³ - ينظر : عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ، ص : 149.

⁴ - ينظر : نفسه ، ص : 153 ، 159.

1- **تفاعل الأصوات:** هو تأثر الصوت اللغوي بما يجاوره قبله و بعده من الحروف، و أهم القوانين التي تحكمها، قانوني المماثلة و المخالفة .

أ- **قانون المماثلة :** تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات و الجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها ، لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق و الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات¹، «و هذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثير وفي نوعه»².

فأصوات اللغة تختلف فيما بينها في المخارج والشدة والرخاوة والجر و الهمس والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك ، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهورا و الآخر مهموساً مثلاً ، حدث بينهما شدّ وجذب ، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ، و يجعله يتماثل معه في صفاته كلها ، أو في بعضها³ وذلك كانهقلاب النون الساكنة ميماً إذا وليها باء كقولنا منبر فتصير مبر .

ب- **قانون المخالفة :** فإنه يعتمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات ، فيغير أحدهما إلى صوت آخر ، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة في اللاتينية باسم "liquida" وهي اللام و الميم و النون و الراء⁴ .
وذلك كالتخلص من توالي الأمثال نحو : تسريت وتظنيت وتقصيت و أصلها تسررت و تقصت⁵.

2- **الاشتقاق :** قد تتفق كلمتان في ظاهر أمرهما في جميع الحروف إلا حرفاً واحداً وأصلهما - في الحقيقة - . مختلف لآخذ كل منهما من أصل معين . وضرب ابن جني أمثلة متعددة كما في

¹ - رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص:30.

² - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص:178.

³ - رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص:30.

⁴ - نفسه ، ص:57.

⁵ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ، ص:154.

حثثوا وحثثوا و آديته وأعديته . فإذا أدركنا أصول الألفاظ على هذا النحو أمكن تفسير ألفاظ كثيرة ظن أنها من الإبدال .

3- تغير المعنى : تتغير معاني الألفاظ من آن لآخر تبعا للأحوال التي تمر بها اللغة . ويتطور المعنى بإحدى الصور الثلاث (توسيع المعنى - تضيقه - انتقاله) . يقول إبراهيم أنيس : « وينحرف الناس عادة باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف ، حين تعوزهم الحاجة في التعبير ، وتتراحم المعاني في أذهانهم ، أو التجارب في حياتهم ، ثم لا يسعفهم ما ادّخروه من ألفاظ ، وما تعلموه من كلمات »¹ ، ثم يشيع المجاز حتى يصبح مألوفاً ويعد حينئذ من الحقيقة ، و يكون للفظ دلالتان أو استعمالان غير أن واحدة أكثر شيوعاً من الأخرى ، فالمعاني تتحدد و تتطور في لغتنا المبنية على المجاز و هذا التطور المعنوي قد يتسبب في مساواة لفظ بآخر فيتفق معه في المعنى و قد يتصادف أن تتفق الكلمتان في جميع الحروف إلا حرفاً واحداً . وقد يكون أحد المعنيين مجازاً إلا أنه اشتهر ، و كثر استعماله كأنه حقيقة . من ذلك ما جزم به ابن جني من اختلاف المعنى بين كلمتي ثوم و فوم و أن الفاء ليست بدلاً من الثاء² و ذلك لاختلاف المعنى و ذلك أن الفوم هي الحنطة .

4- التصحيف و التحريف : فهذا العامل يتعلق بجمع اللغة و تدوينها و سبق أن تحدثنا عن هذه الظاهرة و أرجعنا سببها الرئيسي إلى الخط العربي . و قد وقع أصحاب المعاجم في كثير من هذا اللون من التصحيف خاصة في الحروف المتقاربة صفة و مخرجا .

ومن صور الإبدال التي يتوهم فيها ذلك اتمأل و اتمهل ومن كشب و من كثم و الأقتار و الأقطار و الوطث و الوطس و اللثام و اللغام و الوقيد و الوقيز³ .

5- الظواهر الإبدالية :

¹ - إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص: 130 .

² - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، 1/ 262 .

³ - ينظر : ابن سيده ، المخصص ، لجنة إحياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت - لبنان ، (دط) ، (دت) ، باب الإبدال ، 13/ 286 .

لقد وصفت بعض هذه الظواهر الإبدالية بأنها من مستبشع اللغات و مستقبح الألفاظ وذلك بعد أن هذبت اللغة ، فاهتم القدماء بتسجيل هذه اللهجات ، و يمكن أن نعرض لها كما يلي¹ :

– الكشكشة : تعني إبدال كاف المخاطبة شيئا في حالتي الوقف و الوصل ، تعزى هذه اللهجة إلى أسد و بكر و تميم. و من أمثلة الإبدال في الوقف:

قول رؤية:²

تَضَحْكُ مِنِّي أَن رَأَيْتَنِي أَحْتَرِشُ
و لو حرشت لكشفتُ عَنْ حِرْشِ
عَنْ وَاسِعٍ بَغْرُقُ فِيهِ الْقَنْقَرِشُ
و قال الراجز:³

هَلْ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعِي وَ أَنْفَ عَشِ
فَتَدْخُلِينَ اللَّذَّ مَعِي فِي اللَّذِّ مَعَشِ
و من أمثلة الإبدال في الوصل: قول مجنون ليلي:⁴

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَ جِيدُشِ جِيدُهَا وَ لَكَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيقِ
و من شواهد الإبدال في الوصل قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ﴾* .
"إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ".

ولا تزال هذه اللهجة موجودة في بعض مناطق من الخليج العربي إلى اليوم. كما تحدث السيوطي عن لهجة قريبة من الكشكشة و هي :

– الشنشنة⁵ : في لغة اليمن تجعل الكاف شيئا مطلقا كلبيش اللهم لبيش أي لبيك

¹ – ينظر ، كريم زكي حسام الدين ، العربية تطور وتاريخ ، ص: 4-9.

² – نفسه ، ص: 4.

³ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 2/477.

⁴ – عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ، ص: 163 .

* – سورة آل عمران الآية 42.

⁵ – السيوطي ، المزهرة ، 1/222.

يقول رمضان عبد التواب : « و الحقيقة أن الاستنطاء ليس ظاهرة عامة ، عند القبائل التي روى عنها، في كل عين ساكنة تجاور طاء، كما تقول المصادر العربية ، وإنما هو خاص بكلمة " أعطى " وحدها»¹.

و تفسير هذه الظاهرة ، بأن العين قلبت نونا ، تفسير لا تُؤيده الدراسات الصوتية الحديثة أو ذلك لأن العين تختلف اختلافاً كبيراً من الناحية الصوتية عن النون. لأن الصوت لا يقلب إلى صوت آخر إلا إذا كان بينهما نوع من القرابة الصوتية في المخرج و الصفة .
و قد فُطن إلى هذا الأمر اللغويون العرب فهذا ابن جني يقول : « أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء والذال و الظاء والتاء ، والهاء والهمزة ، والميم و النون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من التاء و بينهما تفاوت يمنع من قلب إحداها إلى أختها»².

-**الطمطممانية** : و تعني إبدال لام التعريف ميماً، و تنسب هذه اللهجة إلى طيئ و الأزدي، و أهل اليمن، و يذكر بعض اللغويين أن الطمطممانية معناها العجمة³، أي شبيهة بكلام العجم .

- **العجعة** : في لغة قضاة، يجعلون الياء المشددة جيماً يقولون في تميم: تميمج

- **التلتلة**: تعني كسر حرف المضارعة، يقول ابن جني: «أما تلتلة بهراء، فإنهم يقولون : تَعْلَمون و تَفْعَلون و تَصْنَعون ، بكسر أوائل الحروف»⁴. كما نسبت إلى قبائل أخرى في نجد مثل : قيس و أسد و تميم⁵.

ولا تزال هذه التلتلة في كثير من اللهجات العربية ، فتسمع إنت بدلا من أنت ، و فهم بدلا من فهم .

¹ - رمضان عبد التواب ، دراسات وتعليقات في اللغة، ص:126.

² - ابن جني سر صناعة الإعراب، 1/193.

³ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية، ص:188.

⁴ - ابن جني ، الخصائص ، 1/400.

⁵ - كريم زكي حسام الدين ، العربية تطور وتاريخ، ص:8.

و قريبا من هذه اللهجة **الوكم** في لغة ربيعة و هم قوم من كَلْب يقولون: **عَلَيْكُمْ** و **بِكُمْ** حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة¹ . و تفسير ذلك يعود إلى قانون المماثلة بين الأصوات المتجاورة .

و قريبا من ذلك أيضا **الوهم** في لغة كَلْب ، يقولون : **مِنْهُمْ** و **عِنْهُمْ** و **بَيْنَهُمْ** ، و إن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة² .

— **الْقُطْعَة**: أي قطع اللفظ قبل تمامه ، و القطعة في طيئ كالعنينة في تميم³ ، و قد مثلنا لها سابقا .

و أخيرا لقد كانت هذه اللهجات كثيرة و متنوعة بين القبائل ولا زالت آثارها ممتدة إلى عصرنا ، و قد سجلها اللغويون بغرض التنبيه على ما يخالف اللغة التي نزل بها القرآن الكريم .

لقد نسب الرواة صفة الشذوذ لمثل هذه اللهجات ، وأنكروا عليها الفصاحة⁴ . ويقول عصام نورالدين : « أن "اللغات" العربية أو "لهجات" العربية قد تكون ُنشأت عن أمراض أصابت الجهاز الصوتي عند فرد بعينه أو قبيلة ما أو حتى "أمة" ما، مما أدى إلى تحولات صوتية نتجت من ترحيح هذا ،المخرج الصوتي أو ذاك..وقد تصدر هذه الانحرافات الصوتية في بادئ الأمر سواء أكانت ناتجة من مرض ما يصيب الأسنان أو اللسان أو الحلق و الحنجرة أو الأنف....إلخ. أم من خطأ وقع فيه وجيه أو شاعر أو خطيب ذو شأن في قومه ، أو من قبيلة ذات شأن في الأمة، فينتقل الخطأ نتيجة المرض أو التقليد إلى جيل بأكمله »⁵ ، وذلك لأن اختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة ،أو إلى نشأة لهجات أخرى .لذلك نرى أن هذه اللهجات مقارنة باللغة الفصحى هي من دواعي التحريف كما يمكننا أن نربط بهذه اللهجات عيوب اللسان ،لأننا نظن أن المسافة بين هذه اللغات وعيوب اللسان والكلام قد لا تكون

¹ - السيوطي ،المزهر، 222/1.

² - نفسه والصفحة .

³ - ينظر كريم زكي حسام الدين العربية تطور وتاريخ، ص:9.

⁴ - إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص:116.

⁵ - عصام نور الدين ،محاضرات في فقه اللغة ،ص:151.

موجودة¹، وخاصة أن الفراهيدي يقول: «ألغة هي أم لثغة»².

6- الانحرافات والعيوب الصوتية :

لقد كان للجاحظ فضل السبق في هذا، إذ عالج موضوع الانحرافات و العيوب الصوتية التي ظهرت على ألسنة معاصريه من عامة الناس و خاصتهم، معالجة علمية دقيقة، وهي انحرافات سببها قصور في عملية النطق لدى المتكلم. فمن أهم العيوب الكلامية:

اللثغة: و قد حصرها الجاحظ في أربعة أحرف و هي: >> القاف، و السين، واللام و الراء<<³. فلثغة القاف تكون بقلبها طاء و السين بقلبها ثاء، واللام بقلبها ياء أو كاف. و الراء بقلبها ياء أو غينا أو ذالا أو طاء⁴. كقول المتنبي:⁵

جَاءَ نَيْرُوزُنَا و أَنْتَ مُرَادُهُ
وَوَرَّتْ بِالذِي أَرَادَ زِنَادُهُ

سنركز في هذا البيت على حرف الراء، فالذي لثغته الياء ينشد هذا البيت:

جَاءَ نَيْرُوزُنَا و أَنْتَ مُيَادُهُ
وَوَيْتْ بِالذِي أَيَادَ زِنَادُهُ.

و الذي لثغته بالطاء سيقول:

جَاءَ نَيْطُوزُنَا و أَنْتَ مُطَادُهُ
وَوَظَّتْ بِالذِي أَطَادَ زِنَادُهُ.

و الذي لثغته بالذال سيقول:

جَاءَ نَيْدُوزُنَا و أَنْتَ مُدَادُهُ
وَوَذَّتْ بِالذِي أَذَادَ زِنَادُهُ.

و الذي لثغته بالغين سيقول:

جَاءَ نَيْغُوزُنَا و أَنْتَ مَغَادُهُ
وَوَغَّتْ بِالذِي أَغَادَ زِنَادُهُ.

التعنتة: يقول الرازي: «التعنتة في الكلام: التردد فيه من حصر أو عي»⁶.

¹ - عصام نور الدين، محاضرات في فقه اللغة، ص: 86.

² - الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (دط)

1408هـ 1988م، 1/148.

³ - الجاحظ، البيان والتبيين، 1/34.

⁴ - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص: 97.

⁵ - عبد الرحمن البرقوقي شرح ديوان المتنبي، 2/148.

⁶ - الرازي، مختار الصحاح، مادة (ت ع ع)، ص: 77.

خلاصة الفصل الأول :

تضمن الفصل الأول "التحريف و وجوهه" ، أقوى وجوه التحريف و هي : التصحيف و ذلك لأنه شديد الارتباط به، لذلك نُظِرَ إليهما في الغالب على أنهما مترادفان، و عوملا معاملة واحدة ، لكن متطلبات الدراسة توجب الفصل بينهما ، و قد ساهمت عوامل عديدة في بروزهما ، و على رأسها الخط العربي ، كما استعملت وسائل شتى للحد من ظاهرة التصحيف. و الضرورة الشعرية باعتبارها مخالفة لقواعد اللغة ، فالقبيحة منها تحريفا لأنها تغيير في بنية الكلمة إلى جانب العدول ، كما وجدنا أن بعض ما قيل عنه ضرورة يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية ، و هي إحدى وجوه التحريف و هذا الاختلاف سواء نسب لأصحابه أم لم ينسب فهو صحيح الاستعمال ، و نعد مستقبح اللهجات ، و عيوب النطق من ضمن التحريف اللغوي ، كما أن بعض صور الإبدال ترجع إلى التصحيف و التحريف

التحريف في اللغة : هو تغيير الكلم عن مواضعه ¹. وإذا مال الإنسان عن الشيء يقال: تحرف وانحرف واحرورف وأنشد العجاج في صفة ثور فقال ²:

وإن أصاب عدواء حرورفاً عنها، وولأها ظلّوفاً ظلّفاً

ويقال : قلم مُحَرَّف، إذا عدل بأحد حرفيه عن الآخر.

وقال ابن سيده: «فلان على حَرْف من أمره: أي ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه» ³.

وقد ورد في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ *.

قال الصابوني: «أي على جانب وطرف من الدين، وهذا تمثيل للمذبذبين الذين لا يعبدون الله عن ثقة ويقين بل عن قلق واضطراب» ⁴.

والتحريف في القرآن: تغيير الحرف عن معناه و الكلمة عن معناها. ⁵

كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه فوصفهم الله بفعلهم بقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ **.

فالقرآن الكريم مصون عن التحريف وهو من الأمور البديهية الثابتة في الواقع.

أما في الاصطلاح فهو: «العدول بالشيء عن جهته قد يكون بالزيادة في الكلام، أو النقص منه، وقد يكون بتبديل بعض كلماته، وقد يكون بحملة على غير المراد منه» ⁶.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرف)، 43/9.

² - نفسه والصفحة.

³ - نفسه 42/9.

* - الحج الآية 11.

⁴ - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، قصر الكتاب و شركة الشهاب الجزائري، ط5، 1411 هـ - 1990م، 181/2.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، 43/9.

** سورة المائدة، الآية 13.

⁶ - عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي، ص: 167.

وعلى أساس هذا التعريف نجد أن التحريف قد يكون زيادة أو نقصاناً وهذا ما عرف عند كثير من اللغويين بأسماء مختلفة .

فالتحريف بالزيادة تحدث عنه ابن فارس في باب سماه البسط في الأسماء بقوله: «العرب تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفهما، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر، وتسوية قوافيه وذلك قول القائل:

وَلَيْلَةُ خَامِدَةٍ خَمُودًا طَخِيَاءُ تُغْشِي الْجَدْيَ وَالْفَرْقُودَا

فزاد في "الفرقد" الواو وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم "فعلولاً" ولذلك ضم الفاء»¹. بينما عده المرزباني من "عيوب ائتلاف اللفظ و الوزن" وسماه التذنيب بقوله: «و هو أن يأتي الشاعر بألفاظ تقصر عن العروض فيضطر إلى الزيادة فيها [...] ومن هذا الجنس "التغير" وهو أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته إلى صورة أخرى إذا اضطرته العروض إلى ذلك كما قال:

*مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ أَبِي سَلَامٍ*²

ويقصد بذلك أبي سليمان.

أما التحريف بالنقصان فسماه ابن فارس بـ: "القبض" بقوله: «ومن سنن العرب القبض محاذاة للبسط الذي ذكرناه، وهو النقصان من عدد الحروف كقول القائل:

غَرَّثِي الْوُشَاحِينَ، صَمُوتُ الْخَلْخَلِ

أراد الخللخال.... ويقولون "درس المنا" يريدون المنازل».³

بينما سماه المرزباني التثليم بقوله: «و هو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى تَلْمِها و النَّقْص منها»⁴. واستشهد ببيت لبيد بن ربيعة السابق "درس المنا". وهذا ما نجده عند ابن منقذ الذي يقول: «اعلم أن التثليم قد جاء في أشعار العرب الفصحاء، جاء نقصٌ في الألفاظ والكلمات. وتغيير في الأسماء والأفعال فقليل: إنه لغة، وقيل إنه ضرورة»⁵.

¹ - ابن فارس، الصاحبي، ص: 173.

² - المرزباني، الموشح، ص: 298.

³ - ابن فارس، الصاحبي، ص: 173.

⁴ - المرزباني الموشح، ص: 297.

⁵ - ابن منقذ، البديع في البديع، ص: 256.

من خلال ما سبق ،وما أورده هؤلاء اللغويون من شواهد في هذه الأبواب فما عده ابن جني تحريفا هو عند ابن فارس قبض أو بسط وهو عند المرزباني وابن منقذ تثليم أو تذييب أو تغيير ،لذلك نَقْرُ أن التحريف له وجوه عديدة سنتناول أهمها من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : التحريف و التصحيف

لفظتان بينهما رباط قوي ، فقد جمعهما العلماء كثيراً عنواناً لمؤلف واحد ، كما فعل أبو أحمد العسكري في كتابه (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف)، وكما فعل الصفدي بعده في كتابه (تصحيف التصحيف وتحرير التحريف). وعنه يقول ابن الصلاح: «وهذا الفن جليل إنما ينهض بأعبائه الحذاق من الحفاظ والدار قطني منهم و رويانا عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، أنه قال: ومن يعرَى من الخطأ والتصحيف؟!»¹.

أولاً - مفهوم التحريف و التصحيف :

لقد عرّف العلماء التحريف والتصحيف بتعريفات شتى وينبغي أن نشير إلى أن بعض المؤلفين القدامى لا يفرقون بين التحريف والتصحيف، يجعلونهما مترادفين². فنجد السيوطي في كتابه المزهري عقد فصلاً في التصحيف والتحريف³. فلم يفصل بينهما فصلاً دقيقاً ، بل كان في أكثره تصحيفاً. و هذا أيضاً ما نجده عند المتقدمين من رجال الحديث فلا يفرقون بين المصحف والمحرّف. فهذا العسكري يخبرنا بتساوي التصحيف والتحريف في نظره بقوله : « شرحت في كتابي هذه الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخطأ ، فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف »⁴.

رغم ذلك فالمتتبع لكتابه يجد أنه يضع حداً فاصلاً بينهما فيقول: «أما معنى قولهم الصحفي والتصحيف فقد قال الخليل : إن الصحفي الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف وقال غيره : أصل هذا أن قوماً كانوا قد أخذوا العلم عن الصحف من غيره أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحفوا ، أي ردّدوه عن الصحف ، وهم مصحّفون والمصدر التصحيف»⁵.

¹ - ابن الصلاح : علوم الحديث، ص: 252 .

² - عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1418هـ 1998م، ص: 66.

³ - ينظر : السيوطي ، المزهري ، تعليق : محمد جاد المولى بك وآخرون ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (د.ط) ، 1406هـ 1986م، 353/2 - 381 .

⁴ - أبو أحمد العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، نقلاً عن: عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي، ص: 166.

⁵ - أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 13، نقلاً عن : محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص : 287.

وفي موقع آخر من كتابه يقول في قول ابن أحمر الذي روى على هذا الوجه :

فَلَا تَصْلِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا سَرَى بِالْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينًا

إنما هو " إذا ما سرى في الحي "، ثم يقول : « وهذا من التحريف لا من التصحيف »¹.

وفي كتابه أيضا : « سأل أبو زيد الأخفش فقال : كيف تقول يوم التروية ، أتهمز ؟ قال : نعم . قال : ولم ؟ قال : لأني أقول : رَأْتُ في الأمر . قال : أخطأت ، إنما هو ترويت من الماء غير مهموز . قال الشيخ : أي العسكري : وهذا من التبديل لا من التصحيف »² ويقصد هنا بالتبديل التحريف لأنه ليس ناشئا من تشابه الحروف في النقطة بل هو من تغيير الياء بالهمز.

أما ابن حجر في شرح نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر فيفرق بين النوعين فرقا واضحا قال : « إن كانت المخالفة تغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق . فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالْمَحْرَفُ »³ فأعدل التعريفات للتصحيف والتحريف وأقربها هي : أن التصحيف كما ورد في لسان العرب هو : الخطأ في الصحيفة ، والمصحف والصحفي : الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف . وأصل التصحيف : رواية الخطأ عن قراءة الصحف⁴ باشتباه الحروف⁵ ، وهو « تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط كالذي تراه في كلمات مثل : نَمَتْ وَنَمَتْ ، وَلَعَلَّهُ وَلِعَلَّةٍ والعذل والعدل ، والعيب والعتب ، وعباس وعياش ، وحمزة وجمرة »⁶ وهذا ما نجده في قول بشار :

وَ انْصَعْنِ لِلْمَخْدُوعِ عَنْ نَفْسِهِ يَذُقْنَ مَا ذَاقَ فَلَمْ يُصْلَبِ

حيث يقول شارح الديوان : « ضبط " يذقن " بفتح الياء وضم الذال ، و الظاهر أنه بضم الياء وكسر الذال ، أي يذقنه ما ذاق »⁷.

¹ - أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 88، نقلا عن : عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص 66.

² - نفسه والصفحة .

³ - نفسه ، ص: 67 .

⁴ - ابن منظور : لسان العرب، مادة (صحف)، 9/ 187 .

⁵ - الرافي ، تاريخ آداب العرب ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط¹، 1421 هـ 2000 م، 1/ 243.

⁶ - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 28.

⁷ - بشار ، الديوان ، شرح وتحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع و الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (د ط) ، 1976 م ، 1/ 177 .

سبق و أن تعرفنا على مفهوم التحريف و نضيف إليه أنه : استبدال حرف بحرف آخر لا يشبهه في رسمه، مقارب له، كما نقول في : (الرجل) : (الدجل) أو بعيدا عنه، كما تقول في (الرجل): (الأجل). وبعض من الناسخين ينقلون الغين فاء، والفاء غينا، والبدال لاما، واللام دالا¹ ، نحو قول بشار :

سَيْفُكَ لَا تَنْشِي مَضَارِيهٗ يَهْتَرُ مِنْ مَائِهِ وَ فِي شُطْبِهِ

وجاء في شرح الديوان : « الظاهر أن قوله " سيفك " تحريف ، صوابه : سيفي ، وأنه أراد بسيفه لسانه، وبذلك تنتظم الضمائر في الأبيات بعده »².

وعلى هذا الأساس فالتصحيف والتحريف كلاهما وضع حرف مكان آخر، فالتصحيف لا يقع إلا بين الحروف المتشابهة في الرسم الإملائي كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والحاء ، والبدال ، والراء ، والراء والزاي ، والسين والشين ، والصاد والضاد ، والطاء والظاء. فهذه الحروف شكلها واحدة لا يفرقها سوى النقط. أما التحريف " فهو خاص بتغيير شكل الحروف ورسمها كالبدال والراء ، والبدال واللام والنون والزاي في الحروف المتقاربة الصورة، والميم والقاف ، واللام والعين في الحروف المتباعدة الصورة " ³ ومثال ذلك ما قاله الجاحظ : « مررت بمعلم وهو يلحن يلحن صبيا :

يَا أَبَا الْقَيَّاشِ جَشِيٍّ أَخْرَجَ الْفَتَيَانَ عَنَّا
لَيْشَ فِي الْأَرْضِ أَيَّاسُ شَرَبُوا أْبْلَحَ مَثَا

فقلت (أي الجاحظ) : بالعبرانية هذا ؟! قال : لا . هو بالعربية فلما تأملته إذا هو مكتوب :

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ حُبِّي أَخْرَجَ الْفَتَيَانَ عَنَّا
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَنَّاسُ شَرَبُوا أَمْلَحَ مِنَّا

فقلت : أيها المعلم إنك ضائع بهذا البلد ! قال : نعم ، قدور ومرازيق» ⁴ .

فتغيير نقط حروف الكلمات أنتج كلمات لا معنى لها تخالف تماما معنى النص الأصلي ، حتى ظننها الجاحظ كلاما بالعبرانية من خلال عبارته الساخرة قائلا : " أيها المعلم إنك ضائع بهذا

¹ — عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي ، ص: 168 .

² — بشار ، الديوان 183/1.

³ — عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 67 .

⁴ — عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي ، ص: 169 .

البلد ". ونجد نموذجاً آخراً ذكره الرافعي في كتابه قائلا : « وذكروا أن بعضهم كان يقرأ المقامات على الحريري (ت 516 هـ) فوصل إلى قوله :

يا أَهْلَ ذَا المَغْنَى وقَيْتُمْ شَرًّا ولا لَقَيْتُمْ ما بقَيْتُمْ ضَرًّا
قد رَفَعَ اللَّيْلُ الذي اكفَهَرَا إلى ذاركم شَعْنًا مُغْبَرًّا

فقرأها (سَعْبًا مُعْتَرًّا) ، ففكر الحريري ساعة ثم قال : « والله لَقَدْ أَجَدَّتْ التصحيف ، فرب شَعْنٌ مُغْبَرٌّ غير سَعْبٍ مُعْتَرٍّ والسعْبُ المعتر موضع الحاجة ، ولولا أني كتبت بخطي إلى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت عليَّ لَغَيَّرْتُهُ كذلك ! »¹.

ومما كَثُرَ تصحيفه قول أبي الطيب :²

بَلَيْتُ بَلَى الأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ

قال بعضهم : إن المتنبي أخذ هذا العجز من مكان وصحفه جميعه وهو :

« وَقُوفَ شَحِيحٍ سَاخَ فِي التُّرْبِ جَائِمُهُ »

يعني بذلك الوند الذي شج رأسه بالدق حتى ساخ جائمه في التراب. شحيج بالشين والجيم المعجمتين ، و " جائمة " بالجيم والهاء المثلثة وهذا بلا شك أبلغ في الوقوف على الأطلال من وقوف شحيج ضاع خاتمته في التراب ، لأنه يقف ساعة يفتش التراب عليه فإن لم يجده تركه وانصرف .

وهذا كذلك ما نجده في قوله أيضا³ :

وَرِيعٌ لَهُ جَيْشُ العَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُّوسُ وَمَا يَغْلِي

منهم من رواه : " ما تَغْلَى " بالتاء ثالثة الحروف مع الغين المعجمة أراد أن الحرب قامت على أعدائه معنى لا صورة ، لخوفهم منه ، ومنهم من رواه بالياء آخر الحروف ، أراد لم يبلغ إلى أن يخنق صدره غضبا ومنهم من رواه بالفاء بدل الغين ، أراد : لم يبلغ إلى أن يَفْلِي رُؤُسَهُم بسيفه ومنهم من رواه بالقاف من القلَى والبغض .

¹ - الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، 237/1 .

² - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص : 50 .

³ - نفسه ، ص : 51 .

ومما كثر التحريف فيه بين المحدثين وهو ثلاثة أحرف : جبل " حراء " حَرَّف المحدثون في " حِرَا " الحاء والراء والألف . فيفتحون الحاء وهي مكسورة ، ويكسرون الراء وهي مفتوحة ، فيقولون فيه " حَرَى " على وزن " دَنِي " وألفه ممدودة ، فبعضهم يقول فيه : جبل حَرَا ، مقصور الألف . وفي هذا الأمر يقول الصفدي : « وما أحسن ما أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الإمام المحدث الأديب : جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد الشَّرمَرِيّ الحنبلي :

سَأَلْتُ عَنْ إِسْمٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ وَقَدْ غَلَطُوا فِيهِ بِأَحْرَفِهِ طُرًّا
فَذَاكَ " حِرَاءُ " فَكَسِرِ الْحَاءَ وَافْتَحَنَّ رَاءَهُ وَمُدَّ الْهَمْزَ وَاجْتَنَبَ الْقَصْرَا
فَهُمْ فَتَحُوا الْمَكْسُورَ وَالْعَكْسُ ثُمَّ أَنَّ هُمْ قَصَرُوا الْمَمْدُودَ وَاسْتَوْجَبُوا الْهَجْرَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا الْقَوْلِ فِي جَبَلٍ لَمَّا تَصَبَّرَا هَذَا الصَّبْرُ وَاحْتَمَلَ الضَّرَا! ¹

من خلال ما سبق نلاحظ أن ظاهرة التصحيف والتحريف قد فشت عند الشعراء المحدثين ، بعد ما صحف الأوائل ما قل ، وحرفوا ما هو معدود في الرِّذاذ والطلُّ كما يقول الصفدي .²

ومن خلال تحديد الفرق بين التصحيف والتحريف في ضوء مفهوميهما نجد أن التحريف أعم من التصحيف لكننا نلاحظ - كما يقول - عبد المجيد دياب : « أن كلمة تصحيف لها شهرة تفوق كلمة تحريف وربما كان ذلك لقرب دلالتها على النوع ، وارتباطها بسببه الذي هو القراءة من الصُّحُف »³ . وتبقى الصلة بين التصحيف والتحريف وثيقة أو كما فهمها المتقدمون من العلماء أنها تدور في فلك البحث عن الخطأ . ومصدر هذا الخطأ الذي يحدث في نطق أو كتابة الكلمة العربية ، نتيجة الخطأ الإملائي في قراءة الحروف المكتوبة ، سواء كان هذا الخطأ في نقط الحروف أو شكلها ، أو تبادلهما الأمكنة فالتصحيف والتحريف كما يقول عبد المجيد دياب : « مظهران للخطأ في قراءة الخط المكتوب أو اللفظ المسموع »⁴ .

ثانيا- أنواع التحريف و التصحيف :

¹ - الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 53.

² - نفسه، ص: 6 .

³ - عبد المجيد دياب ، تحقيق التراب العربي، ص: 168 .

⁴ - نفسه ، ص : 166.

التصحيف والتحريف نوعان : تصحيف وتحريف بصر ، تصحيف وتحريف سماع ، وما دامت الشهرة للفظة التصحيف ، فقد قسمه اللغويون إلى :

1 - تصحيف البصر : وينشأ عن اختلاط نقط الحروف المتشابهة ¹ . ويترتب عنه قراءة كلمة جديدة قد تكون صحيحة لغة ومعنى ولكنها غير الكلمة التي قصدتها المؤلف حين كتب مؤلفه أو أملاه وفي ذلك يقول حمزة الأصفهاني : « أجاب أهل المعاني في معنى التصحيف فقالوا : أن يقرأ الشيخ بخلاف ما أراد كاتبه وعلى ما اصطلاح عليه في تسميته » ² ومن صور الإبدال التي يمكن فيها ذلك « رجل صلب وصلت » ³ وقد وقع أصحاب المعاجم في كثير من هذا اللون من التصحيف ومثال ذلك ما يوجد عند الزبيدي في تاج العروس حيث قال في قول أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري ⁴ :

أَمَرْتَنِي بِرُكُوبِ الْبَحْرِ أَرْكِبُهُ غَيْرِي لَكَ الْخَيْرُ فَاخْصُصْهُ بِذَا الرِّاءِ

وكشف عن ذلك هاشم طه شلاش في كتابه الذي جاء فيه « الرواية فإنها : فاخصصه بهذا الداء بالبدال المهملة لا بالراء كما زعمه شيخنا » ⁵ . فنلاحظ أن التحريف كان بين حرفين متقاربين في الصورة وهما (الدال والراء) ، ومن التصحيف نجد قول أبي نواس :

وَلَوْ شِئْتَ دَارْتَ رَاحَتِي تَحْتَ قَرَقَرٍ مِنْ اللَّمَسِ إِلَّا مِنْ يَدَيَّ حَصَانٍ

يقولون : إِلَّا مِنْ تُدَيِّ حَصَانٍ ⁶

وكذلك قول البحتري :

أَعِيدِي فِيَّ نَظْرَةَ مُسْتَشِيبٍ تَوَخَّيْ الْأَجْرَ أَوْ كَرَةَ الْأَثَامَا

¹ - عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1414 هـ 1993م، ص: 158.

² - عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 166 .

³ - عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية، ص: 158 .

⁴ - الزبيدي ، تاج العروس ، دار ليبيا للنشر و التوزيع بنغازي ، ط1 ، 1306هـ ، مادة (ريأ)، 73/1 .

⁵ - هاشم طه شلاش، الزبيدي في كتابه تاج العروس، دار الكتب للطباعة، بغداد، ط1 ، 1401 هـ 1981م، ص: 446.

⁶ - الصقلي ، تقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تقدم له : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1

يقولون : مستتيب بتاءين والصواب بتاء وثاء¹ .

و منه أيضا قول بشار بن برد :

و تَقُولُ : اتَّقَيْتَ فِينَا أَنَا سَا لَمْ أَكُنْ أَتَّقِيهِمْ فِي الْعُرُوبِ

قال شارح الديوان : « و كتب في الديوان : "العروب" براء، و لعله تحريف "العزوب" بالزاي، أي المغيب² .»

2- تصحيف السمع : فأكثر ما يقع في الأحرف المتقاربة صفة أو مخرجا وهي غالبا لا تتشابه

رسما عند إهمال نقطتها : كالهزمة والهاء ، والباء والميم ، والتاء والطاء ، والتاء والفاء والسين ، والجيم والشين ، والدال والضاد ، والدال والزاي والطاء ، و السين والصاد ، والقاف والكاف³ ومن صور الإبدال التي يتوهم فيها ذلك : " اتمأل واتهمل ، ومن كئب وكئم ، والأقثار والأقطار ، والوطث والوطس ، والثام واللفام ، والوقيد والوقيظ⁴ " .

وما يؤيد هذا تصريح ابن جني بوقوع التصحيف والتحريف في بعض أمثلة الإبدال في فصل التحريف وهذا ما سنتناوله في المبحث الثالث .

والتصحيف والتحريف الناتج عن الخطأ السمعي ، كأن يملئ المملي كلمة " ثابت " فيسمعها الكاتب ويكتبها " نابت " أو " احتجم " ، يسمعها الكاتب ويكتبها " احتجب " ومن هذا ما جاء في قول الراجز :

كَأَنَّ فِي رَيْقِهِ لَمَّا ابْتَسَمَ بِلِقَاءَ فِي الْخَيْلِ عَنْ طِفْلِ مُتِمِّ
" إنما هي " بِلِقَاءَ تَنفَى الْخَيْلِ⁵ "

و من ذلك ما ذكره محمد الطاهر بن عاشور في بيت بشار :

كَأَنَّ بَقَايَا عَهْدِهِنَّ بِحَاجِرٍ فَبُرْقَةٍ حَوْضَى قَدْ دَرَسْنَ كِتَابُ

¹ - الصقلي ، تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ، ص: 230 .

² - بشار بن برد، الديوان، 224/1 .

³ - صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين بيروت - لبنان ، ط4 ، أكتوبر 2000م، ص: 237 .

⁴ - ينظر ابن سيده، المخصص، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت، (دط)، (دت) باب

الإبدال 286/13 .

⁵ - ينظر : عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص : 67 .

أنه كتب في الديوان " محاجن " ، و لا معنى لهذا التشبيه ، فهو تحريف ، صوابه "محاجر"¹ .
كما قد يلتبس السين بالزاي و هذا نحو قول بشار²:

لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ " ابْنُ حَاتِمٍ " كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ " الْمُهَلَّبُ "

قال محمد الطاهر بن عاشور محقق ديوان بشار : «كُتِبَ فِي الدِّيَّوَانِ "لَقَدْ زَادَ" وَ هُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ " لَقَدْ سَادَ "»³.

وتصحيف السمع هو أن يكون الاسم واللقب ، أو الاسم واسم الأب على وزن اسم آخر فيشتبه ذلك على السمع كحديث (عاصم الأحول) رواه بعضهم فقال: «عاصم الأحذب» . قال ابن الصلاح: « فذكر الدار قطني أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر ، كأنه ذهب والله أعلم إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه»⁴ .

ثالثاً- تاريخ التحريف و التصحيف :

إن تاريخ التصحيف والتحريف قديم جدا ، فقد وقع فيه جماعة من الفضلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : « ومن يعرى من الخطأ والتصحيف ؟! »⁵
فالتصحيف والتحريف كما يقول الصفدي : « قَلَّما سلم منهما كبير أو نجا منها ذو اتقان ولو رسخ في العلم رُسُوخٌ " ثَبِير " * ، وأخلص من معرفتهما فاضل ولو أنه في الشجاعة عبد الله بن الزبير ، أو في البراعة " عبد الله بن الزَّبير ** » .

وقد وقع التصحيف والتحريف من علماء ورواة أفذاذ ، فمن البصرة أعيان كالخليل بن أحمد (ت175هـ) ، وأبي عمر بن العلاء (ت154هـ) ، وعيسى بن عمر (ت149هـ) ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت290هـ) ، وأبي الحسن الأخفش (ت211هـ) ، وأبي عثمان الجاحظ

¹ - ينظر : بشار ، الديوان ، 1 / 248 .

² - نفسه ، 1 / 277 .

³ - نفسه و الصفحة .

⁴ - ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص : 256 .

⁵ - السيوطي ، المزهري 2 / 353 .

* - ثبير : جبل بمكة

** - عبد الله بن الزبير الأسدي شاعر من شيعة بني أمية .

(ت255هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، وأبي زيد الأنصاري (ت215هـ)، وأبي عمر الجرمي (ت255هـ)، وأبي حاتم السجستاني (ت248هـ)، وأبي العباس المبرد (ت285هـ) .

ومن الكوفة أكابر : كالكسائي ، والفراء (ت207هـ) ، والمفضل الضبي (ت167هـ)، وحماد الرواية (ت155هـ) ، وخالد بن كلثوم ، وابن الأعرابي (ت231هـ)، و علي الأحمر(194هـ)، ومحمد بن حبيب (ت245هـ) ، وابن السكيت (ت244هـ) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) ، وعلي اللحياني، و الطوال (ت243هـ)، وأبي الحسن الطوسي ، وابن قادم (ت151هـ)، وأبي العباس ثعلب (ت291هـ)¹ .

ومن ذلك قد جمع أبا عمرو بن العلاء وأبا الخطاب الأنخفش مجلس وأنشد أبو الخطاب²:

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَالَهُ قَدْ جُلِّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهُ.

فقال أبو عمرو : صحفت يا أبا الخطاب ، إنما هو سراته ، وسراة كل شيء أعلاه، ثم انصرف أبو عمرو ، فقال أبو الخطاب : والله إنما لفي حفظه ، ولكنه ما حضره، فسأل جماعة من الأعراب ، فقال قوم : سراته ، وقال آخرون : شواته ، فعلم أن كل واحد منهما ماروى إلا ما سمع .

ونظير ذلك ما أورده العسكري قائلاً : « حدثني شيخ من شيوخ بغداد قال : كان حيان بن بشر قد ولي قضاء بغداد وكان من جملة أصحاب الحديث ، فروى يوماً حديثاً عن عَرْفَجَةَ قُطِعَ أنفه يوم الكَلَاب فقال له مستمليه : أيها القاضي ، إنما هو يوم الكُلاب* ، فأمر بحبسه فدخل إليه الناس فقالوا : ما دَهاك ؟ قال قُطِعَ أنف عَرْفَجَةَ في الجاهلية ، و ابتليت أنا به في الإسلام ! »³ .

فهذه الأمثلة توحى باهتمام وعناية اللغويين بصحة وسلامة اللغة وكانوا يؤكدون كثيراً على ضرورة التلقي من أفواه الرجال لا من بطون الصحف، كما كانوا يهجون الصحفيين ويمدحون من لا يعتمد على الصحف في علمه، فهذا أبو نواس يمدح خلف الأحمر بقوله⁴:

¹ - ينظر : الصفدي ، التصحيف والتحريف، ص: 4، 5، 6.

² - السيوطي ، المزهر، 363/2 .

*-الكلاب: ماء بالدهناء ؛ وكانت به واقعتان للعرب في الجاهلية.

³ -السيوطي، المزهر، 353/2 .

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي نواس ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت -لبنان ، (د. ط) ، 1987م، 140/1 .

لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِأَلْ خَاءٍ، وَلَا لَامَهَا مَعَ الْأَلِفِ
وَلَا يُعَمِّي مَعْنَى الْكَلَامِ، وَلَا يَكُونُ إِنْشَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ

وقال فيه أيضا يرثيه :¹

فَكُلَّمَا نَشَأَ مِنْهُ نَعْتَرِفُ رَوَايَةً لَا تُجْتَنَى مِنَ الصُّحُفِ

فأما من تأخر فإنهم يصحفون أضعاف ما يصححون، ويحرفون زيادات على ما يحرون، لأن الأوائل غلطهم معدود، فيقول محمد ناجي عمايرة : « أن هذه الأخطاء تكاثرت وأصبحت مدعاة للتندر إن لم تكن مجلبة للغم والكرب في كثير من الأحيان فكثيراً ما قلب خطأ طباعي المعنى رأساً على عقب، وكثيراً ما كان المقصود شيئاً ، فأصبح المفهوم شيئاً مخالفاً ومناقضاً بسبب الخطأ أو التصحيف »².

لذلك صارت قضية التصحيف والتحريف في عصرنا من أخطر قضايا تحقيق النصوص لأنها « تتصل بسلامة النص ، وتأديته على الوجه الذي تركه عليه مؤلفه وهي الغاية التي ليس وراءها غاية ، من تحقيق النصوص وإذاعتها »³.

رابعاً - وسائل أمن التصحيف :

لقد تنبه العلماء منذ القديم إلى خطورة التصحيف ، فيقول الزمخشري : « التصحيف قُلٌّ قُلٌّ ضَلَّ مِفْتَاحُهُ »⁴ ، واصطنعوا وسائل شتى لصون الكلام منه ، ومن أهمها مايلي :

1- الضبط : وللعرب في الضبط طريقتان :⁵

الأولى : ضبط القلم ، كأن يكتب على المفتوح فتحة ، وعلى المرفوع ضمة ، وتحت المجرور كسرة ، فإذا كان في الحرف ضبطان رسموهما وكتبوا بحرف صغير كلمة " معاً " و أمعن بعضهم في الدقة ، فرسم تحت الحاء المهملة حاءً صغيرة و تحت الدال المهملة نقطة و تحت السين المهملة ثلاث نقط

¹ - نفسه، 141/1 .

² - محمد ناجي عمايرة، عن الصحافة والتصحيف، <http://www.alwatan.com/grafics/2001/june9.6/heads/ot3.htm>

³ - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 285 .

⁴ - نفسه، ص: 289 .

⁵ - ينظر : محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 289 ، 290 .

، وفوق الحرف المخفّف كلمة " خِفْ " إلى آخر هذه المصطلحات التي يعرفها من ألف النظر إلى المخطوطات القديمة .

الثانية : ضبط العبارة ، وهو أن يصف الكاتب حروف الكلمة التي هي مظنة التصحيف ، أو كما يقول هاشم طه شلاش : «ونعني به وصف حروف اللفظة وبيان حركة كل حرف منها بالكتابة لا بضبط القلم»¹. وهذا خوفاً من اشتباهها بكلمة أخرى تتفق معها في الرسم، فيقول مثلاً: في " العتب " بالعين المهملة والتاء الفوقية والباء الموحدة ، وبذلك لا تتصحف بكلمة "الغيث" ، وهذه الطريقة أدقُّ ضبطاً، وأقوم سبيلاً لأن كثيراً ما يكون الضبط بالقلم عرضة للمحو والتغيير .

وفكرة الضبط بالعبارة نجدها في الكثير من المصادر العربية القديمة وبخاصة في المعاجم العربية ، كالتهذيب للأزهري ، والصحاح للجوهري وكذلك في القاموس المحيط ، وتاج العروس ...

ومما يحكى عن طرائقهم في الضبط بالعبارة أن في الرواة التابعين الثقة رجلين ، أحدهما " أبو الحوراء بجاء مهملة وراء واسمه ربيعة بن شيبان السَّعْدِيّ ، وثانيهما : أبو الجوزاء بالجيم والزاي ، واسمه أوس بن عبد الله الرَّبِيعِيّ " قال الحافظ السيوطي : « ذكر أبو علي الغساني أن عبد الله بن ادريس قال : لما حدَّثني شعبهٌ بحديث أبي الحوراء ، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، كتب تحته : حورٌ عين لئلا أغلَطَ فأقرأه أبو الجوزاء بالجيم والزاي »² ، وهذا من أطرف وسائل أمن التصحيف .

ولخشية التصحيف نجد بعض المؤلفين يلجؤون إلى مخالفة المعروف في اللغة ليتوقوا وقوع غيرهم في الخطأ ، قال الجوهري : « السَّعْتَرُ : نبت : وبعضهم يكتبه بالصاد، في كتب الطب لئلا يلتبس بالشَّعِيرِ »³، وهذا ماروي فعلاً عن حنين بن اسحاق أنه كان يحتاط فيما يبلغه من أسماء الأدوية ، ففزع من الحرف ذي اللبس إلى آخر يضعه مكانه فمن ذلك أنه كان يكتب (الصعتر) ويقول : «أخاف أن يقرأ (الشعير) فيصير به الدواء داء »⁴ .

¹ - هاشم طه شلاش ، الزبيدي في كتابه تاج العروس، ص: 567 .

² - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 290 .

³ - الجوهري ، الصحاح، تحقيق: إميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1

1420هـ-1999، مادة (سعتَر) ، 362/2 .

⁴ - عبد المجيد دياب تحقيق التراث العربي، ص: 171 .

2-الكتب : أول من تصدى لظاهرة التصحيف هم علماء الحديث سواء في المتن أو السند، وأفردوا في ذلك تصانيف ، وأقدم من ألف في التصحيف " حمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفي سنة ستين وثلاثمائة ، ألف كتاباً سماه "التنبية على حدوث التصحيف و جاء بعده أبو أحمد الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكري المتوفي سنة ثلاثمائة ، وألف في ذلك كتابين " أو لهما : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، أثنى عليه ابن خلكان بقوله : « جمع فيه فأوعب »¹ . والكتاب الثاني : تصحيقات المحدثين².

كما ذكر عبد المجيد دياب كتاباً آخر وهو " التنبيهات على أغاليط الرواة " لعلي بن حمزة البصري المتوفي سنة (375هـ) قائلاً لعله عما يصبح أن يجعل بين كتب التصحيف والتحريف³.

كما ذكر الصفدي أيضاً كتب أهل العلم التي تصدت لرفع التصحيف مثل : الشيخ أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري صاحب المقامات رحمه الله تعالى قد وضع كتاباً سماه " دُرّة العوّاص في أوهام الخواص "، والشيخ الجليل القاضي الصقلي النحوي وضع كتاباً سماه " تثقيف اللسان وتلقيح الجنان "، والشيخ الإمام أبي بكر الزبيدي وضع كتاباً سماه " ما تلحن فيه العامة "، والشيخ ابن علي الجوزي وضع كتاباً سماه " تقويم اللسان "⁴ . كما نضيف إلى هذه الكتب ما ألفه الصفدي بعنوان " تصحيح التصحيف وتحرير التحريف " ومعظم هذه الكتب صورت لنا ما يلحن فيه عامة الناس في زمانهم مع تصويب هذه الأخطاء.

ونستطيع أن نقول مطمئنين : « إن العلماء قد حاصروا ظاهرة التصحيف ، في الأعلام والأنساب والبلدان ، حصاراً يوشك أن يكون تاماً ، وذلك بما صنفوه من كتب المشتبه والمختلف »⁵.

معنى ذلك أنه تم على الأقل التخفيف من حدة هذه الآفة العلمية بتأليف هذه الكتب ، وقد ذكرها عبد السلام محمد هارون ومنها : ما هو في أسماء الرجال ، وقد ألف في ذلك الدار قطني

¹ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت - لبنان ، (د ط) ، (دت) ، 2 / 83.

² - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 292.

³ - عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي ، ص: 173.

⁴ - ينظر : الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص: 63.

⁵ - محمد محمود الطناحي ، المدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 292 .

المتوفي سنة (385هـ) وأحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفي سنة (463هـ) والذهبي المتوفي سنة (784هـ) في كتابه "المشتبه" .

ومنها ما هو في أسماء الشعراء ، وقد ألف فيه الحسن بن بشر الآمدي المتوفي سنة (370هـ) .
ومنها ما هو في أسماء القبائل ، و قد ألف فيه محمد بن حبيب المتوفي سنة (215هـ) وغير ذلك كثير¹ .

3 - عناية أهل اللغة : وسنوضح هذه النقطة من خلال الأمثلة والروايات التالية :

- قال أبو الفتح بن جني : قرأت على أبي الطيب :

وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكََا وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ

فقال لي : قَرْحًا ، أما ترى بعدها بهارا ؟ فالرواية قرحًا بالتنوين² .

• ما أورده المرزباني في كتابه قال : «حدثني أبو علي الأصغر الضرير ، وكان من رواة أبي نواس ، قال : أنشدني أبو نواس في العباس بن عبيد الله مديحه الذي يقول فيه :

كَيْفَ لَا يُذْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

فعلمت أنه كلام رديء مستهجن موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يعاب فرأى ذلك في وجهي ، فقال لي: ويلك ! أردت أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هو منه كما قال حسان :

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا تُرَامُ وَمَفْخَرُ
بِهَا لَيْلٌ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمَتَحَيَّرُ

فقال " منهم " كما قلت " من نَفَرِهِ " أي من نفر الذين العباس منهم فما تعيب من هذا ؟ فقال أبو علي : فعلمت أن هذا ضرب من الاحتيال³ .

• روى الأصمعي قول " ذي الرمة "

عَيْنًا مُطَحَّلَبَةً الْأَرْجَاءِ طَامِيَةً فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحِيَتَانُ تَصْطَحِبُ

قال أبو علي الأصبهاني : أي صوت للسماك ؟! إنما هو " تصطحب " ⁴ ، أي تتجاور .

¹ - عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ص: 71 .

² - الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، ص: 228 .

³ - المرزباني ، الموشح ، ص: 345 .

⁴ - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص: 186 .

- حدثنا عون بن محمد الكندي قال : حدثني أبي قال : حضرت خلفاً الأحمر وهو يملئ باباً من النحو ويقول : تقول العرب : « أوصيتك أباك وأوصيتك جارك » تريد : بأبيك ، وبجارك وأنشد :

عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا

وَمِنْ أَبِي دَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا

جِيرَانُهَا كَأَنَّا جَافُونَا

- فقال له رجل : تقيس الباب على باطل ، إنما هو : «...خَيْرًا بِهَا كَأَنَّا جَافُونَا»¹ فغضب و قام.

فالروايات جميعها توضح عناية العرب بلغتهم ، وحسهم المرهق بمدى توافق ألفاظها ومعانيها ، فكانوا في كل مرة يشيرون إلى الخلل الذي ينتاب هذه اللغة .
خامساً – الأخطاء النحوية :

ويلحق بالتحريف : الأخطاء النحوية التي ارتكبتها النساخ² ، لأنهم لم ينتبهوا إلى ما هو مكتوب في النسخ الأصلية ، فكثيرا ما يبدلون الصحيح في الأصل بالدارج في لغتهم ، فتراهم مثلا يبدلون نصب والجزم بالرفع ، والمؤنث بالمذكر ، و الفاء بالواو إلى غير ذلك ، وقد يكثر خطؤهم في الأعداد الحسابية .

والخطأ اللغوي من البحوث التي تحتاج إلى ملاحظة دقيقة لأن الخطأ قد يكون من الناسخ ، وقد يكون من المؤلف في حد ذاته فالوصول إلى الحقيقة ليس بالسهل .

ويعتبر القرن الثاني للهجرة محطة نوعية في تاريخ الثقافة العربية بتحولها من المشافهة إلى التدوين والكتابة ، ومن التداخل إلى بداية التنظيم والتخصص ، لذلك اهتم اللغويون بملاحظة خروج الشعراء عن الاستعمالات اللغوية الماثورة عن القدامى ، أو انحرافهم عن القواعد اللغوية المطردة³

ومن ذلك ما أورده الصفدي قائلا : «ويقولون : جاءني القوم " إلّاك " فيوقعون الضمير المتصل بعد " إلا " كما يقع بعد " غير " كما وهم أبو الطيب في قوله :

¹ - نفسه، ص: 186 .

² - عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 174 .

³ - عبد العزيز جسوس، نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي ، مطبعة تينمل ،مراكش ، ط1، 1995م، ص: 93.

لَيْسَ إِلَّا كَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيِّفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْلُوكٌ

والصواب ألاّ يوقع بعد " إِلَّا " الضمير المنفصل ¹. وهذا كما قال تعالى : ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ *

والمتنبى معروف عنه أنه كان يتصنع الأساليب الشاذة، وفي هذا يقول شوقي ضيف :
« فقد كان عالماً بالنحو ومشاكله ، وكان كوفي المذهب ، فنقل كثيراً من التراكيب الشاذة التي روتها الكوفة ، وخالفت بها على البصرة واعتمدها في صنع قصائده ونماذجه ، وكان ذلك يعد غريباً على الناس في عصره ، إذا كانوا قد هجروا النحو الكوفي إلى النحو البصري » ².

ومن التراكيب الشاذة ما جاء في قوله : ³

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيثَهُ سَقَاهَا الْحَجَى سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ

فأبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري يقول : « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر، وذهب

البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر » ⁴.

والمتنبى في بيته فصل بين السقي والسحائب بالمفعول وهو " الرياض " وذكر شوقي ضيف بيت المتنبى : ⁵

وَتَوَقَّدْتُ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَ رِقِّ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا

نلاحظ أنه نصب " تحترق " من غير وجود أن ، وهذه المسألة تحدث عنها أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري قائلاً : « ذهب الكوفيون إلى أَنَّ " أن " الخفيفة تفعل في

¹ - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص : 124.

* - سورة يوسف الآية 40.

² - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، ط 6 ، (دت)، ص : 336 ، 337.

³ - المتنبى، الديوان شرحه علي العسيلي، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط 1، 1997م-1417هـ ، ص : 183.

⁴ - ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، قدم له : حسن حمد ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط 1، 1418هـ

1998م ، 382/1 .

⁵ - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص : 336، 337.

الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل . وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل «¹.

وقد أشار الزبيدي إلى ما وقع فيه أبو تمام من أوهام ومنها قوله :

فَتَفِيَّاتُ ظِلِّهِ مَمْدُودًا

قال : « استعمل أبو تمام تفيئاً متعدياً على غير قياس وهو فعل لازم »² .

كما أشار أيضا الصفدي إلى غلط أبي تمام في قوله :³

أَقْرِ السَّلَامَ مُعَرِّفًا وَمُحَصَّبًا مِنْ خَالِدِ الْمَعْرُوفِ وَالْهَيْجَاءِ

والصواب في هذا البيت اقرأ، وفي ذلك يقول : « ويقولون : أقرئ) فلانا السلام والصواب : اقرأ عليه السلام ، فأما " أَقَرُّهُ السَّلام " فمعناه : اجعله أن يقرأ السلام »⁴ .
ومما أخذ على البحري قوله :⁵

أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَدْوُ ، وَهِيَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتَهُ عِلْمًا بِسَامِرَاءَ

والصواب أن يقال فيها « سَرَّ من رأى »⁶ . على من نطق به في الأصل لأن المسمى بالجملة يحكى على صيغته .
أما في قوله :⁷

وَلَوْ أَنْصَفَ الْحَسَّادُ يَوْمًا تَأْمَلُوا مَسَاعِيكَ هَلْ كُنْتَ بِغَيْرِكَ أَلْيَقَا

ففي قوله " مساعيك " مفعول به وحقه النصب لذلك قيل عنه :

« لو تتبع اللحن في شعره لوجد أكثر من هذا »⁸ .

كما عابوا على أبي نواس قوله للأمين :

¹ — أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 91 / 2 .

² — الزبيدي ، تاج العروس مادة (فيا) ؛ 99/1 .

³ — إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، حزيران ، 1981م ، ص : 13 .

⁴ — الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص : 120 .

⁵ — البحري ، الديوان ، شرحه : يوسف الشيخ محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، (د ط) ، 1421 هـ - 2000 م ، 330/2 .

⁶ — الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص : 203 .

⁷ — البحري ، الديوان ، 251/1 .

⁸ — المرزباني ، الموشح ، ص : 411 .

يَاخَيْرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُونُ إِلَّا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْمَيْمُونُ

وفي هذا يقول المرزباني :«ولعمري إن حق الكلام النصب "إلاّ النبي الطاهر الميمون " وقول النحويين في ذلك هو الصواب»¹ .

وعابوا قوله :²

حَتَّى عَقَدْنَ بِأُذُنِهِ شُنْفًا

وقالو : إنما هو شَنْفٌ ، وهذا لا يجوز . فقد ورد في اللسان الشَنْفُ : الذي يلبس في أعلى الأذن بفتح الشين ولا تقل شنف بضمها³ .

وممن أخطأ فيه أبو العتاهية قوله :⁴

وَلَرُبَّمَا سُلَّ الْبَخِيلُ الشَّيْءَ لَا يَسْوَى فِتِيلًا

لأن الصواب لا يساوي ، لأنه من ساواه يساويه.

ومن ذلك أيضا ما أخبرنا به الصولي قال :«لما نفى علي بن جهم إلى أسبيحاب * قال قصيدته التي يقول فيها :

و نَحْنُ أَنْاسُ أَهْلَ سَمْعٍ وَ طَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَ عِلَانُهَا

أخطأ في قوله : «علانها»⁵ .

وقد انتقد الأخفش بشارا في قوله يصف سفينة :

تُلَاعِبُ نِينَانَ الْبُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نَفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَرِيهَا تَجْرِي

¹ — نفسه، ص: 338 .

² — نفسه والصفحة .

³ — لسان العرب ابن منظور لسان العرب، مادة (شنف)؛ 9 / 183 .

⁴ — المرزباني، الموشح، ص: 327 .

* — أسبيحاب : بلاد في حدود تركستان من أرض خراسان .

⁵ — المرزباني ، الموشح ، ص: 425 .

فركز اهتمامه على كلمة (نينان) التي تسمع عند العرب القدامى ¹ .

فقال : «لم أسمع بُنُونٍ وَنِينَانٍ» ² .

فبلغ ذلك بشارا فقال : ويلي على القصَّارين ! ** متى كانت الفصاحة في بيوت القصَّارين ! دعوني وإياه فبلغ ذلك الأخفش فبكى وجزع ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ومالي لا أبكي وقد وقعت في لسان بشار الأعمى ! ³ ، وقد ذهب إليه أصحابه فكذبوا عنه ذلك وسألوه ألا يهجوهم ، كما كان الأخفش يحتج بشعره في كتبه ليلغيه ذلك ، فكف أذاه عنه وقد ذكر الصفدي خطأ آخر لـ " ابن العلاف " ⁴ ، المتوفي سنة (318 هـ) ، حيث : يقولون للكثير من الفئران : جَرْدَان ، والصواب : جُرْدٌ بالذال المعجمة والجمع جِرْدَان فقد قال ابن العلاف :

يَاهِرُ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدِ وَكُنْتَ مِنَّا بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ .

تَدْفَعُ عَنَّا الْأَذَى وَتَنْصُرُنَا بِالْغَيْبِ مِنْ خُنْفُسٍ وَمِنْ جُرْدِ .

وامتد النقد النحوي للشعر من النحاة إلى غيرهم ، فقد روي بأن العتابي الراجز

(ت 220 هـ) أنشد الرشيد في صفة فرس :

كَأَنَّ أُذُنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا

فعلم القوم كلهم أنه قد لحن ولم يهتد منهم أحد لإصلاح البيت إلا الرشيد فإنه قال له قل : (تَخَالُ أُذُنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا) ⁵ ، والراجز إن كان لحن فقد أحسن التشبيه .

و يمكن لنا أن نضيف إلى ذلك إقواء بشار في هذا البيت ⁶ :

فَمَلَأُ الْعَيْنَ قَصْرُ قَدْ تَرَاهُ جَدِيدَ الْبَابِ دَاخِلُهُ خَرَابُ

حيث جاء لفظ "خراب" مرفوعاً مع أن القافية مكسورة

¹ - عبد العزيز جسوس ، نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي ، ص : 96 .

² - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، دار الثقافة بيروت - لبنان ، ط 4 ، 1398 هـ 1978 م 904/3 .

** - القصار : من يحور الثياب ويدقها

3 - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، 904/3 .

4 - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص : 212 .

5 - المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، (دط) ، (دت) ، ص : 109 .

6 - ينظر : بشار بن برد ، الديوان ، 226/1 .

فمن خلال عرضنا لبعض أمثلة الأخطاء الواردة في الشعر العباسي سواء بوصفها لحن، أو وهم، أو غلط، أو تحريف للكلمة عن أصلها الحقيقي أو كلمة شاذة فكلها مظاهر للتحريف .

سادساً - أسباب التصحيف والتحريف :

سنحاول من خلال الدراسة السابقة للتصحيف والتحريف أن نحصر أهم أسباب هذه الظاهرة ، مع العلم أن هذا العامل يرجع إلى عصر تدوين اللغة وكتابتها ، وسنجد بعض هذه الأسباب قد تتداخل .

وأول هذه الأسباب وأقواها : الخط العربي وقابليته للتصحيف والتحريف ، وذلك لأن الكثير من حروفه متشابهة ، ولا يميز بينها غير النقط الإعجمي ، ولا يهمننا هنا نشأة الخط العربي ولا تاريخه وإنما نتعرض لإصلاحات الكتابة العربية ، فيمثل القرآن الكريم أول استخدام واسع وجلي للخط العربي الذي تمّ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والمصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل إلى منتصف القرن الأول تقريبا ، ويرجع محمد بكر إسماعيل ذلك : «إما لأن الإعجام لم يكن معروفا لديهم عند نسخها وإما لأن الصحابة قد تعمدوا تجريد مصاحفهم من الإعجام لتكون مشتملة على الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن عليها ، والأخير هو الأصح عندي وهو قول كثير من علماء السلف»¹ . كما اعتاد الصحابة والتابعون إتباع الرسم العثماني ، وعن طبيعة الخط العربي يقول ابن خلدون : «كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع ، و انظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ، ثم اقتضى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»² .

ولما اختلط العرب بالعجم شاع اللحن في الكلام العربي ، وشاع أيضا في القرآن الكريم بين الصبيان والمولدين ، فاضطر المسلمون أمام هذه الظاهرة الخطيرة أن يضبطوا المصاحف بالنقط والشكل حتى يصحح الناس قراءاتهم على ضوئها ، فقد روى أن زياد بن أبيه والي البصرة في

¹ - محمد بكر إسماعيل ، دراسات في علوم القرآن ، دار المنار، القاهرة ، ط2 ، 1419هـ 1999م ، ص : 146 .

² - ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة ، بيروت-لبنان (دط) 1982م ، ص : 747 ، 748 .

حوالي سنة (48هـ) طلب من أبي الأسود الدؤلي أن يجعل للناس علامات تساعد على القراءة الصحيحة لكتاب الله ، فتباطأ أبو الأسود حتى سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾* . فقرأها بجر اللام في كلمة "رسوله" فأفرع هذا اللحن أبا الأسود¹.

بدأ أبو الأسود عمله بالمصحف ، واختار رجلاً من عبد القيس وأمره أن يتناول المصحف ، وأحضر مداداً مخالفاً للون مداد الكتابة وقال له : « إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط نقطة أعلاه وإذا ضمنت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإذا كسرت شفتي فاجعل نقطة تحت الحرف ، فإن أتبع شيئاً من ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين ...»² . وفيما يبدو من هذا القول أن أبا الأسود الدؤلي لم يضع شكلاً لكل حرف ، وإنما شكل الحرف الأخير من كل كلمة ، وهذا يعد الإصلاح الأول للخط العربي.

أما الإصلاح الثاني فهو الإعجام ونعني به تنقيط الحروف المتشابهة لتمييز بعضها عن بعض ، يُعزى هذا العمل إلى نصر بن عاصم (ت 89هـ) في زمن عبد الملك بن مروان عندما تفشى الخطأ والتصحيف ، وكادت كارثة التحريف تسيء إلى كتاب الله ، فأمر الحجاج أن يهتم بهذا الخطر فاختر الحجاج لهذه المهمة نصر بن عاصم الليثي³ ، يقول أبو أحمد العسكري: «وأما سبب إحداث النقط في المصاحف الخمسة التي استكتبها عثمان رحمه الله وفرقها على الأمصار ، غيّر الناس يقرأون فيها نيفاً وأربعين سنة ، وذلك منذ زمن عثمان إلى أيام عبد الملك ، فكثرت التصحيف على ألسنتهم وذلك أنه لما جاءت الباء والتاء والثاء أشباها في الاتصال والانفصال وكانت الياء والنون تحكيانها في الاتصال تمكن التصحيف من الكتابة تمكيناً تاماً ، فلما انتشر التصحيف بالعراق فرغ الحجاج الثقفي (ت 95هـ) إلى كُتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات ، فوضعوا النقط أفراداً وأزواجاً ، وخالفوا بين أماكنها ، بتوقيع بعضها فوق بعض وبعضها تحت الحروف [...] فكان مع استعمالهم النقط يقع التصحيف ، فأحدثوا الإعجام »⁴.

* - سورة التوبة الآية 03 .

¹ - محمد بكر اسماعيل ، دراسات في علوم القرآن ، ص: 147 .

² - كريم زكي حسام الدين ، العربية تطور وتاريخ ، ص: 84 .

³ - محمد بكر إسماعيل ، دراسات في علوم القرآن ، ص: 148 .

⁴ - أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص: 13 ، نقلاً عن : كريم زكي حسام الدين ، العربية تطور و تاريخ ، ص: 85 ، 86 .

ولم يرق الحجاج هذا العمل لأنه لم يقطع دابر الخطأ والاختلاف في القراءة فعهد إلى لجنة مكونة من¹ : نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر العدواني ، والحسن البصري أن تقوم بعمل كبير يحيط كتاب الله بسياج من السلامة وتحول بينه وبين التحريف ، فنقطت الحروف نقطة ونقطتين فوق الحرف أو تحته ، وثلاث نقط فوق بعض الحروف ، ولئلا يختلط الشكل بالنقط عمدت إلى نقطة الفتحة ونقطة الكسرة فسحبتهما حتى صارت كاهيئة المعهودة ، وعمدت إلى نقطة الضمة فجعلتها واوا صغيرة ، وإلى نقطتي السكون وأكملت بهما دائرة وبهذا تم النقط والشكل للمصحف ، وسنسوق مجموعة من الأمثلة ذكرها أبو أحمد العسكري في كتابه تصحيفات المحدثين :

الأول : قال : « سمعت أحمد بن يحيى الذُّهَلِيَّ يقول : سمعت محمد بن عبدوس المقرئ ، يقول : قصدنا شيخنا لنسمع منه ، وكان في كتابه : أن رسول الله صلى عليه وسلم قال : (اذَّهِنُوا غِبًّا) فقال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : (اذْهَبُوا عَنَّا) »².

والثاني : قال : « أخبرنا ابن دريد ، أنبأنا أبو حاتم السجستاني ، قال : ذُكِرَ شهرٌ بن حَوْشَب عند ابن عون فقال : ذَاكَ رجلٌ نَزَّكُوهُ ، يعني طعنوا فيه ، كأنهم ضربوه بالنيازك - وهي الرِّماح القصار - قال : فصَحَّفَ أصحاب الحديث وقالوا : ذاك رجلٌ تركوه »³.

والثالث : قال : « أخبرنا ابن عمَّار ، حدثنا ابن أبي سعد عن زكريا بن مهران ، قال : صَحَّفَ بعضهم قوله - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - « لَا يُورَثُ حَمِيلٌ إِلَّا بِبَيْنِهِ » فقال : « لَا يَرِثُ جَمِيلٌ إِلَّا بِبَيْنِهِ » والحميل ما يحمل من بلاد الروم وغيرها، من السَّيِّ، وهم صِغار فيدَّعي بعضهم أنساب بعض ، فلا يقبل ذلك منهم إلا ببينة »⁴

فلاحظنا أن السبب الرئيسي لظاهرة " التصحيف والتحريف " هو الرسم العربي الذي كان مزلقا للخطأ بتغيير النقط أو الحركات أو الشكل ، فهذا أبو الريحان يشكو في كتابه "

¹ - محمد بكر إسماعيل ، دراسات في علوم القرآن، ص: 148.

² - أبو أحمد العسكري، تصحيفات المحدثين، 360/1، نقلا عن : محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص : 299.

³ - أبو أحمد العسكري، تصحيفات المحدثين، 40/1، نقلا عن: محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص : 300.

⁴ - أبو أحمد العسكري ، تصحيفات المحدثين، 42/1 ، نقلا عن: محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 300 .

الصيدنة " خطر التصحيف في أسماء النبات والعقاقير في العربية ، وفي سائر اللغات المحررة بحروف عربية إذ يقول :«ولكن للكتابة العربية آفة عظيمة هي تشابه صور الحروف المزدوجة واضطرابها في التمايز إلى نقط المعجم ، وعلامات الإعراب التي إذا تركت استبهم المفهوم منها فإذا انضاف إليه إغفال المعارضة ، وإهمال التصحيح بالمقابلة ، وذلك بالفعل عام عند قومنا تساوى به وجود الكتاب وعدمه بل علم ما فيه وجهه »¹ .

ونضيف قول أبي أحمد العسكري :« فالتمسوا حيلة ، فلم يقدرُوا إلا على الأخذ من أفواه الرجال»² ، فالتخفيف من مضاعفات التصحيف والتحريف ، الوسيلة الأنجح لذلك هو الأخذ من أفواه الرجال وهذا ما سنراه في السماع (الرواية) .

ثانيا : الرواية ، لقد اعتمدت العرب لجهلها الكتابة -غالبا- على الرواية والمشافهة لحفظ تراثها، فكان الشعر ديوان العرب ، فهم يَعُون أن من دَكَّرهُ الشعر فقد ذكره التاريخ لهذا عظمت العناية بالشعر والشعراء من جهة وبنظام الرواية من جهة ثانية .

فالرواية بمدلولها العلمي الأدبي، طور متأخَّر، سبقه طور ذو دلالة حسية³ .

يقول تمام حسان : « وكأن الرواية جاءت لسد ثغرة اللبس في طبيعة الخط العربي الذي كان سائداً في ذلك الوقت ، إذا لم يكن هذا الخط معرباً ولا معجماً ، فجاء على صورة قد تعين على تحريف الكلم عن مواضعه »⁴ .

فرواية الشعر أمر قديم في العرب ، كان في الجاهلية واستمر في الإسلام فكان هناك رواة للشعر ، منهم من يختص بشاعر بعينه ، ومنهم من يروي لكثير من الشعراء ، فقد كان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الإيادي ، وزهير راوية أوس بن حجر ، و الأعشى راوية المسيب بن علس...

¹ - عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 171 .

² - أبو أحمد العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 13 ،نقلا عن محمد عيد ، الاستشهاد و الاحتجاج باللغة ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 1988 م ، ص: 209 .

³ - عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 19 .

⁴ - تمام حسان ، الأصول ، ص: 86 .

وقد دعت الحاجة إلى تدوين الشعر الجاهلي في النصف الثاني للقرن الأول الهجري¹. وازدهرت الحركة في العصر العباسي الأول ، ومعنى هذا أن الشعر الجاهلي ظل تقريباً ثلاثة قرون يروى شفاهياً ، فمن دون شك أنه تعرض لآفات الرواية النقلية فحمل عليه ما ليس منه وضاع منه الشيء الكثير ، حتى تصدت الطبقة الأولى من الرواة لإنقاذ تراث العربية من الضياع والتشويه والتزوير في مواجهة الشعوبية والإعصار الشعبي الذي خيف منه على لسان الأمة ، ولم يفت أولئك الرواة ما لحق بالشعر من آفة الوضع و الانتحال وهذه الظاهرة واضحة جداً في كتاب " طبقات فحول الشعراء " لابن سلام الجمحي .

فالرواية في هذه المرحلة صارت علماً متميزاً يقوم به رجال متخصصون²، خلال القرنين :

الثاني والثالث للهجرة ، والجدول الآتي يوضح أهم هؤلاء الرواة :

اسم الراوي وشهرته	نسبته المدرسية	حياته ووفاته بالتقريب
1-أبو عمرو بن العلاء	بصري	70 – 154
2-حماد الراوية (حماد بن سabor)	كوفي	95 – 155
3-المفضل الضبي	كوفي	95 – 167
4-خلف الأحمر(خلف بن حيان)	بصري	95 – 180
5-النضر بن شميل المازني	بصري	122 - 203
6-أبو عمرو الشيباني (إسحاق بن مرار)	كوفي	94 – 206
7-أبو عبيدة (معمر بن المثنى)	بصري	110 – 209
8-أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس)	بصري	119 – 215
9-الأصمعي (عبد المالك بن قريب)	بصري	122 – 216
10-ابن أخي الأصمعي (عبد الرحمن بن عبد الله)	بصري	

¹ - ينظر : عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 22 .

² - محمد عيد ، الاستشهاد و الاحتجاج باللغة ، ص : 70.

11- أبو نصر الباهلي (أحمد بن حاتم)	بصري	 - 231
12- ابن الأعرابي (محمد بن زياد)	كوفي	231 - 150
13- أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد)	بصري	 - 248
14- المازني (بكر بن محمد)	بصري	... - 249
15- الزيات (إبراهيم بن سفيان)	بصري في الأغلب	... - 249
16- الرياشي (العباس بن فرج)	بصري	177 - 257

جدول يبين أهم رواة اللغة في القرنين الثاني والثالث.

فقد كانوا أئمة خبراء ذوي بصر بالشعر يعرفون صحيحه من زائفه .

إن الدور الذي اضطلع به هؤلاء الرواة لدور خطير لأن القيمة الباطنية للمواد التي رووها تابعة لصفات هؤلاء الرجال الخلقية والعلمية ¹ ، وهناك أسباب عديدة لعدم الثقة بشهادة الكثير منهم :

فهذا أبو عمرو بن العلاء يقول : ما زدت في شعر العرب إلا بيتا واحدا يعني ما يروى للأعشى من قوله: ²

وَأَنْكَرْتُني وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَّرْتُ
مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَعَا

وخلف « كان أعلم الناس بالشعر وكان شاعرا ، ووضع على شعراء عبد القيس شعرا موضوعا كثيرا وعلى غيرهم » ³ ، وكان يضرب به المثل في عمل الشعر . أما حماد فقال عنه يونس : «إني لأعجب كيف أخذ الناس عن حماد وهو يلحن ويكسر الشعر ويصحف ويكذب !» ⁴ . وقال أبو الطيب: «وحماد مع ذلك عند البصريين غير ثقة ولا مأمون» ⁵ .

وهناك من كان يفتعل اللغة افتعالاً كأبي صاعدة (ت417هـ) فقد كان قوي البديهة في الشعر يضع لسانه منه حيث يريد وهو صاحب البيت المشهور (بيت الخنُّ فُشَار) الذي جرى

¹ - بلاشير د.ر ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ت)؛ 127/1 .

² - السيوطي ، المزهري ، 115/2 .

³ - نفسه ، 406/2 .

⁴ - نفسه ، 406/2 .

⁵ - نفسه والصفحة .

بين المتأخرين مثلاً مضروباً في الكذب والوضع لما لا أصل له ، وذلك أن المنصور قال له يوماً ما الخنبدشار*؟ فقال : حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الأعراب ، وفي ذلك يقول شاعرهم:¹

لَقَدْ عَقِدَتْ مَحَبَّتَهَا بِقَلْبِي كَمَا عَقَدَ الْحَلِيبُ الْخُنْبَشَارُ .

ومع التسليم بأن المشافهة كانت أسلوب الرواة حفظاً ونقلًا ، فإن هذا الأسلوب في ذاته لا يحقق الاطمئنان التام في الثقة بالراوي أو تزيفه فالإنسان هو الإنسان في كل عصر ، ورواد القرن الثاني لم يلتزموا الإسناد فيما روه من مادة اللغة ، لكن ضوابط الرواية ظهرت واضحة عند علماء القرن الثالث ومن تلاهم فيصل الإسناد إلى أبي عمرو أو الأصمعي أو أبي عبيدة مثلاً² .

وينبغي أن نشير هنا إلى المركزين اللذين حملا شرف درس اللغة وقت نشأتها وازدهارها وهما "البصرة والكوفة" لتأسيس القواعد اعتماداً على تحصيل النصوص من أفواه الأعراب .

كما نشير إلى مشكلة ظهرت في المشافهة وهي أن رواة اللغة ظهروا أمام من عاصروهم بمظهر الحفاظ الذين يذكرون ما سمعوه لا ما كتبوه ، قال ذو الرمة لموسى بن عمرو :
« اكتب شعري فالكتاب أعجب إليّ من الحفظ ، لأن الأعرابي ينسى كلمة قد تعب في طلبها ليلة ، فيضع في موضعها كلمة في وزنها ، ثم ينشد الناس ، والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاماً بكلاماً »³ . وهذا لا ينفي اهتمام الكثير منهم على الحفظ .

ويبدو من جانب آخر أن الأعراب قد فهموا حرص العلماء على أمية الكتابة لذلك تجاهلوها. في ذلك قال الجاحظ : «سمعت ابن بشير ، وقال له المفضل العنبري : إني عثرت البارحة بكتاب ، وقد التقطته ، وهو عندي وقد ذكروا أن فيه شعراً فإن أردته وهبته لك ، قال ابن بشير : أريد أن كان مقيّداً ، والله ما أدرى أمقيّداً هو أم مغلول ، ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته»⁴ .

* - الخنبدشار : ذكرها الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب ، 1 / 275 أنها جاءت في الكتب بالباء لكن المتأخرين ينطقونها بالفاء .

¹ - الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، 1/275 .

² - محمد عيد ، الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، ص : 71 .

³ - محمد عيد ، الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، ص : 23 .

⁴ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، 1 / 163 ، 164 .

والعبارة الأخيرة (ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته) تؤكد حرص الأعراب على ألا يعرفوا التقييد ، لكي يلتفت العلماء إلى روايتهم .

وقد شهد الشعر ظاهرة اختلاف الرويات ، وذلك لأن العرب ينشد بعضهم شعر بعض ، ويجرى كل منهما في النطق على طبعه ومقتضى فطرته اللغوية ، فمن ثم يقع الاختلاف الصرفي ، واللغوي الذي نراه في بعض الرويات ، وقد يغير العربي فيما يتمثله من الشعر كلمة بأخرى يراها أليق بموضعها وأثبت في معناها ، أو تكون الكلمة قد أصابت هوى في نفسه¹.

ومن أمثلة هذه الظاهرة في الشعر العباسي ما أورده الصفدي في كتابه² ، في قول المتنبي :

كَمْ وَقَفَّةٌ سَجَرْتُكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ الْعَاذِلُ

منهم من رواه بالسين والحاء المهملتين من " السحر " ومنهم من رواه " شجرتك " بالشين والجيم المعجمتين من قولهم شجرتُ الدابة إذا كبحتها باللجام لتردها .
وقوله أيضا :

بِصَارِمِي مُرْتَدٍ بِمُخْبَرَتِي مُجْتَرِئٌ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ

قال بعضهم " مُجْتَرِئٌ " بالزاي ، وقال بعضهم : " مجترئ " بالراء من الجرأة ، وبعضهم رواه " ملتحف " وكل صحيح المعنى .
وقوله أيضا :

إِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْؤُسُ

روى ابن جني وغيره " القيام " بالقاف ، ورواة المعري : " الفئام " بالفاء وهمزة الياء ، وهو اختيار " أبي الطيب " ، لأن الفئام بالفاء لا يقع إلا على الجماعة الكثيرة ، بخلاف " القيام " بالقاف . وقد ورد في الديوان : «وليس بجائز إلا إن قال : الذين حوله»³.

كما نجد ابن مكي الصقلي قد ذكر بعض الأمثلة عن ذلك منها :⁴

¹ — الرافي ، تاريخ آداب العرب، 1/ 294 .

² — ينظر : الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 51 ، 52 .

³ — عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، (دط)، 1400 هـ 1980 م ، 1/ 315 .

⁴ — الصقلي ، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص: 39 .

قول المتنبي :

صَحَبْتُ فِي الْقَلَوَاتِ الْوَحْشِ مَنْفَرْدًا حَتَّى تَعَجِبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكْمُ

ينشدونه : القُورُ ، بالزاي

والرواية : القُورُ ، جمع : قارة ، وهي الجبل الصغير ، ومن الرواة من يرويه القوز ، بالزاي وفتح القاف ، إلا أن القورُ أعرف وأكثر وأشبه بالصنعة لمقابلة الجمع بالجمع ، لأن القور مفرد ، والأكم جمع فهو يقبح ذلك هكذا قال لي أبو علي حسن بن رشيق رحمه الله تعالى . فأما القوز بالزاي وضم القاف فغلط لا يجوز.

وقوله أيضا :

أَيِّنَ الْمَعِيرِ مِنَ الْآرَامِ نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ

سمعت من ينشده : أين المعيرُ من الآرامِ ناطرةً ، وذلك تصحيف وغلط ، وإنما أراد : أين المعز الإنسانية من الآرام الوحشية لأنه قيل في تفضيل البدويات على الحضريات . ومنه أيضا قول جعفر بن علبة * :

وَلَمْ أَذِرْ إِنْ جِئْنَا عَنْ الْمَوْتِ جِيضَةً كَمِ الْعُمُرِ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلٌ

قال الصفدي : «جاضَ بالجيم والضاد ، ورواه بعضهم " جِئْنَا " بالحاء والصاد مهملتين وهو معنى "جَدْنَا" وأيضا في الحديث (فحاصوا حيصة حمر الوحش)»¹.

فلاحظنا من خلال الأمثلة اختلاف الروايات وهذا راجع للعديد من الأسباب منها:

1-النسيان : فالشعراء في الصدر الأول كانوا يعتمدون على الحفظ لكنهم لا يثبتون من شعرهم كل لفظ بعينه ، بل ربما أنشد الرجل منهم أبياتا فتروى عنه ، ثم تأتي الأيام فيُنسى بعض ألفاظها ، فلا يكون إلا أن يضع غيرها ثم ينشد الأبيات على وجه آخر ، فتروى أيضا². كما رأينا ذلك سابقا في قول ذي الرمة لعيسى بن عمر الثقفي ، فمن طبيعة الإنسان التذكر والنسيان ، ولا يملك كل إنسان شجاعة الاعتراف بالنسيان والرجوع عن الحق ، ولذلك فمن المتصور أن تكثر الروايات

* - جعفر بن علبة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .

¹ - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص: 47 .

² - الرافعي ، تاريخ آداب العرب، 1/ 294 .

والاختلاف، فإن الشاعر ينشد قصيدته على ملأ السامعين، فيحفظها منهم جماعة ، وربما اختلطت كلمة أو جملة على أذن السامع فيبدلها بأخرى ¹ .

2- الشاعر يغيّر : وربما عاب على الشاعر آخر شيئاً من تلك القصيدة فيغير منها ما اقتنع بوجوب تغييره ² ، قال الأصمعي : إن ذا الرُّمّة أنشد رجلاً :
* وَظَاهِرُ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ *

فقال له : أنت أنشدتني : « مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ » ، فقال له : إن اليُّبْسَ مِنَ البُّؤْسِ؟! ³
وقد كان بعض رواة ذي الرمة يقول له نتيجة هذا التغيير : «أَفْسَدْتَ عَلَيَّ شعرك» ⁴ ، وذلك أن ذا الرمة كان إذا استضعف الحرف أبدل مكانه . لذلك نعتقد أن بعض الرواة حمل شعره كما هو دون أن يغير منه ، والبعض الآخر قد حمل هذا الشعر بعد الإضافة أو التغيير أو الحذف الذي قد يلحق بشعره .

3-التحريف في القراءة : وذلك لأن العلماء كانوا يأخذون من صحف غير منقوطة ولا مشكولة ، فيقرؤها كل حسبما يصح عنده معناها .

4-الراوي يغير : وتحدث عن هذا الرافي في أن الراوي قد يغير كلمة لغير الغرض اللغوي الذي قامت به الرواية واستدل بقول أبي ذؤيب الهذلي : ⁵

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ ، إِنِّي لِأَمْرِهِ مُطِيعٌ ، فَمَا أَذْرِي أَرْشُدُ طِلَابُهَا

وهي رواية أبي عمرو بن العلاء ، ولكن الأصمعي رواه على نقيض هذا المعنى فقال :
(عصاني إليها القلب ...) وظاهر هذا التناقض في الرواية لا يكون من الشاعر ، وإنما هو تفاوت في الاستحسان لا غير ⁶ .

والتغيير من طرف الراوي قد يكون من غير قصد كغلطه في سماع الرواية خاصة إذا كان ثقة، وقد يكون قصداً وهذا ما سنراه .

¹ — عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 25 .

² — نفسه و الصفحة.

³ — المرزباني ، الموشح، ص: 420 .

⁴ — نفسه والصفحة .

⁵ — الرافي تاريخ آداب العرب، 1/294 .

⁶ — نفسه ، 1/294 .

5-تحريف الرواية نصرة للرأي مع معرفة وجه الحق فيها : وهو أمر خطير ، إذ تحرف الروايات قصداً مع معرفة وجه الحق فيها وهذا التحريف العمدي يسمى : التزييف¹ ، وقال محمد عيد : «ومع التقدير العظيم لما بذله العلماء في الدراسة من جهدٍ فإن ذلك التقدير لا يمنع من أن نقرر الحقيقة ، إذ حدث منهم أحياناً الحيدة عن الطريق السليم في استخدام النصوص خدمة للآراء ، وهكذا دفع الاحتراف و الإيغال فيه أصحابه إلى مضايق أجهدتهم وأجهدت غيرهم وأجهدت النصوص معهم»².

ومن الرواة من كان يغير في ألفاظ بعض الأبيات لتوجيه حجته وإنهاض دليله ، فيروى عنه البيت على وجهه المغير ، وذلك فاش بينهم ، وخاصة في رواة الكوفيين ، ومنهم من كان يغير في الدواوين المكتوبة ليعذر بها عند الخلاف ويقيم منها الحجة على الرواية الصحيحة³.

وفي تحريف النصوص يقول :أبو أحمد العسكري : «مما غلط فيه النحويون من الشعر ورووه لما أرادوه ، ما روى عن سيبويه عندما احتج به في عطف الاسم المنصوب على المخفوض قول الشاعر :

مَعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَعُ فَلَسْنَا بِالْجَبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا

وغلط على الشاعر ! لأن هذه القصيدة مشهورة ، وهي مخفوضة كلها :

مَعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَعُ فَلَسْنَا بِالْجَبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدُ ثَمَوَهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ
فَهَبَهَا أُمَّةٌ هَلَكَتْ ضِيَاعَا يَزِيدُ يَسُومُهَا وَأَبُو يَزِيدُ⁴

فإرادة النحاة موافقة الباب هي السبب في التعليل على الشعراء ومخالفة الرواة مما أدى إلى التحريف خدمة للقاعدة .

¹ — عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 172 .

² — محمد عيد ، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص: 61 .

³ — الراجعي ، تاريخ آداب العرب، 1/ 294 .

⁴ — أبو أحمد العسكري ، ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 207، نقلاً عن: محمد عيد ، الاستشهاد والاحتجاج باللغة

وليس تحريف النصوص خدمة للرأي مقصور على علماء واللغة فقط بل وجدت بالصفة نفسها بين علماء الفقه ، والفروع ورجال الحديث وغيرهم¹.

6-المؤلف يغير : كثيرا ما كان يملئ المؤلف كتابه مرات متعددة في كل مرة يحدث في إملائه كثيرا من التغيير والتبديل على سبيل التنقيح والتجويد، ومن أمثلة ذلك الأصمعي الذي كان قد أملى كتاب (خلق الإنسان) خمس عشرة مرة تختلف اختلافا كبيرا بعضها عن بعض². وكذلك أملى ابن دريد الجمهرة في فارس ، ثم أملاها بالبصرة وبغداد من حفظه ، ولم يستعن عليها بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمة واللفيف ، فلذلك تختلف النسخ³.

7-تزيد الرواة : يتزايد بعض الرواة في الشعر حتى يخرج إلى الوضع والصنعة وكتاب ابن سلام الجمحي مملوء بهذه النماذج ، " وهؤلاء كلهم مختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادة الأبيات ونقصانها ، وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدوره..."⁴

ثالثا- الورق والوراقون : يذكر ابن النديم، أن العرب كانت تكتب في أكتاف الإبل ، واللحاف وهي الحجارة البيض العريضة الرقاق ، وفي العشب عشب النخل وأنهم بعد ذلك كتبوا في الجلود المدبوغة ، ثم كتبوا في الورق الخراساني ، وكان يعمل من الكتان ، وحدث صنعه في أيام بني أمية ، وقيل في الدولة العباسية⁵.

ويقول ابن خلدون :«وكانت السجلات أولاً لانتساخ العلوم ، وكُتِبُ الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد [...] فاقترضوا على الكتاب في الرقّ تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والاتقان ، ثم طما بحر التأليف والتدوين ، وكثُر ترسيُّ السلطان وصكوكه وضاق الرقُّ عن ذلك ، فأشار أبو الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد واتخذ الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية»⁶.

¹ — عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص : 173 .

² — نفسه، ص : 28 .

³ — السيوطي ، المزهر ، 1 / 94.

⁴ — عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص : 29 .

⁵ — ينظر : ابن النديم ، الفهرست، تحقيق: مصطفى الشوملي ، الدرا التونسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،

(دط) ، 1406 هـ - 1985 م، ص: 109.

⁶ — ابن خلدون ، المقدمة، ص: 756 .

ويسجل الجهشيارى أن الورق كان مستعملاً بكثرة في أيام أبي جعفر المنصور¹ ، وعن الكتابة في الجلود يقول القلقشندي: « أجمع رأي الصحابة على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ ، وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق ، وفشا عمله بين الناس فأمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغد ، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى مُحِيَ فيه فسد .و إن كُشط ظهر كسطه وا انتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قُرْب ومن بعد »².

ومن الحديث عن الورق ننتقل إلى الوراقين ، فقد كانت له مكانة كما كانت لهم أسواق في بعض الأمصار ، وجاء في فهرست ابن النديم عن ابن دُرَيْد قال :«رأيت رجلا في الوراقين بالبصرة كان يقرأ كتاب المنطق لابن السكّيت »³. وكانت صناعة الوراقين رائجة فقد ذكر الجاحظ أن يحيى بن خالد البرمكي لم يكن في خزانة كتبه كتاب إلا وله « ثلاث نسخ»⁴.

وكانت ثقة القوم بالوراقين نازلة ، لأنهم لم يكونوا في الغالب من العلماء أو من أهل الرواية ، بل هم أصل صناعة وتكسب⁵ ، وقد عرف الطعن فيهم قديما ، قال ثعلب في الكلام على كتاب العين :«وقد حشّا الكتاب قومٌ علماء ، إلا أنهم لم يؤخذ عنهم رواية ، إنما وجد بنقل الوراقين ، فلذلك اختلّ الكتاب»⁶.

ومن أوائل هؤلاء الوراقين خالد بن أبي الهيثّاج ، ومالك بن دينار السامي ، وكان يكتب المصحف بأجرة ويتقوت ، ومن كان يتقوت بالنسخ من العلماء أبو علي محمد الحسن بن الهيثم (ت 430هـ) ذكر القفطي أنه كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب⁷.

¹ - عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 16 .

² - القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، يوسف علي طویل، دار الفكر دمشق، ط1، 1987م، 515/2، 516.

³ - ابن النديم ، الفهرست، ص: 262 .

⁴ - الجاحظ ، الحيوان، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1419 هـ-

1998 م ، 44/1

⁵ - عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 21 .

⁶ - السيوطي ، المزهر، 1 / 82 .

⁷ - عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 22 .

ومن طريف ما يروى عن أحد النحاة ، وهو يحيى بن محمد الأزني ما ذكره ياقوت في شأنه إذ يقول: «إمام في العربية مليح الخط سريع الكتابة ، كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصحى لثعلب ، ويبيعه بنصف دينار ، ويشترى نبذا ولحما وفاكهة ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه»¹ .

وكما يبدو أن هناك بعض الوراقين نصب نفسه لهذه الصناعة في السوق وامتناز بسرعة الكتابة وهذا ما يؤدي إلى التحريف ، وفي هذا يقول الجاحظ : «لربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام [...] ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر ، فيسير فيه الورق الثاني سيرة الورق الأول . ولا يزال الكتاب تتناوله الأيدي الجانبية والأعراض المفسدة حتى يصير غلطاً صرفاً وكذباً مصمتاً»² ، فيمكن لنا أن نقول أن النسخ أيضاً يساهمون في التصحيف والتحريف ، وقال أبو أحمد العسكري : «الاحتراس من التصحيف لا يدرك إلا بعلم غزير ورواية كثيرة و بمعرفة مقدمات الكلام و ما يصلح أن يأتي بعدها ، مما يشاكله و ما يستحيل مضاهاته لها ، ومقارنته بها ، و يمنع من وقوعه بعدها ، وتمييز هذا مستصعب عسر»³ .

ثالثاً - عدم المعرفة بلغات القبائل : ومنه ما جاء في حديث قيلة بنت مخزومة العنبرية التميمية قالت : «ثم انطلقت إلى أخت لي ناكح في بني شيبان ، أبتغي الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا عندها تحسب عني نائمةٌ ُ إذ دخل زوجها من السامر». قولها : " تحسب عني نائمة " تريد : تحسب أنني نائمة على لغة تميم في إبدالهم العين من الهمزة وهي العننة ، كما هو معروف . قال ابن الأثير : «ورواه بعضهم : تحسب عيني نائمة ، والأول أحفظ وأشهر»⁴ .

¹ - نفسه ، ص: 22 .

² - الجاحظ ، الحيوان، 1/ 79.

³ - أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص : 150 ، نقلاً عن : عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 172.

⁴ - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 301 .

قال محمود الطناحي : «يترجح عندي أن هذا تصحيف ، وليس رواية فقد جهل الراوي أو الناسخ هذه اللغة ، فأثبت ما هو مألوف لديه ، ويؤنس لهذا : أن صاحبة الحديث تيمية»¹ .

رابعا : قُرب الحروف وبُعدها في الكلمة الواحدة ، أو الكلمتين فتجهّم العيُن على الكلمتين فتقرأهما كلمة واحدة ، أو تلتقط جزءا من الكلمة الواحدة فتقرأه كلمة مستقلة.

فمثال قراءة الكلمتين كلمة واحدة ، ما ذكره أبو أحمد العسكري قال : « وروى أحمد بن موسى بن إسحاق الأنصاري ، قاضي أصبهان ، وقد سمعت منه الحديث ، ولم أحضر هذا المجلس ، وسمعت بعض شيوخ أصبهان يحكونه أنه قال : حدثني فلان ، عن هُنْدَانَ المعتوه ، يريد عن هُنْدٍ ، أن المغيرة»² .

خامسا : خداع السمع ، وهو التصحيف السمعي³ ، وأكثر ما يأتي هذا النوع عن طريق الإملاء فقد جرت عادة كثير من المصنفين ، وخاصة الأوائل منهم أن يملوا كتبهم إملاء على تلاميذهم ، وتتفاوت قدرات هؤلاء التلاميذ ، في التنبّه لما يملئ عليهم ، قوة وضعفا ، فقد يكتب أحدهم شيئا على غير وجهه ، نتيجة لخداع السمع ، حين يخلط المهموس بالمجهور ونحو ذلك، على أن المملي نفسه قد يكون في الكلام غير مبين ، فلا يفصل حروفه تفصيلا، ولا يراعي مخارج الحروف ، وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

ومن أمثلة التصحيف السمعي ، ما رُوي أن علي بن الحسن الأحمر قال يوما : يقال حَمْرَاءَةٌ ، وبَيْضَاءَةٌ، فقال له الكسائي : ما سمعت هذا ! . فقال الأحمر : بلى والله ، سمعت أعرابيا ينشد ، يقال له مزيد :

كَأَنَّ فِي رِيقَتِهِ لَمَّا ابْتَسَمَ بِلِقَاءَةِ فِي الْخَيْلِ عَنْ طِفْلِ مُتِمِّ

¹ — نفسه و الصفحة.

² — أبو أحمد العسكري ، تصحيفات المحدثين، 1 / 17، نقلا عن : محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 305 .

³ — محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى نشر التراث العربي، ص: 304 .

يعني السحاب . فقال له الكسائي : ويحك ! إنما هو : بقاء تنفي الخيل عن طفلٍ مُتِمّ تنفي : أي تَطْرُد¹ .

ومن أخطر أشكال التصحيف السمعي ما يترتب عليه خلاف لغوي ، فمن ذلك أن خلافهم في "الضرس" هل هو مذكر أو مؤنث نشأ عن خطأ في السمع ، ذكّر أبو بكر الأنباري ، قال: «والضرس من الأسنان مذكر ، وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء أنه قال : الأنياب والأضراس كلها ذكران ، وقال السجستاني : ربما أثنوه على معنى السن ، قال : وأنكر الأصمعي تأنيثه ، قال : فأنشدناه قول ذكين الراجز : فُقُتْ عَيْنٌ وَطُتْ ضِرْسٌ »

فقال : « إنما هو : " وطنّ الضرس " فلم يفهمه الذي سمعه ، أخطأ سمعه »² .

سادسا : الجهل بغريب كلام العرب : والأمثلة في هذا كثيرة ونقتصر على مثال ذكره محمود محمد الطناحي : «قرأت في بعض الكتب في ترجمة أحدهم " أنه احتضِر سنة كذا " واحتضِر بالحاء المهملة ، في هذا الموضع خطأ والصواب : " اختضِر " بالحاء المعجمة ، يقال : اختضِر الشاب : أي مات فتيا كأنه أُخِذَ طِرّاً غصّاً »³ .

سابعا : الإلف ، وهذا باب للتصحيف واسع ، يدخل منه الوهم إلى كثير ممّا يقرأ الناس ويكتبون⁴ . روى أن عثمان بن شيبه قرأ أول سورة الفيل هكذا : « ألم [ألف لام ميم] تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ »⁵ . وكأن ذلك لما ألفه من هذا الافتتاح في أول سورة البقرة وآل عمران ونحوهما.

وأكثر ما يظهر تصحيف الإلف ، في ضبط الأعلام والأنساب : ومن ذلك أن العادة جرت بأن كل اسم مكون من العين واللام والياء فهو : عَلِيّ ، وعلى ذلك يقرأون : عليّ بن رباح ، والصواب في هذا : عُليّ بضم العين مصغرا وهو عُليّ بن رباح⁶ .

¹ - أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 176 .

² - ابن منظور ، لسان العرب مادة (ضرس) ، 117/6 .

³ - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى نشر التراث العربي، ص: 307 .

⁴ - نفسه، ص: 312 .

⁵ - أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 12، نقلا عن : عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 312.

⁶ - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى نشر التراث العربي، ص: 313 .

وفيما يتصل بتصحيح الأنساب : ألف الناس أن كل نسبة حروفها القاف والراء والشين فهي القُرْشِيّ نسبة إلى قرش ، وعلى ذلك يقولون في ترجمة ابن النفيس ، الطبيب المشهور : " علي بن أبي الحزم القُرْشِيّ " والصواب : القُرْشِيّ ، بفتح القاف وسكون الراء نسبة إلى قُرْش وهي بلدة فيما وراء النهر ¹.

وواضح من ذكر هذه الأسباب وشواهدا ، أن علاج هذه الظاهرة الخطيرة لا يكون إلا بمعرفة دقيقة بأسرار اللغة وخصائص مفرداتها وتراكيبها ، وتصرف هذه المفردات والتراكيب في كلام العرب مع معرفة الأمم وتاريخها ، وحضاراتها ، وأنسابها ، وأمكناتها ، و ألسنتها.

سابعاً - افتراءات التحريف و التصحيف :

وقد أورد المصنفون في التحريف والتضحييف ، جملة من أخبار المصحّفين ، وبعض ما وَهَمَ فيه العلماء على أن بعض ما أوردوه ينبغي أن يؤخذ بشيء من الحذر والتوقّف ، لصدوره عن أئمة أعلام ، عاشوا حياتهم في رحاب هذه اللغة الكريمة ، أخذاً وعطاءً ، فلم ينصرفوا عنها إلا إليها وهذا ما سنراه من خلال الروايات التالية:

الأولى : ما نسب إلى عثمان بن أبي شيبة ، أنه قرأ : " جَعَلَ السفينة في رجل أخيه " و الصواب : ﴿ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَجُلٍ أَخِيهِ ﴾ * ، فقال : «تحت الجيم واحدة » يعني نقطة ، وروى أنه قيل له إنما هو ﴿ جَعَلَ السَّقَايَةَ ﴾ . فقال : " أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم " وقال الحافظ بن كثير : « وما ينقله كثير من الناس ، عن عثمان بن أبي شيبة ، أنه كان يصحف قراءة القرآن ، فغريب جدا ، لأن له كتابا في التفسير ، وقد نقل عنه أشياء لا تصدر عن صبيان المكاتب » ².

الثانية : جاءت في كتاب الخصائص (باب سقطات العلماء) : « حكى عن الأصمعي أنه صحف قول الخطيئة :

وَعَرَّتْنِي وَزَعَمْتَ أَ نَّكَ لَا بَنَ فِي الصَّيْفِ تَامِرُ

¹ - نفسه و الصفحة .

* - سورة يوسف الآية 70.

² - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 292.

فأنشده :

*... لا تني بالضيف تأمُر *

أي : تامر بإنزاله وإكرامه ¹.

فيقول ابن جني : « وتبعد هذه الحكاية في نفسي ، لفضل الأصمعي وعلوه ، غير أني رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ، ويحملونها عليه » ².

الثالثة : ما ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ، قال : « قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ³. وقال عن ذلك عبد السلام محمد هارون : « هذا مما صحفه الجاحظ وأخطأ فيه ، لأن يونس إنما قال : « عن البتي ، وهو عثمان البتي فلما لم يذكر عثمان التيس البتي فصحه الجاحظ بالنبي ، ثم جعل مكان النبي الرسول ، وكان البتي من الفصحاء » ⁴.

ويبدو أن عبد السلام محمد هارون قد نقل هذا القول من حاشية إحدى نسخ " البيان " القديمة كما قال ⁵. فهذا حكاة حمزة بن الحسن الأصفهاني ، سماعا من ابن دريد ، قال في كتابه : التنبيه على حدوث التصحيف : « سمعت ابن دريد يقول : وجدت للجاحظ في كتاب " البيان " تصحيفا شنيعا ، في الموضع الذي يقول فيه : حدثني محمد بن سلام الجمحي قال : سمعت يونس يقول : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ، ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو " عن البتي " أي عن عثمان البتي » ⁶.

لكننا نجد محمود محمد الطناحي قد ذكر في كتابه دفاع الصفدي عن الجاحظ واستبعد نهائيا التصحيف للجاحظ وأرجع هذا لعدة وجوه ⁷: الأول : أنه لا يخفى هذا على من هودونه .

¹ - ابن جني ، الخصائص ، 2 / 481.

² - نفسه والصفحة .

³ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، 2 / 18.

⁴ - عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، ص: 69 .

⁵ - نفسه و الصفحة .

⁶ - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 294 .

⁷ - ينظر : نفسه ، ص: 295 .

الثاني : لعله قال : "البتّي" بالباء والتاء ، وإنما الناسخ هو الذي حرف ذلك ، وصحفه بالنون والباء ، وما أرى ذكر النبي دون أن يقول : صلى الله عليه وسلم ، على عادة النساخ الثالث : أن الجاحظ قال : سمعت يونس يقول فهو نقله عنه سماعا من لفظه ، والسماع لا يقع فيه التصحيف ، ولئن كان الأمر كذلك ينبغي أن يغلط يونس ، دون الجاحظ.

الرابعة - نخصّ بها الشعر العباسي بمثالين : الأول عن بشار بن برد فقد طعن الأخفش في قوله¹ :

والآن أقصر عن سُمَيَّة باطلِي وأشار بالوجلّي عليّ مُشِيرُ

ففي الديوان : عن شتيمة باطل² ، وروى في الأغاني (الآن أقصر عن سُمَيَّة باطلِي)³ وكذلك وكذلك تناقلته كتب الأدب ، والصواب ما في الديوان والآخر تحريف لا محالة لأنه لا ذكر لاسم سمية في شعر بشار.

والثاني : عن البحترى فقد قال بعضهم : « مما وجد في شعر البحترى من اللحن قوله »⁴ :

يا عليّ يا أبا الحسنِ الما لك رِقْ الطَريقَةِ الحسناءِ »

في الديوان : « يا علي »⁵ . وعلى رواية الديوان لا يكون لحنًا .

ومهما يكن من أمر ، فلعل في هذه الشكوك من ابن جني ، وابن كثير والصفدي ومقارنة الأقوال بما جاء في الديوان من خلال ما ورد من أخبار يؤدي بنا إلى افتراض أن بعض صور التصحيف ، إنما هي من توليد واختراع بعض الأدباء واللغويين الذين لديهم القدرة على تحليل أجزاء الكلام والتلاعب به سواء كما يقول محمود محمد الطناحي : « إظهارا للمهارة ، أو استخراجا لضحك ، أو تشنيعا بمن تنسب إليه »⁶ وهذا ما سنراه لاحقا.

¹ - المرزباني ، الموشح ، ص: 310 .

² - المرزباني ، الموشح ، ص 310 .

³ - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، 3 / 203 .

⁴ - المرزباني ، الموشح ، ص: 411 .

⁵ - البحترى ، الديوان ، 2/ 132 .

⁶ - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 296 .

ثامناً -محاسن ومساوئ التحريف والتصحيح :

سبق وأن تحدثنا عن الأخطاء الناجمة عن التصحيح والتحريف والتي تؤدي إلى سوء الفهم نتيجة انحراف الكلمة الأصلية عن معناها الحقيقي إلى كلمة جديدة بمعنى آخر غير المعنى الأصلي ، وهذا ما نراه من خلال ما رواه الصفدي عن غرائب أهل البصرة: « أنهم كانوا يروون عن علي رضي الله عنه أنه قال : (ألا إنّ خراب بصرتكم هذه يكون بالرّيح) يروونه بالراء والياء آخر الحروف ، وما أقلعوا عن هذا التصحيح إلا بعد مائتي سنة عند خرابها بالزنج لما دخلها الخبيث الزنجي »¹ ، وكان هذا سنة (257هـ).

ومن أضرار التصحيح والتحريف أيضا أنه اتخذ وسيلة للمضايقة، قال الصفدي :«وقد جنى التصحيح على ابن الرومي فقتله»² . لذلك قال أبو أحمد العسكري :«حدثني محمد بن فضلان الوراق قال : كان جلساء القاسم بن عبيد الله يقصدون أذى ابن الرومي ، وخاصة الوراق المعروف بابن فراس ، وكان القاسم بن عبيد الله يغريهم به ، إلى أن سأله يوما أحدهم عن " الجرامض " على سبيل التصحيح والتهكم ، فقال ابن الرومي :

¹ - الصفدي ، تصحيح التصحيح وتحرير التحريف ، ص: 49 .

² - الصفدي ، تصحيح التصحيح وتحرير التحريف، ص: 20 .

وسألت عن خبر الجرامض طالبا علماً الجرامض
فهو الجَرَامُض حين يَقلُبُ ضارِج فيقال جَارِضٌ
فهو الجَرَّاسِمُ والقَمَجَرُ والجَرَّافِسُ والجَرَّاعِضُ
وهو الخَزَاكِلُ ، والغَوَامِضُ قد يُفسَّرُ بالغوامضِ
وهو السلجكل ، إن فهمت وإن ركنْتَ إلى المعارضِ
واصبر وإن حمض الجوابِ ، فزُبَّ حُلُو جَرَّ حَامِضُ
والصَّفْحُ مُحْتَاجٌ إِلَى قَرَعٍ لَهُ مَقَابِضُ»¹

فابن الرومي قدم لهذه الجماعة المستفزة هذا الهجاء اللاذع.

فخطورة التصحيف والتحريف واضحة للعيان فهي تحرف الكلم عن مواضعه الأصلية وهذا ما يؤدي إلى تغيير المعنى ، وبالرغم من هذه المساوى إلا أننا نجد بعض المحاسن للتصحيف والتحريف ويمكن لنا أن نشير إليها في النقاط التالية :

من التحريف ما نفع ونجى من الهلاك ، وهذا ما نجده في القصة التي أوردها الصفدي عن أبي نواس وقد استطرد يهجو " خالصة " حظية الرشيد فإنه قال :

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ حَلْيٌ عَلَى خَالِصَةٍ.

فيقال أنها لما بلغها ذلك غضبت وشكته إلى الرشيد ، فأمر باحضاره وقال له : «يا ابن الزانية تعرض بحظيتي فقال : وما هو يا أمير المؤمنين قال : قولك "لقد ضاع شعري..."، فاستدرك الفارط أبو نواس وقال يا أمير المؤمنين لم أقل هذا وإنما قلت :

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ حَلْيٌ عَلَى خَالِصَةٍ

فسكن غضب الرشيد ووصله»². وكثيرة هي القصص التي نجت من الهلاك بتغيير حركة .

- تأليف الكتب ، فكثرة وقوع التصحيف والتحريف في أسماء الرواة ورجال السند ، حملت النقد على العناية بالمتشابه من هذه الأسماء ، بل جاوزه إلى معرفة المتشابه في قبائل الرواة ، وبلداتهم وكناهم ، وهذا ما نراه خاصة في كتب المؤتلف والمختلف .

¹ - أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف ، ص: 44، 45، نقلا عن: الصفدي، تصحيح التصحيف و

تحرير التحريف، ص: 20 .

² - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص: 57

- اظهر الماهرة : ومثل هذا ورد في ديوان صفى الدين الحلي ، وقال في أولها : « وكان سمع لفظة صُحِّفَت على خمسة أوجه في حكاية وضعت لها ، وصورتها أندلسي ، وسئل مثل ذلك نثرا أو نظما ، فنظم في غلام بدوي يجني الأعشاب ويبيعها وصحف اسمه على اثني عشر وجها ...»¹، فقال² :

سألتُ الحبَّ : ما اسمُكَ ، وهو ظبي من العربِ الكرامِ ، فقالَ : عيسى (الاسم العلم)
 فقلت له : انتسب من أي قوم تكون من الأنام ؟ فقال : عيسى (عيسى من بنى عبس)
 فقلت : وما صنعُكَ في البوادي لتحصيل الحطام ؟ فقال : عيسى (يعني : عشاباً) *
 فقلت : ومن أنيسك في البوادي إذا جنَّ الظلُّم ؟ فقال : عيسى (عيسى يعني نوقه)
 فقلت : وعمَّ تسأل كلَّ غادٍ يمرُّ على الدَّوام ؟ فقال : عيسى (عن شيء)
 فقلت : وأيُّ عيشٍ في البوادي يلدُّ لذي الغرام ؟ فقال : عيسى (عيشي)
 فقلت : ولم عصيت نصح حب دَعَاكَ إلى المقام ؟ فقال : عيسى (غشني)
 فقلت : لقد سلبت القلب مني بلحظك والقوام ! فقال : عيسى (عبثت بي)
 فقلت : عساكَ تسمع لي بوصلٍ أيَّا بذر التَّمام ؟ فقال : عيسى (عنيَّتي)
 فقلت : وما الذي يدعوك حتى تجافى بالكلام ؟ فقال : عيسى (غَـبنتي)
 فقلت له : صدقت وكل شيء تقول على النظام ، فقال : عيسى (عُنيت بي)
 فقلت : بمن أعيش وأنت سُولي وتبخل بالمرام ، فقال : عيسى (عَش بي)
 كما ذكر الصفدي بيتين لعلاء الدين بن مقاتل الحموي (ت 761 هـ) ثانيهما
 تصحيح الأول قائلا :³

شَفائي وجَنَّاتي حبيبٌ سِرْبِهِ لَعُوبٌ بِمَزَجٍ يَفْرُجُ اليأسَ شِمِئْتُهُ
 سَقاني وحيَّاني حَيِّتُ بِشَرِبَةٍ عَوْتُ بِمَزَجٍ تُفْرِحُ الناسَ سِئْمَتُهُ

¹ - ينظر: نفسه ، ص: 31 .

² - نفسه، ص: 31 ، 32 .

* - كان من الأولى أن يقول عشي لتتفق مع صورة الكلمة. ينظر :محقق كتاب الصفدي ، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف، ص:32.

³ - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 37 .

- استعماله للاستمتاع : فبعض صور التصحيف اصطنت اصطناعاً وألغز ببعضها إلغازاً كالذي روى أن إبراهيم المهدي المتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين - وهو أخوالخليفة هارون الرشيد ، كتب إلى إسحاق بن إبراهيم النديم : " أي شيء تصحيف : ". لا تَرْتَجَّ مثلَ الأَسِنَّةِ ؟ فكتب : « لا يرث جميل إلا بثينه »¹ .

وهذه الرواية إن صحت - تمثل نمطاً غريباً في ظاهرة التصحيف وهو مبني على اعتبار حروف جملة (لا ترتج مثل الأسنة) حروف كلمة واحدة موصولة ، إذا افردت حرفاً حرفاً مع إهمال النقط آلت إلى جملة جديدة هي : (لا يرث جميل إلا بثينه) .

وقد استمتع العرب كثيراً بالتصحيف ، قال الصفدي : « حضر شاب ذكي بعض مجالس الأدب ، فقال بعضهم : ما تصحيف : « نَصَحْتُ فحنتني » ؟ فقال : " تصحيفٌ حَسَنٌ " فاستغرب اسرعه ، وكان في المجلس شاعر من أهل " بلنسية " * فاتهم الشاب وقال مختبراً : ما تصحيف « بلنسية » ؟ فأطرف ساعة ثم قال : « أربعة أشهر » فجعل البلنسي يقول : صدق ظني فيك ، إنك تدعي وتنتحل ما تقول ، ويحك والفتى يضحك ، ثم قال له أشعر فأنت شاعر ، فقال له : أي نسبة بين « بلنسية » وبين أربعة أشهر ؟ فقال : إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ، ثم قام وهو يقول : هو ذاك فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر فإذا " أربعة أشهر ، " ثلث سنة " وهو تصحيف « بلنسية » فحجل المنازع ومضى إلى الشاب معترفاً ومعتذراً »² .

كما قال آخرٌ لآخر : ما تصحيف : " نصحت فضعت " ؟ فجعل لا يهتدي إلى تصحيفه ، فلما أعياه الأمر قال له : بالله ما تصحيفه ؟ ، قال : تصحيف صعب ، فلم يزل كذلك وهو يسأله و ذاك لا يُغيّر جوابه ولم يهتد إلى أن ذلك هو الجواب³ .

وقال آخر لآخر : ما تصحيف " اسْتَنْصَحَ ثِقَةً " ففكر فيه زماناً فلما أعياه ، قال : لم يظهر « أيش تصحيفه » فقال له : قد أجبت ولم تعلم أنك أجبت⁴ .

¹ - محمود محمد الطناحي ، مدخل تاريخ إلى نشر التراث العربي ، ص : 297 .

* - بلنسية : مدينة مشهورة بالأندلس .

² - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص : 58 .

³ - الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص : 59 .

⁴ - نفسه والصفحة .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن بعض صور التصحيف تصطنع اصطناعاً إما اظهاراً للمهارة كما رأيناه في السابق ، أو للترفيه عن النفس من خلال تحويل التصحيف إلى ألغاز ، وكل هذا يساهم في الشراء اللغوي ويمكن أن نضيف أنها استعملت لتغيير كلام غير مستقيم أو مرفوض في موازين الأخلاق والطباع السويّة ومن ذلك ما لجأ إليه بعضهم من تغيير : « اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ » لتصير « أَبْقِ سِرَّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ »¹. وذلك لأن العبارة الأولى داعية إلى تبغيض الإحسان إلى الناس ، والتنفير منه ، لأنه مجلبة للشر والأذى ، أما العبارة الثانية فتدعو إلى الإحسان وعدم الحاقه بالمن والأذى .

فالتصحيف والتحريف قد نفع كما قد ضر ، كما أن الحديث عنهما لا ينتهي كثرة وطرافة ، وهو متفرق في كتب الأدب مجموع في مظانه .

¹ — محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى نشر التراث العربي، ص: 298 .

الفصل الثاني - أضرب التحريف:

سبق و أن تعرضنا لمفهوم التحريف و أوجهه المختلفة ورأينا أن التحريف قد يكون بالزيادة في الكلام ، أو النقص منه و قد يكون بتبديل كلماته ، و قد يكون بحمله على غير المراد منه¹.
و بعض القدماء لا يفرق بين التصحيف و التحريف، يجعلهما مترادفين. فهذا ابن الصلاح بعدما قسم التصحيف إلى قسمين : أحدهما في المتن ، و الثاني في الإسناد ، قسمه أيضا قسمة ثانية إلى قسمين : أحدهما تصحيف البصر، و الثاني تصحيف السمع، و هاهو يقسمها إلى قسمة ثالثة : إلى تصحيف اللفظ و هو الأكثر، و إلى تصحيف يتعلق بالمعنى دون اللفظ².
فعلى أساس مفهوم التحريف و تقسيم ابن الصلاح يمكننا أن نقسم التحريف إلى قسمين:

- 1- **التحريف اللفظي:** و هو واقع في مواد الألفاظ و جواهر الحروف و صورها الوزنية و كفياتها الإعرابية و حركاتها اللازمة³.
- 2- **التحريف المعنوي :** و يراد به حمل اللفظ على معان بعيدة عنه لم تربط بظاهره، مع مخالفتها للمشهور في تفسيره.

¹ - محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 287.

² - ينظر : ابن الصلاح ، علوم الحديث، ص: 256.

³ - أسد مولوي ، نظرات سريعة في فن التحقيق، ص: 24.

-<http://www.rafed.net.larticles/20/04=html>.

المبحث الأول : التحريف باعتبار اللفظ

إذا كانت اللغة أهم وسيلة لدى الإنسان للتعبير عن الفكرة التي في ذهنه ، فإن هذه الفكرة هي المعنى المراد توصيله أو التعبير عنه ، وشغل المعنى منذ القديم المفكرين والفلاسفة من الهنود واليونان والعرب ، وهو الآن يجذب إليه كل المهتمين بدراسة الأحداث اللغوية .

أولا-عناية العرب باللفظ:

نرى كثيرا من اللغويين العرب يربطون في مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطا وثيقا يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية، يقول إبراهيم أنيس : « و لعل السر في هذا الاتجاه هو اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية و إعجابهم بها، و حرصهم على الكشف عن أسرارها و خباياها¹ .».

و قد عقد ابن جني في كتابه الخصائص أربعة أبواب يكشف فيها عن الصلة الخفية بين الألفاظ و معانيها و هي على الترتيب² : " تلاقي المعاني، على اختلاف الأصول و المباني " و " الاشتقاق الأكبر " و " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني " و " إمساس الألفاظ أشباه المعاني " .

و نحن في بحثنا لا نتحدث عن الصلة بين اللفظ و المعنى أو الفصل بينهما، و إنما نحاول أن نحدد اهتمام العرب بكل منهما خاصة من حيث الفصاحة و القبول: و سنركز على اللفظ، وذلك لأن الألفاظ تتفاوت حسنا و قبحا، تبعا لمواقعها و استخدامها الاستخدام الأمثل .

و لذا فإن اللفظ قد يكون صحيحا، خاليا من العيوب التي يجدها كل من المتكلم و السامع، كما قد يكون مريضا معتلا يحتاج إلى جهد عضلي. زائد في نطقه مما قد يؤدي إلى التعلثم و الخلط عند النطق به كما قد لا يأنس إليه السامع، مما يكون قد ألم به من أمراض تعيب اللفظ المفرد، أو الألفاظ المركبة³.

¹ -إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص: 64.

² -ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 1/474-490-499-505 .

³ -عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية، مصر، ط1، 1419هـ -

1999م، ص: 7.

و عني علماء العربية بدراسة هذه الأمور، و أفاضوا فيها لما لهذه القضايا من أثر في تركيب الكلام و تناسق موسيقاه ، وذلك لأن للكلمة إيقاعاً مؤثراً في موقعها في النص، وفي دلالتها اللغوية و الإيحائية، و ذلك ما يسمونه بالجرس اللفظي¹. ومن هنا كان حرصهم على فصاحة اللفظة المفردة، و الألفاظ المركبة نطقاً و سمعاً، خاصة من حيث صحة مخارج الحروف. لذلك أجمع البلاغيون على أن التنافر هو ما يعترى الكلمة المفردة، أو الكلام المركب من ثقل يتعسر معه النطق بها، مما يقتضي جهداً عضلياً زائداً يُكِدُّ اللسان الذي هو الآلة الأخيرة المستخدمة في النطق في الجهاز النطقي². قال ابن منقذ: «اعلم أن التشكيل و التخفيف هو كقول أبي نواس :

دُعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوَنِي بِأَلْتِي كَأَنْتَ هِيَ الدَّاءُ

أخذه أبو تمام فأتى به في ألفاظ ثقيلة فقال :

قَدْكَ أَتَّبْ ، أَرَبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْدِلُونَ ، وَ أَنْتُمْ سَحْرَائِي*

و كما قال مسلم ابن الوليد:

قَدْ أَوْلَعْتَهُ بِطُولِ الْهَجْرِ غُرَّتَهُ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ طُولَ الْهَجْرِ مَا هَجَّرَا

أخذه أبو تمام فقال:

كُشِفَ الْغِطَاءُ ، فَأَخْمِدِي أَوْ أَوْقِدِي لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتُ أَنْ لَمْ تَكْمَدِي³

و كان الجاحظ أول البلاغيين الذين نبهوا إلى هذه القضية ، حيث تناوله في كتابه البيان و التبيين قائلاً : « إذا كان الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض كانت بينهما من التنافر ما بين أولاد العلات ، و إذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً موافقاً كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة⁴ ». كما شبه التفرق والتنافر ببعر الكباش.

¹ -صابر عبد الدائم ، موسيقى الشعر العربي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1413 هـ ، 1993 م ، ص:35.

² -عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، ص:8.

* قدك : يكفيك ، اتب : الإستحاء، أربيت:زدت، الغلواء ، أول الشباب ، سحرائي : أحبائي.

³ - ابن منقذ، البديع في البديع، ص: 292-293.

⁴ - الجاحظ ، البيان والتبيين ، 1/66-67 .

وحدد ابن سنان الخفاجي بعض المقاييس لفصاحة الكلمة ومنها ¹ :

1- أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخرج ، و علة هذا واضحة، كما يقول ابن سنان الخفاجي، و هي أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر فالأبيض مع الأسود أحسن منه مع الأصفر ، و ذلك لقرب ما بينه و بين الأصفر، و بُعْد ما بينه و بين الأسود. ومثال ذلك قول المتنبي ²:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

2- أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا و مزية مع غيرها، وأن تتساويا في التأليف من الحروف المتباعدة، فلا يخفى على السامع أن تسمية الغصن غصنا أو فننا أحسن من تسميته عسلوجا . و مثال ذلك قول المتنبي ³:

إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاثُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ مِنْكَ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُهُ

إن " تفاوَح " كلمة في غاية من الحسن وقد قيل إن أبا الطيب أول من نطق بها على هذا المثال ⁴ . وقد جاء في شرح الديوان قول ابن جني قال لي المتنبي: لَمَّا قَلت هذه القصيدة وقلت: تفاوَح . أخذ شعراء مصر هذه اللفظة فتداولوها بينهم . قال ابن جني وهي لفظة فصيحة مستحسنة. ⁵ ومثال ما يكره قول أبي الطيب. ⁶

مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجَرَشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

يقول شارح الديوان : « وكلمة الجرشي من قبيح ألفاظ المتنبي ». ⁷

3 - أن تكون الكلمة غير متوعدة وحشية وهذا كقول أبي تمام. ¹

¹ - ينظر : ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1402هـ-1982م ، ص: 64-89.

² - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 290/1.

³ - نفسه ، 120/2.

⁴ - صابر عبد الدائم ، موسيقي الشعر العربي ، ص: 40 .

⁵ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح الديوان ، 121/2.

⁶ - نفسه ، 227/1.

⁷ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح الديوان ، 227/1.

بِنْدَاكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْتَلِي رَأْبَ الْأَسَاةِ بِدَرْدٍ بَيْسٍ قَنْطَرٍ

كقولہ أيضا²

صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ أَشْرَجَ خُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسٍ*

فكلمة صهصلق ليست وعرة ولا ثقيلة على السمع لكنها وحشة غير أن ابن سنان يستهجن الكلمة لذاتها بدون مراعاة السياق.³

من الكلمات "الوعرة" التي كان لها موقعها من السياق كلمة "ضَمْزَى وَدَلَمَز" في قول أبي العلاء:⁴

أَلَمْ تَرْنِي عَرَفْتُ وَ عِيدَ رَبِّ أَقْلَ تَكْلَمِي وَ أَطَالَ ضَمْزِي*

و من لي أن أفرّ على طِمَرٍّ من الدنيا الخبيئة أودِ لَمَزٍ**

قال صابر عبد الدائم: «و لما كان أبو العلاء يريد أن يصور ثقلا واقعا عليه أتى بكلمة "ضمزى" فالكلمة هنا كأنها صخرة تضغط عليه ، و تكاد تسحقه و هي من ناحية الصوت و الجو العام و السكوت ، ثم إنه ليس هناك في هذه القافية الشحيحة ما يدل على ما يريد و يحس غير هذه اللفظة أو "الصخرة" التي جاءت في موقعها»⁵.

كما قد يكون التنافر خفيفا . و الثقل فيه ناتج من اجتماع كلمة مع كلمة أخرى قريبة

منها خاصة من حيث مخارج الحروف كقول أبي تمام⁶:

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَ الْوَرَى مَعِي وَ مَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَ حُدِي

¹ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 880 .

² - نفسه ، ص: 310.

* - صهصلق : الشديد الصوت ، أشرح : وصل .

³ - ينظر : صابر عبد الدائم، موسيقي الشعر العربي، ص: 40 .

⁴ - نفسه ، ص : 42.

** - الضمز : السكوت .

*** - الدلمز : القوي الشديد ، أراد به الجواد.

⁵ - نفسه والصفحة .

⁶ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 239.

فتكرار أمدحه مرتين متتاليتين، أدى إلى الثقل و العسر في النطق وذلك لاحتوائهما على الهاء والحاء المتقاربين في المخرج .
و كقوله¹:

يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضَ تَعَزَّيَا خَاضَ الْهَوَى بِحَرِي حِجَاهُ الْمُزِيدِ

و قال عنه الآمدي : و هذا غاية ما يكون من التعقيد و الاستكراه² . و سببه الرغبة الجارحة عند أبي تمام في استخدام الجناس القائم على الوزن و الصوت أي على الصيغة و الأصوات بما فيها الحركات أيضا ، مما أدى إلى نوع من الثقل في النطق لاتحاد مخرج الضاد في أفاض و أغاض و الواو في هوى و جوى³ ومن ثمَّ اشتراطوا أنه لكي تكون الكلمة فصيحة لا بد من تناسق مخارج حروفها وفق أساس ذوقي و عضوي ، و ليس بالتقرب أو البعد مطلقا .

فمن اللفظ المتنافر المخل بكمال الفصاحة " النقاخ " * في قول بشار⁴:

وَإِذْ نَلْتَقِي خَلْفَ الْعُيُونِ كَأَنَّ نَنَا
بِالنَّقَاخِ مَشُوبُ
سَلَا فُ عُقَارِ

كما قد يكون تكرار الحروف أحيانا دليلا على التنافر و هذا ما ذكره ابن منقذ في : « قول المتنبي:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا
قلاقل عيس كلهن قلاقل

أو كقول مسلم بن الوليد:

سَلت ، و سَلت ثم سَل سَليلها
فَأَنى سَليل سَليلها مَسلولاً⁵ .

فقال بعض البلغاء: « و إن مسلما سلسل ، و إن المتنبي قلقل »⁶.

¹ - الآمدي ، الموازنة ، 296/1.

² - نفسه و الصفحة .

³ - عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية ، ص: 39.

*النقاخ(بضم النون و بخاء معجمة): الماء البارد.

⁴ - بشار بن برد، الديوان، 212/1.

⁵ - ابن منقذ ، البديع في البديع ص: 212.

⁶ - ينظر ، ابن منقذ، البديع في البديع ص: 213.

فقد تكرر في الأول حرف القاف ، و هو حرف لهوي انفجاري مهموس، و في الثاني تكرر حرف السين و هو من الحروف اللهوية الاحتكاكية المهموسة أيضا ، و لهذا يكون تكرار الحروف كتكرار الكلمات يذهب بشطر الفصاحة¹ . لأن الفصاحة تقتضي نوعا من التناسق الصوتي في ترتيب الحروف من حيث مخارجها ، فإذا انعدم هذا التناسق كأن كرر الصوت أكثر من مرة أو كررت الكلمة أكثر من مرة حدث الثقل و هذا كقول أبي تمام² :

حَانَ الصَّفَاءُ أَخْ خَانَ الزَّمَانُ أَخَا عَنْهُ فَلَمْ يَتَخَوْنَ جِسْمَهُ الْكَمْدُ

فيرى الآمدي أن المعنى أفسده اللفظ لذلك لا تجد له حلاوة ولا فيه كبير فائدة لذلك يقول: «فأنظر إلى كثرة ألفاظ هذا البيت ، و هي سبع كلمات آخرها "عنه" ما أشد تشبث بعضها ببعض ، و ما أقبح ما اعتمده من إدخال ألفاظ في البيت من أجل ما يشبهها ، و هي قوله : "خان" و "خان" و "يتخون" وقوله "أخ" و "أخا"»³ .
و مثله أيضا قوله⁴ :

وَإِنْ يُجِيرِيَّ ۖ بَانَتْ جَارَتْ لَهَا إِلَى دُرَى جَلْدِي فَاسْتُوْهِلَ الْجَلْدُ

فنلاحظ أنه كرر حرف الجيم أربع مرات فقال الآمدي : « هذه الألفاظ و إن كانت معروفة مستعملة فإنها إذا اجتمعت استقبحت وثقلت »⁵ .

كما يمكن أن نضيف إلى ذلك طول وكثرة الحروف كقول المتنبي⁶ :

إِنَّ الْكَرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلَ الْقُلُوبِ بِلَا سُودَاوَاتِهَا

فلطول وكثرة حروف : "سويداواتها" عيب و ذلك لثقل الناشئ على هذا الطول ، وعدم الجدوى منه حيث أضاف قبحا ولم يضيف جمالا⁷ .

¹ - عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، ص: 16.

² - الآمدي ، الموازنة ، 1/294.

³ - نفسه ، 1/294.

⁴ - نفسه ، 1/301.

⁵ - نفسه والصفحة .

⁶ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 1/352 .

⁷ - ينظر : عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، ص: 19 .

ومن خلال كل الشواهد السابقة تبدو عناية علماء العربية بصفاء ونقاء اللفظ ، فقد كدحوا طويلا في سبيل المعاني و حسن صياغتها ،فانكبوا على ينابيع اللغة العربية العذبة ينهلون منها أساليهم، ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر قصة غضب بشار على تلميذه سلم الخاسر حين صاغ بيتا له صياغة جديدة أجمل من صياغته و هذا ما أورده صاحب الأغاني¹.

فقد قال بشار :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَ فَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ

فصاغه سلم صياغة جديدة أعذب وأرشق فقال :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورِ

فغضب بشار على سلم غضبا شديداً و قال: « أَفْتَأْخُذُ مَعَايِيَ الَّتِي قَدْ عُثِثُ بِهَا وَ تَعَبْتُ فِي اسْتِنَابِهَا ،فَتَكْسُوهَا أَلْفَاظًا أَحْفَّ مِنْ أَلْفَاظِي حَتَّى يَرَوْى مَا تَقُولُ ،و يَذْهَبُ شِعْرِي ! لَا أَرْضَ عَنْكَ أَبَدًا»².

ثانيا- تحريف اللفظ:

قال ابن جني : « قد جاء هذا الموضع في ثلاثة أضرب الاسم والفعل والحرف»³، وهذه الأقسام الثلاثة يعبر بها عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهم في الخيال،ولو كان هاهنا قسم رابع لبقني في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه⁴. و سنتناول هذه الأضرب بالتفصيل:

1- تحريف الاسم :

1 - ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني 194/3.

2- ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني 194/3.

3 - ابن جني ، الخصائص ، 202/20 .

4 - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية ، تحقيق ، محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب

العلمية بيروت لبنان ط1 ، 1418 هـ / 1997م ،ص: 23 .

يقول ابن جني : « فالاسم يأتي تحريفه على ضربين: أحدهما مقيس ،والآخر مسموع(غير مقيس) » ¹ .

أولا - المقيس : و هو ما غيره النسب قياسا،وذلك قولك في الإضافة إلى : نمر،نمري و إلى شقرة، شقري، وإلى قاضٍ، قاضوي، و إلى حنيفة، حنفي، و إلى عدى، عَدَوِيّ، ونحو ذلك ، وكذلك التحقير و جمع التكسير ، نحو رجل و رُجُل و رجال ².

وهذه هي نظرة ابن جني لتحريف الاسم المقيس و سنفصلها من خلال العناصر التالية:

1- النسبة:

أ-تعريف النسبة:

النسب في اللغة:مصدر نسبه إلى كذا .فيقال:انتسب إلى أبيه أي : اعتزى ³ و النسب في الاصطلاح : هو إلحاق آخر الاسم ياء مشددة مكسور ما قبلها للدلالة على نسبة شيء إلى آخر ⁴.

مثل :هاشم - هاشمي

دمشق - دِمَشْقِي

عبقر - عَبْقَرِي

ومنه قوله تعالى: ﴿مَتَكِينٍ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾*.

و الغرض من النسب التخصيص و التوضيح ببيان وطن المنسوب أو قبيلته أو مدينته أو عمله أو جنسه أو غير ذلك .فهذا أبو تمام ينسب كل واحدة من الأربع إلى قبيلتها بقوله: ⁵

لِسَلَمَى سَلَامَانَ و عمرة عامرٍ وَهْنَدِ بَنِي هِنْدٍ و سعدى بني سَعْدٍ

ب- التغيرات التي تلحق الاسم المنسوب:

¹ - ابن جني : الخصائص ،2/ 202 .

² - نفسه ، 2/ 202.

³ - الرازي ،مختار الصحاح ،مادة (نسب)،ص : 656.

⁴ -عزیز خليل محمود ، المفصل في النحو و الصرف ،دار نوميديا للنشر والإشهار الجزائر،(د ط) ،(دت) ،ص : 111.

* - سورة الرحمان، الآية 76 .

⁵ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ،ص:241.

قال أبو حيان : « باب النسب بني على ثلاث [هكذا] تغييرات ». و هذه التغييرات هي ¹:

1-التغيير اللفظي : و هو كسر ما قبل الياء ، و انتقال الإعراب إليها نحو: جاء هاشم -
بلايه جاء هاشمي، يقول أبو تمام ² :

وَمَا ضِيقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ وَ لَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي .

2- التغيير المعنوي: وهو صيرورته اسما لما لم يكن له ، ألا ترى أن عليا مثلا ينطلق على رجل اسمه علي، فإذا نسبت إليه صار ينطلق على رجل ينسب إلى علي.
يقول أبو تمام ³:

كُلُّ شَيْعٍ كُنْتُمْ مِنْ آلِ وَهْبٍ فَهُوَ شَيْعِي وَ شَيْعُ كُلِّ أَدِيبٍ*

3- التغيير الحكمي: هو رفعه لما بعده على الفاعلية كالصفة المشبهة: نحو: مررت برجل قرشي - أبوه. كأنك قلت: منتسب إلى قریش أبوه.

و قال غيره : النسب يغير الاسم تغييرات منها ⁴:

- أنه ينقله من التعريف إلى التنكير تقول في تميم: تميمي ، و الإضافة في غير هذا الباب حكمها في الأكثر أن تعرّف ، و هذا نحو قول أبي تمام ⁵:

وَ كُنْتَ هُنَاكَ الْأَحْنَفَ الطَّبَّ فِي بَنِي تَمِيمٍ جَمِيعًا ، وَ الْمُهْلَبَ فِي الْأَزْدِ

و في نقل الاسم من التعريف إلى التنكير يقول ⁶:

لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَاءَ عُذْرٌ وَلَا عُذْرٌ لِبَطْنِي لَيْمٍ

¹ - ينظر : السيوطي ، الأشباه و النظائر ، 326/1.

² - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 65.

³ - نفسه ، ص: 53.

* - الشعب : الموضع .

⁴ - ينظر : السيوطي ، الأشباه والنظائر ، 326/1.

⁵ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 243.

⁶ - نفسه ، ص: 495.

و قياس النسب في طيء : "طَيْئِي" لكن تركوا القياس ، و قالوا "طائي" بإبدال الياء ألفاً¹.
 - أنه ينقله من الجمود إلى الاشتقاق و إلا لما جاز وصف المؤنث به، و لحاقه التاء ، و لما عمل
 الرفع فيما بعده من ظاهر أو ضمير يقول أبو تمام² :

طَائِيَّةٌ لَا أَبُوهَا كَانَ مَهْتَضِمًا وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِّ

ج- أقسام التغير في الاسم المنسوب:

لقد رأينا أننا إذا نسبنا إلى الاسم فإنه يبقى على حاله و تزيد ياء مشددة مكسورا ما قبلها
 فتقول في زيد : زَيْدِيٌّ، و في جعفر : جَعْفَرِيٌّ نحو قول البحري³ :

قَدْ تَمَّ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَ لَمْ يَكُنْ لَيْتَمَ إِلَّا بِالْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ

كما قد يغير الاسم في النسب و هذا على أقسام سنذكر بعضها:

1- النسبة عن طريق الحذف: و ذلك إن كان آخر الاسم تاء التأنيث وحب حذفها للنسب

فيقال في النسب إلى "مكة" : "مكي"⁴ ، وحذفت لئلا يجتمع في الاسم علامتا تأنيث، إذا
 نسبت إلى مكة ،فكنت تقول:مَكِّيٌّ⁵ .

و قال الصفدي :« و يقولون للرجل من الشيعة "شاع" على وزن قاض، و يجمعونه على " شُعَاة" و
 يصغرونه " شويعي" حتى قال بعض شعرائهم:

لَعَمْرِي لَقَدْ قَاذَ الشُّوَيْعِيُّ مَوْتُهُ.....

و الصواب "شيعي" منسوب إلى الشيعة»⁶.

¹ - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، (د ط) ، 1424 هـ - 2003 م ،
 456/2.

² - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 513.

³ - البحري ، الديوان ص: 33.

⁴ - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 2 / 451.

⁵ - ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ، تحقيق : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1420 هـ
 - 2000 م ، ص: 243 .

⁶ - الصفدي ، تصحيح التصحيح وتحرير التحريف ص: 328.

- إذا نُسب إلى اسم مختوم بياء مشددة شرط أن تكون الياء المشددة رابعة فصاعداً. و شرط أن لا يكون الاسم على وزن (فَعِيل) أو (فُعِيل) حذفت الياء المشددة و جيئ بياء النسب¹ ، وذلك كراهة اجتماع الأمثال ككُزْسِي و شافِعي و بُخْتي و مَرْمِي إلا في نحو كساء إذا صُغر ثم نُسب إليه فإنه يقال : كُسيّ بياءين مشددتين².

- إذا نُسب اسم على وزن فَعِيلَة أو فُعِيلَة حذفت التاء مع الياء³، قال السخاوي : « باب فعيلة إذا نسب إليه يحذف منه التاء ثم الياء، فيقال في حنيفة : حنفيّ لأن ياء النسبة لما تسلّطت على حذف التاء تسلّطت على حذف الزائد الآخر، و التغيير يأنس بالتغيير»⁴. فتقول في النسبة إلى مدينة : مَدِينِيّ ، و إلى ربيعة : رَبعِيّ ، و إلى مُزَيْنَة : مُزَيْنِيّ و عن هذا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال : « كان أبو نواس لحانة فمن ذلك قوله :

فَمَا ضَرَّهَا أَلَا تَكُونَ لِحَرْوَلٍ وَ لَا الْمُزْنِي كَعَبٍ وَ لَا لِرِيَادٍ

لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله "المزني" في حشو الشعر ، و إنما يجوز هذا و نحوه في القوافي»⁵. كما تقول في عَتِك عَتَكِي و عليه قال أبو تمام⁶ :

السَّيِّدُ الْعَتَكِيُّ غَيْرُ مُدَافِعٍ إِذْ لَيْسَ سُؤْدُ سَيِّدٍ مَوْجُودٍ

و أكثر ما أجرى العرب حذف الياء من فَعِيلَة و فُعِيلَة فيما كان في الغالب من أسماء القبائل و البلدان، فقد قالوا في النسبة إلى (حنيفة) و هي قبيلة عربية : (حَنَفِيّ)، و في النسبة إلى (مدينة) و هي مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم : (مَدِينِيّ) و لكنهم قالوا في النسبة إلى (مَدِينَة) — أية مدينة : (مَدِينِي) . و لذلك شذ عدم حذف الياء في قولهم " سليقي " في النسبة إلى " سليقة " و " طبعي " بالنسبة إلى " طبيعة " و " بديهي " بالنسبة إلى " بديهة " ⁷.

¹ - هاشم طه شلاش ، المهذب في علم التصريف، جامعة بغداد بيت الحكمة ، (د ط) ، (د ت)، ص: 377.

² - السيوطي ، الأشباه و النظائر 42/1.

³ - هاشم طه شلاش، المهذب في علم التصريف، ص: 378.

⁴ - السيوطي ، الأشباه و النظائر، 329/1.

⁵ - المرزباني ، الموشح، ص: 333، 334.

⁶ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 264.

⁷ - ينظر : هاشم طه شلاش ، المهذب في علم التصريف، ص: 379.

و فرق أبو البركات عبد الرحمن بن عبيد الله الأنباري بين الحنفي و الحنفي فالأول عنده نسبة إلى مذهب أبي حنيفة و الثاني إلى قبيلة بني حنيفة¹ ، لذلك خيف الوقوع في اللبس ، فإذا قيل حدقي لم تعرف أهى نسبة إلى حدقة العين أم إلى الحديقة، يقول أحمد مختار عمر : « و من الغريب أن المراجع القديمة لا تستشهد إلا بوضع كلمات نسب فيها العرب إلى فعيلة على فعلى وتعطيها الغلبة فتبني عليها قاعدة »² . فإذا كان العرب قد قالوا : رَبعى و مَدَنى و صحفى و حنفى فهل ورد عنهم أنه لا يقال ضربى و طبعى و بديهى و وظيفى و غريزى...

و إذا كان النحاة قد اعتمدوا في بناء قاعدة الحذف على أربع كلمات فقد أثبت الاستقراء الحديث أن ما ورد عن العرب بإثبات الياء أكثر بكثير من ذلك. و قد كان أول من هزَّ القاعدة النحوية و شكَّك في صحتها : " الأب أنستاس ماري الكرملى"³ الذي نشر مقالة في مجلة المقتطف (يوليو 1935 م) أثبت فيها أن النسبة إلى فعيلة على وزن " فعيلى" ليست شاذة ثم عرض مائة و ثلاثة شواهد على تأييد رأيه.

و قد استند في تأييد رأيه إلى قول ابن قتيبة : « إذا نسب إلى فعيل أو فعيلة من أسماء القبائل و البلدان و كان مشهوراً أُلقيت منه الياء مثل ربيعة و بجيلة ، تقول رَبعى ، و بَجَلَى و حنيفة حَنَفَى ، و ثقف ثَقَفَى و عتيك عَتَكِي ، و إن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول و لا في الثاني »⁴

قال أبو عثمان : أنشد الأصمعي يوما قول عنتره :

و آخر منهم أجزرتُ رُمَحِي و في البَجَلِي معبلة و قِبْعُ

¹ - أحمد مختار عمر ، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين، عالم الكتب ، القاهرة، ط2 ، 1993 م، ص: 68.

² - نفسه ، ص: 69.

³ - نفسه، ص: 7.

⁴ - ابن قتيبة ، أدب الكتاب، ص: 221.

فقال له كيسان : ثبت روايتك يا أبا سعيد فقال : كيف هو عندك يا أبا سليمان ؟ فقال : « و في البجلي » باسكان الجيم ، فقال الأصمعي : النسبة إلى بَجِيلَة بَجَلِيّ فقال : من هاهنا جاء الغلط لأن هذا منسوب إلى بطن من سُليم يقال لهم بَنُو بَجَلَة ، فقبله منه¹.

و ذكر أحمد مختار عمر أنه تقدم أكثر من عضو إلى مجمع اللغة العربية بمصر من أجل تعديل القاعدة و منهم²: الأمير مصطفى الشهاني الذي قدم بحثا بعنوان " ملاحظات لغوية و اصطلاحية " تناول فيه النسب إلى فعيلة و طالب بإثبات يائها في غير المشهور من الأعلام وكذلك عبد الحميد حسن قدم بحثا بعنوان " مسائل نحوية و لغوية تتطلب النظر " وأيضا عباس حسن قدم بحثا بعنوان : " النسب إلى فعيلة و فعيلة " . و قد أصدر المجمع قراره بإجازة الحذف و الإثبات.

- أن ما كان على فعيل أو فُعيل بلا تاء : و كان معتل اللام فحكمه حكم ما فيه التاء : في وجوب حذف يائه و فتح عينه³. فإذا نسبت إلى مثل عليّ و عديّ و بليّ حذفت الياء فقلت : علويّ، و عدويّ و بلويّ، وكذلك فُصّيّ و أُمّيّة تقول : فُصويّ، و أُمويّ إلا ما أشدوا⁴.

يقول ابن عقيل : « فإن كان فعيلٌ و فُعيلٌ صحيحي اللام، لم يحذف شيء منهما، فتقول في "عَقِيل" : "عَقِيلِي"⁵، و في "عُقِيل" : "عُقِيلِي" نحو قول أبي تمام⁶ :

ضَبِيْبِيَّةٌ مَا إِنْ تُحَدِّثْ أَنْفُسًا بِمَا خَلَفَهَا مَا دَامَ قُدَّامَهَا وَتُرُ

و الضببية : نسبة إلى ضبيب و هو فرس حمل صاحبه عليه ملكًا.

و شذ من ذلك قولهم (تَقْفِيّ) في النسبة إلى (ثَقِيف)، و(قُرْشِيّ) في النسبة إلى (قُرَيْش) و(هُذَلِيّ) في النسبة إلى (هُذيل)، و القياس (ثَقِيفِيّ) و (هُذَلِيّ) و (قُرْشِيّ) «⁷.

2- النسبة عن طريق القلب:

¹ - الصفدي ، تصحيح التصحيح و تحرير التحريف، ص: 149.

² - ينظر : أحمد مختار عمر ، أخطاء اللغة المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين، ص: 71.

³ ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 457/2.

⁴ ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص: 220.

⁵ - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص: 953.

⁶ -إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 953.

⁷ -هاشم طه شلاش و آخرون ، المهذب في علم التصريف، ص: 380.

- كل مقصور على ثلاثة أحرف نسبت إليه فإنك تقلب ألفه واوا نحو قَفًا و عَصًا و نَدًا، تقول: قَفَوِيّ، و عَصَوِيّ، و نَدَوِيّ.

و إذا كان المقصور على أربعة أحرف و ألفه لغير التأنيث فأكثرهم يقلبها واوا فتقول في "مَرَمِيّ" : مَرَمَوِيّ، و في "أَخَوِيّ" : أَخَوَوِيّ و منهم من يحذف فيقول : مَرَمِيّ و أَخَوِيّ فإذا جاوز المقصور أربعة أحرف فكل العرب يحذف الألف، فيقول في "جُمَادِيّ" : جُمَادِيّ و في "حُبَارِيّ" : حُبَارِيّ¹.

- أنه إذا نُسب إلى المنقوص ، فإن كانت ياءه ثلاثة قلبت واوا و فُتِح ما قبلها ، نحو " شَجَوِيّ" في شَجٍ و إذا كانت رابعة حذفت نحو " قَاضِيّ" في قَاضٍ ، و قد تقلب واوا نحو " قَاضَوِيّ" و إن كانت خامسة فصاعداً وجب حذفها " كَمُعْتَدِيّ" في معْتَدٍ ، و " مُسْتَعْلِيّ" في مُسْتَعْلٍ².

- أنه إذا نسب إلى الاسم الممدود و كانت همزته للتأنيث قلبت الهمزة واوا و جيء بياء النسب فتقول في النسبة إلى صحراء : صحراوي و إلى بيدااء : بيداوي.

و إذا كانت همزته أصلية بقيت على حالها فتقول في النسبة إلى ابتداء : ابتدائي، و في النسبة إلى إنشاء : إنشائي³. و منه قول أبي تمام⁴ :

وْخُوْطِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ رَشِيَّةٌ مُهْفَهْفَةٌ أَعْلَى رَدَاحِ الْمُحَقَّبِ

ورشيئة : من الرشا ولد الظبي .

وإذا كانت همزته منقلبة عن واو أو ياءٍ جاز بقاؤها على حالها أو قلبها واوا فتقول في النسبة إلى سماء : سمائي وسمائي وفي النسبة إلى كساء : كسائي و كساوي ، في النسبة إلى بناء : بنائي و بناوي⁵.

ومنه قول أبي تمام⁶ :

¹ - ينظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص: 219، 220.

² - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 453/2.

³ - هاشم طه شلاش وآخرون ، المذهب في علم التصريف، ص: 381.

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 62.

⁵ - هاشم طه شلاش وآخرون ، المذهب في علم التصريف، ص: 381.

⁶ - إيليا الحاوي شرح ديوان أبي تمام، ص: 16 .

فَالْجُوُّ جَوِّيٌّ إِنْ أَقَمْتُ بِغِبْطَةٍ وَالْأَرْضُ أَرْضِيَّ وَالسَّمَاءُ سَمَائِيَّ

ويقول أيضا¹ :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

إذا نسب إلى اسم ثلاثي مكسور العين فتحت العين تخفيفا فيقال : في نَمَرٍ : "نَمَرِي" وفي دُؤْلٍ : "دُؤْلِي"، وفي إِبِلٍ : "إِبْلِي"² . قال سيبويه : « وما جاء من فَعَلٍ بمنزلة فَعَلٍ قولهم في النَمَرِ : نَمَرِي، وفي الحِطَّاتِ : حَبِطِي، وفي شَقَرَةٍ : شَقَرِي، وفي سَلِمَةٍ : سَلِمِي، وكأن الذين قالوا : تَعْلِي أَرَدُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ بمنزلة تَفْعَل، كما جعلوا فَعَلٍ كَفْعَلٍ للكسرتين مع اليائين إلا أن ذا ليس بالقياس اللازم، وإنما هو تغيير»³ وكان هذا التغيير لئلا تجتمع الياءات والكسرات في كلمة ليس فيها إلا حرف واحد ساكن⁴ .

3- النسبة إلى المركب :

إذا نسب إلى الاسم المركب : فإن كان مركبا تركيب جملة أو تركيب مزج ، حذف عجزه، وألحق صدره ياء النسب فتقول في تَأَبَّطَ شَرًّا : "تَأَبَّطِي" وفي بَعْلَبِكَ : "بَعْلِي"، وإن كان مركبا تركيبا إضافية، فإن كان صدره ابنا ، أو كان معرfa بعجزه حذف صدره وألحق عجزه ياء النسب فتقول في ابن الزبير : "زُبَيْرِي" وفي أبي بكر "بَكْرِي"⁵، كقول أبي تمام في بني هاشم⁶ :

وَالْهَاشِمِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ عِيْرُهُمْ مِنْ كَرِبَاءَ بِأَثْقَلِ الْأَوْتَارِ

وإذا وقع لبس في النسبة إلى المضاف كما في أسماء الكنى (أبي زيد) و(أبي الحسن) و(أبي عباس)، نسب إلى المضاف إليه فتقول في النسبة إلى (أبي زيد): زَيْدِي، وفي النسبة إلى (أبي الحسن) : حَسَنِي و في النسبة إلى (أبي عباس) : عَبَّاسِي⁷ .

2- التحقير:

¹ - إيليا الحاوي شرح ديوان أبي تمام ، ص: 17.

² - ابن عقيل . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 453/2 .

³ - سيبويه، الكتاب، (د ط)، 1412هـ-1992م، 343/3 .

⁴ - ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ص: 244.

⁵ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 460/2.

⁶ - إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 291.

⁷ - هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في علم التصريف، ص: 385.

إن ابن جني يعدّ التحقير من التحريف، وذلك نحو رَجُلٌ ورَجِيلٌ¹.

أ) مفهوم التحقير:

التصغير والتحقير واحد، لذلك فالتصغير هو تغيير بنية الكلمة لتقليل معناها أو تحقيره أو تقريب زمانه أو مكانه أو تعظيم شأنه، أو تحبيبه أو تملّحه².

ب) شروط التصغير:

الأسماء التي تصغر ينبغي أن تتوفر بها شروط هي³:

1- أن يكون الاسم المراد تصغيره متمكناً، و على هذا لا تصغر الأفعال والحروف إلا إذا سمي بهما، لذلك يقول السكاكي: «واعلم أن التحقير لا يتناول الحروف ولا الأفعال إلا في باب " ما أفعله " على قول أصحابنا»⁴ أي على المذهب الكوفي لأن تصغير فعل التعجب عند البصريين شاذ فقد صغره المتنبي في قوله⁵:

أَيَا مَا أُحْيَسَنَهَا مُقْلَةً وَلَوْلَا الْمَلَاَحَةُ لَمْ أَعْجَبْ

2- ألا يكون متوغلاً في شبه الحرف كالضمائر وأسماء الإشارة، و الأسماء الموصولة وأسماء الشرط، وقد سمع تصغير بعض أسماء الإشارة كقول المتنبي⁶

أَذَا الْغُصْنِ أَمْ ذَا الدَّعْصِ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذَيَّا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبِرْقُ أَمْ تُغَرُّ

فصغر اسم الإشارة ذا بقوله " ذيا " .

3- ألا يكون الاسم المراد تصغيره على صيغة التصغير نحو: (كَلِيب . و دُرَيْدٌ وَكُثَيِّرٌ . وسُلَيْمَانٌ وَثُرَيَّا) أو على صيغة تشبه صيغة التصغير نحو: (مهيمن ، ومسيطر يقول المتنبي:

إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحْيِبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

والكميت الأحمر فيه سواد وإنما حقروها لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منها، فيقال له : أسود أو أحمر فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب¹.

¹ - ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 202/2.

² - هاشم طه شلاش وآخرون ، المذهب في علم التصريف، ص: 365.

³ - نفسه، ص: 370.

⁴ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط1، 1900هـ-1961م، ص: 183.

⁵ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 226/2 .

⁶ - نفسه والصفحة.

ج- أوزان التصغير:

يقول سيبويه: « اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على فُعِيلٍ وفُعَيْلٍ، وفُعَيْلٍ² .

وهذه الأوزان يجري التصغير عليها وفق مقاييس سنتعرض إلى بعضها وهي³:

1- الألفاظ الثلاثية تصغر بضم أولها، وفتح ثانيها، وزيادة ياء ساكنة للتصغير ثالثة ووزنها

التصغيري مطابق لوزنها الصري كقول المتنبي في تصغير أهل لتحقيرهم⁴ :

أَدُمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَ أَحْزَمُهُمْ وَغَدُ

وهناك ألفاظ ثلاثية مزيدة تعامل في التصغير معاملة الألفاظ الثلاثية، ولا يطرأ أي تغيير على بقية حروفها وذلك في :

أ- الألفاظ المختومة بعلامة من علامات التأنيث كالتاء مثلاً في نحو قول المتنبي⁵ :

حَتَّى وَرَدَنَ بِسِمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا تَشُّ بِالْمَاءِ فِي أَشَدِّهَا اللَّجْمِ

فالبحيرة تصغير بحرة وهي مستنقع الماء .

ب- الألفاظ التي على زنة أفعال نحو : (أجمال، أجمال، أطواد، أطيّواد، أصوات - أصيوات...) وهذا نحو قول المتنبي في تصغير أبيات⁶ :

يَسْتَعْظُمُونَ أَبْيَاتًا نَأَمْتُ بِهَا لَا تَحْسُدَنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا

كما لا يخفى علينا أن صيغة الجمع (أفعال) خاصة بجموع القلة وستعرض له في جموع التكسير، فلو كانت هذه الصيغة خاصة بجموع الكثرة لما جاز التصغير .

يقول سيبويه: « التصغير والجمع من باب واحد »¹، ويقول السكاكي: « التحقير وهو فيما سوي الجمع لوصفه بالحقارة، و في الجمع لوصفه بالقلة هذا هو الأصل »².

¹ - ينظر عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 141/2 .

² - سيبويه ، الكتاب ، (د ط)، 1412هـ-1992م، 415/3 .

³ - ينظر هاشم طه شلاش و آخرون ، المذهب في علم التصريف، ص : 368، 367، 366.

⁴ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 92/2 .

⁵ - المتنبي ، الديوان ، ص: 331.

⁶ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح الديوان المتنبي ، 91/2 .

لذلك حمل التصغير على التكسير لأنه: « يغير اللفظ والمعنى، كما أن التكسير يغير اللفظ والمعنى ألا ترى أنك إذا قلت في تصغير " رجل : رجيل " أنك قد غيرت لفظه بضم أوله، وفتح ثانيه و زيادة ياء ساكنة ثالثة، وغيرت معناه لأنك نقلته من الكبير إلى الصغر»³.

2- الألفاظ الرباعية التي قبل آخرها حرف صحيح، وتصغر بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء ساكنة للتصغير ثالثة وكسر الحرف الذي يلي ياء التصغير نحو قول المتنبي في تصغير خادم⁴ :

وَنَامَ الْخُوْ يَدُمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى

وقول بشار في تصغير قلفع⁵ :

بَاتَ الْقَلْفِيعُ* فِيمَا يَبْتَغِي أَجْلِي وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِنْ هَجْرِي بِتَغْيِبِ

3- الألفاظ على خمسة أحرف ما قبل آخرها ألف أو واو قلبا ياء وذلك بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء ساكنة للتصغير نحو : مسمار - مسيمير. كما أن الوزن التصغيري لهذه الألفاظ (فاعليل) هو وزن عروضي وليس صرفي⁶.

و صغر المتنبي كافورا لتحقيقه بقوله⁷ :

أَوَّلَى اللَّثَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْدَرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضِ الْعُدْرِ تَفْنِيدُ

كما أن هناك ألفاظا شذت عن القياس فمن ذلك قول العرب : « إنسان - أنيسيان »⁸ نحو قول المتنبي⁹ :

1- سيبويه الكتاب، 3(دط)، 1412هـ-1992م،/417.

2- السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 180 .

3- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أسرار العربية، ص: 184.

4-المتنبي ، الديوان، ص: 397 .

5- بشار بن برد ، الديوان ، 284/1 .

* - القليفع : تصغير قلفع كدرهم وهو ما يتشقق من الطين .

6- ينظر: هاشم طه شلاش وآخرون، المذهب في علم التصريف، ص: 369 .

7- عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 148/2.

8- عزيز خليل محمود ، المفصل في النحو والصرف، ص : 108.

9 -المتنبي، الديوان، ص: 422.

وَكَانَ ابْنًا عَدُوًّا كَاثِرَاهُ لَهُ يَأْءِي حُرُوفِ أُنْيَسِيَانِ

3 - جمع التفسير:

يقرر النحاة أن المفرد أصل، و أن الجمع فرع عليه ، و بعض صيغ الجمع يعتريها الحذف و التغيير و منها صيغ التفسير .

أ- مفهوم جمع التفسير:

قال أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري عن جمع التفسير : « إنما سمي بذلك على التشبه بتكسير الآنية ، لأن تكسيورها إنما هو إزالة الثام أجزائها ، فلما أزيل نظم الواحد فك نضده في هذا الجمع ، فسمى جمع التفسير »¹.

و هو ما دل على ثلاثة أو أكثر بتغيير صورة مفردة تغييرا مقدرا أو ظاهرا² كقولك : رجل رجل ، و رجال ، و درهم و دراهم و معنى ذلك أن تنكسر صيغة الواحد و لا تسلم ، يقول عبد القاهر الجرجاني : « ألا ترى أن رجالا قد تغير فيه صيغة رجل و هو أنك كسرت الراء و كانت مفتوحة و فتحت الجيم و كانت مضمومة ، وزدت ألفا ، و كذلك مسجدا و مساجدا ، و مصباح و مصابيح ، ألا ترى أنك فتحت السين في مساجد و كانت ساكنة و أتيت بألف زائد [...] و هذا يكون لما يعقل و غيره »³.
كقول المتنبي⁴ :

قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ وَ قَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

و قول أبي تمام⁵:

¹ - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية ، ص : 54.

² - هاشم طه شلاش و آخرون، المذهب في علم التصريف ، ص: 178.

³ - عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد ، 183/1.

⁴ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 273/2 .

⁵ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 503.

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَ غَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ امْرِئٍ وَ الدَّرَاهِمُ
و قول البحري¹:

إِذَا رَكَبُوا زَادُوا الْمَوَاقِبَ بِهَجَّةٍ وَ إِنْ جَلَسُوا كَانُوا بُدُورَ الْمَجَالِسِ
ب- تغيير المفرد:

إن التغيير الذي يطراً على المفرد يأتي على نوعين : مقدر و ظاهر.

- التغيير المقدر : هو غير ظاهر كقولك " فُلُك " بضم الفاء وسكون اللام و للجمع فتكون زنة المفرد كزنة (فُكُل) و تكون زنه الجمع كزنة (أُسْد) . و عقد ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب باباً بعنوان "ما جمعه و واحده سواء"² عدّ فيه هذه الكلمات ، و عليه قول المتنبي³ :

فَلَمْ أَرْ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ
- التغيير الظاهر: و هو على أقسام⁴:

1- تغيير بالزيادة فقط: (صِنُون) جمع (صِنُو) كقول المتنبي⁵:

أَبْحَرُ يُضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَ طَعْمُهُ زُعَاقُ كَبْحَرٍ لَا يَضُرُّ وَ يَنْفَعُ
و في البيت المعتفين جمع المعتفي و هو الطالب المعروف

2- تغيير بالنقص فقط كـ (تُحْم) جمع (تُحْمَة) . كقول المتنبي⁶:

رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَ صَيَّرَتْ قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرَانِ
و العمداء : جمع العمادة و هي: البناء الرفيع.

3- تغيير بالشكل فقط كـ(أُسْد) جمع (أُسْد) و سبق أن مثلنا لذلك.

4- تغيير بالزيادة و الشكل كـ (أَعْلَام) جمع (علم) كقول المتنبي⁷:

¹ -البحري ، الديوان ، 113/1.

² -ينظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص: 502، 503.

³ -عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، 97/2.

⁴ - ينظر هاشم طه شلاش وآخرون ، المذهب في علم التصريف، ص: 179.

⁵ -المتنبي ، الديوان ،ص: 30.

⁶ - نفسه، ص: 329.

⁷ - المتنبي ، الديوان، ص: 316.

تَبَيَّتْ وَفُؤُدُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَ جَدَّوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ .

و نجد أن الوفود : جمع الوفد و جمع الوافد.

5- تغيير بالنقص و الشكل ك (رُسل) جمع (رسول) ، و (كتب) جمع (كتاب) ، و (سُرر) جمع (سرير) كقول أبي تمام¹:

و غَدَتْ بُطُونٌ مِنِّي مَنِيٍّ مِنْ سَيْبِهِ وَ غَدَتْ حَرَى مِنْهُ ظُهُورٌ حِرَاءٍ

و هنا منى جمع منية.

6- تغيير بالنقص و الشكل و الزيادة ك (غِلْمَان) جمع (غلام) كقول المتنبي²:

تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقُ قَدْ أَعْيَتْ قِيسِي الْبِنَادِقِ

و القسي : جمع القوس .

ج-أنواع جموع التكسير:

لقد اقتصت اللغة العربية بجموع التكسير، و خلت من ذلك اللغات السامية الأخرى³. و قد توسعت في استخدام جمع التكسير توسعا كبيرا حتى أصبح للمفرد الواحد فيها عدة جموع من هذا النوع و جموع التكسير على ضربين : قليل و كثير⁴.

- **جموع القلة**: المعروف عن العرب أنهم يستعملون صيغا معينة إذا أرادوا عدداً محدوداً لا يقل عن ثلاثة و لا يزيد على عشرة.

- **جموع الكثرة**: كذلك يستعمل العرب صيغا أخرى إذا أرادوا عدد لا يقل عن ثلاثة و لكنه يزيد عن عشرة.

و قيل عن الفرق بين جموع القلة و الكثرة : « أنهما مختلفان مبدأ و غاية لا مبدأ، فالقلة من ثلاثة إلى عشرة . و الكثرة من عشرة إلى مالا نهاية و قيل أنهما مختلفان غاية لا مبدأ فالقلة

¹ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 13.

² - المتنبي ، الديوان، ص: 311.

³ - إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983، ص: 95.

⁴ - ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو، ص: 217.

من ثلاثة إلى عشرة فقط ، و الكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية و هذا إذا كان الاسم ثلاثيا و له صيغة الجمعين ¹ .

و يستغنى ببعض أبنية القلة عن الكثرة بالوضع و هو أن تكون العرب وضعت أحد البنائين صالحا للقلة و الكثرة ، فاستغنت عن وضع الآخر، أو بالاستعمال ، مثل: (أرجل) جمع (رجل) و أعناق جمع (عُنق) فقد استغنى فيها بناء القلة عن بناء الكثرة ².

د- أبنية جموع التكسير :

أبنية جموع التكسير ثمانية وعشرون ³ منها أربعة للقلة وأربعة وعشرون للكثرة .

1- أبنية جموع القلة : وهي :

- أَفْعُلُ : نحو قول أبي تمام ⁴:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبٍ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ

والأربع جمع الرِّبع

- أَفْعَالُ : نحو قول المتنبي ⁵:

بِضَرْبِ هَاجٍ أَطْرَابِ الْمَنَايَا سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي

و أطراب جمع طرب و هو الشوق

- أَفْعَلَةٌ : كقطعام و أطعمة ، رغيف و أرغفة

- فِعْلَةٌ : و ذهب بعضهم إلى أنه اسم جمع وقد سمعت فيه ألفاظ هي : شيخ وشيخة، وجرار و جيرة وثُور وثيرة ⁶

¹ - علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص: 221.

² - ينظر : هاشم طه شلاش وآخرون ، المذهب في علم التصريف، ص: 182.

³ - نفسه ، ص: 183.

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 83.

⁵ - المتنبي ، الديوان، ص: 421.

⁶ - ينظر : هاشم طه شلاش وآخرون، المذهب في علم التصريف، ص: 187.

2- أبنية جموع الكثرة : وهي كثيرة منها :

- فُعْل : يجمع بها قياساً أفعل ومؤنثة فعلاء كأحمر وحمراء¹
وعليه نجد قول المتنبي²:

إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُرُقَ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ

والقياس في الصيغة يختص بالألوان و العيوب لذلك جمع الورقاء على وُرُق و هي التي في لونها سواد وبياض وكان هذا الجمع عن طريق حذف الزوائد من المفرد مع تغيير الهيئة .
- فُعَل : كقول أبي تمام³:

فَإِذَا مَا الْأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا كُظْمًا فِي الْفَخَارِ قَامَ خَطِيبًا

و الكُظْم جمع كاظم .

- فِعَال : كقول أبي تمام⁴:

وَكِعَابًا كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيًّا .

و كعاب جمع الكاعب .

- فُعُول : كقول المتنبي⁵ :

وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حَدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبًا
أَدْمَنَّا طَعْنَهُمْ وَ الْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُؤُوبَا

فكل من الجيوب و الكعوب جاءتا على صيغة فُعُول جمع ل : جيب وكعب .

ونلاحظ كثرة الجموع في العربية خاصة في جمع التكسير، يقول إبراهيم السامرائي :

« ويعني هذا أننا نجد كلمة واحدة على عدة صيغ من صيغ الجمع "Chème" فالشيخ يجمع على (شيخة) و يجمع على (شيوخ) بضم الشين و على (شيوخ) بكسر الشين ، و على (أشياخ) و هو دليل على أن الجمع لم يستقر على حال وأنه يشير إلى المرحلة التي كانت

¹ - طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف ، الدار الجامعية الإسكندرية ، (د ط) ، (د ، ت) ، ص : 91.

² - المتنبي ، الديوان ، ص : 420.

³ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص : 72.

⁴ - نفسه ، ص : 66.

⁵ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 265/1.

اللغة غير مستقرة على صيغ ثابتة و من أجل هذا حدثت هذه الكثرة في الصيغ ¹ ، وكثرة هذه الجموع تدل على اختلاف اللهجات ² .
ولتبين ذلك لدينا قول المتنبي ³ :

إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي حُمْرِهَا لَأَعْفُ عَمَّا فِي سَرَاوِلَاتِهَا

وقد جاء في شرح الديوان قول سيبويه « سراويل واحدة وهي أعجمية عربت، فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة و لا نكرة فهي مصروفة في النكرة »، لذلك ذهب المتنبي مذهب سيبويه في اعتبار سراويل مفردا ولهذا جمعه على سراويلات وبعض النحويين لا يصرفها في النكرة و يزعم أنه جمع سروال وسروالة وينشد ⁴ :

عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سِرْوَالَةٌ فَلْيَسَ يَرْقُ لِمُسْتَعْطَفٍ

وفي السروال لغات حكاها غير واحد، وهي السروال فتحا لأوله وكسرا و السراويل و السروالة ، والسرويل، و السروين كلها بالسين المهملة ، وشروالة بالمعجمة ⁵ .
ومن بين المآخذ في صورة الجمع قول الصفدي : « ويكسرون العين من " عيدان " من قول أبي تمام :

إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ " عيدان " نَجْدٍ وَلَمْ يَغْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ

وذلك غلط ، إنما هو جمع " عَيْدَانَة " وهي الشجرة الطويلة ⁶ .

وذكر المرزباني طعن الأخفش على قول بشار :

ثَلَاثُ عِبْ نَيْنَانَ الْبُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نُفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَرِيهَا تَجْرِي

وقال : لم يُسمع بنون ونينان ، لذلك توعدده بشار بالهجاء ⁷ وقد جاء في مختار الصحاح :

¹ - إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، ص: 47.

² - نفسه ، ص : 95.

³ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 1/348.

⁴ - ينظر : نفسه و الصفحة.

⁵ - أحمد عبد الغفور عطار ، آراء في اللغة ، ص: 203.

⁶ - الصفدي ، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف ، ص: 389.

⁷ - ينظر : المرزباني ، الموشح ، ص: 311.

« النون : الحوت و الجمع أُنُونٌ وَنِينَانٌ »¹.

و لاحظنا كثرة الصيغ التي تتوارد على اللفظ الواحد لكنه ليست سواء في المعنى فبعضها يفيد الكثرة وبعضها يفيد القلة فهي توسع من نطاق اللغة وتسعف المتكلم و الكاتب ، ومادام جمع التكسير هو ما تغير بناء مفردة أي تحول عن الأصل عدّه ابن جني تحريفاً .

ثانيا : المسموع :

المسموع عند ابن جني يأتي على أضرب منه²:

الضرب الأول : ما غيرته الإضافة على غير قياس ، كقولهم في بني الحُبْلَى : حُبْلَى ، و في بني عَبِيدَة و جَذِيمَة : عُيَيْدَى و جُذَمِي ، و في زَيْنَة : زَيَانِي ، و في أَمْسٍ : إِمْسِي ، و في الأفق : أَفْقِي ، و في جلولاء : جُلُولِي ، و في خَرَسَان : خُرْسِي ، و في دَسْتَوَاء : دِسْتَوَائِي³ . و قال عنه سيبويه : « هو على غير قياس »⁴.

و قال ابن مباشر الواسطي : « و اعلم أن الشذوذ في النسب كثير و لهذا قدمه سيبويه على ما هو قياس ، و إنما كَثُرَ ، لأنك تغير الاسم فيه تغييرين يكون اسماً فيصير صفة ، و يكون اسم مكان فيصير اسم رجل ، مثاله أن تنسب إلى الكوفة فتقول كوفيٌّ ، فقد كان اسماً و هو صفة الآن و تقول : رجلٌ كوفيٌّ ، و كان هذا اسم البلد ، فصار اسم الرجل ، فلهذا قويّ على التغير »⁵.

و قالوا في النسب إلى الحيرة : حِيرِيٌّ و القياس : حَارِيٌّ و إلى أَمْسٍ : أَمْسِيٌّ ... و إلى بَنِي الحُبْلَى حي من الأنصار : حُبْلِيٌّ و الأصل : حُبْلَى ، و قد جاء على الأصل أبو تمام في قوله⁶:

خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنِي جُشَمٍ مِنْهُ أَمَانِينَ مِنْ خَوْفٍ و مِنْ عَدَمٍ

¹ -الرازي ، مختار الصحاح، مادة (نون) ، ص: 686.

² - ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 202/2.

³ - ينظر : نفسه ، 202/2 ، 203 .

⁴ - سيبويه ، الكتاب ، (د ط) ، 1412 هـ - 1992 م ، 335/3.

⁵ - ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ، ص: 250.

⁶ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 509 .

وقال في النسبة ل بني جشم¹:

الْكُوكِبُ الْجُشَمِيُّ نَصَبَ عُيُونَكُمْ فَاسْتَوْضِحُوا إِيْضَاءَ ذَاكَ الْكُوكِبِ

و المنسوبات السماعية تميل إلى الخفة في النسبة إلى الأعلام لكثرة دوراتها على الألسنة مثل أَمْوِيٍّ، نسبة إلى أمية ، و قرشي نسبة إلى قريش²، وكذلك بَابِلِي نسبة إلى بابل و في ذلك يقول أبو فراس³:

وَ لَكِنْ سَبْتَنِي الْبَابِلِيَّةُ أَنَّهَا لِمَثَلِي فِي طُولِ الزَّمَانِ سَلُوبٌ

و يقول أبو العلاء المعري في وداع أبي على الفارسي⁴:

وشارفنا فراق أبي علي فكان أعز داهية نزولا
سقاؤه الله أبلغ فارسيًا أَبَتْ أَنْوَارُ سُودْدِهِ الْأَقْوَلَا

ففارسي نسبة إلى فارس.

وفي النسبة إلى المركب يقول ابن مباشر الواسطي: « و ربما حذفت العرب من حروف الاسم الأول و الثاني، و ركبته و جعلته اسما واحداً قالوا في عَبْدِ الْقَيْسِ : عبْقَسِيَّ ، و عبد الدار : عَبْدَ رِيَّ ، و في حضرموت : حَضْرَمِيَّ، و في عبد شمس: عَبْشَمِيَّ و ليس هذا مما يقاس عليه إنما يقال فيما سُمِعَ »⁵. و قد قال أبو تمام في هجاء عياش الحضرمي⁶:

حَضْرَمْتُ دَهْرِي وَ أَشْكَالِي لَكُمْ وَ بِكُمْ حَتَّى بَقِيْتُ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَدَدِ

فهذه الأمثلة من المعدول الذي هو على غير قياس⁷، أو ما يمكن أن يسمى بشواذ النسب و الجدول الموالي يبين مخالفة العرب قواعد النسب في بعض الأسماء التي نسبوا إليها على خلاف القياس.

¹ -إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 43.

² -ينظر : سيبويه ، الكتاب،(د ط)،1412هـ-1992م ، 337/3.

³ -عزيز خليل محمود ، المفصل في النحو و الصرف ،ص : 117.

⁴ -عزيز خليل محمود ، المفصل في النحو و الصرف ،ص : 117 .

⁵ - ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ، ص : 249.

⁶ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 809.

⁷ - سيبويه ، الكتاب ،(د ط)،1412هـ-1992م ، 335/3.

المنسوب	النسب السماعي
هُذِيل	هُذَلِيّ، و قيل أنه لغة لبعض العرب في تهامة و ما يقرب منها
ثَقِيف	ثَقَفِيّ
طِيء	طَائِيّ
مُلَحّ	مُلَحِيّ
العالية	عُلُوِيّ
البادية	بَدَوِيّ
البصرة	بَصْرِيّ
السَّهْل	سُهْلِيّ
الدَّهْر	دُهْرِيّ
خُرْسَان	خُرْسِيّ ، و خُرَاساني أكثر ، و خُرَاسِيّ لغة
صَنْعَاء	صَنْعَائِيّ
بَهْرَاء	بَهْرَائِيّ
الروحاء	رُوحَائِيّ ، منهم رُوحَاوِيّ
حُرَوْرَاء	حُرُورِيّ
خَرِيف	خَرِيفِيّ

جدول يوضح مخالفة العرب لقواعد النسب في بعض الأسماء المنسوبة

الضرب الثاني : ما جاء في غير الإضافة ، و سندرسه من خلال هذه العناصر :

1- تغيير الأسماء بالنقص :

أولاً -الأعلام سنركز في تغيير الأسماء بالنقص خاصة على الأعلام ، و ذلك لأن للشعر موقفا خاصا منها ، لم يلتفت إليه النحاة بوصفه ظاهرة معينة ، و لكننا نجد في ثنايا الكتب ، و في

مواضع مختلفة ، و بمصطلحات متعددة (اضطرار - ضرورة - تغيير - اقتطاع - خطأ - تحريف ...)

فمعظمها تغييرات صرفية حادثة في بنية الكلمات ، و قد سمى النحاة معظمها بالترخيم ، و في ذلك يقول ابن فلاح « إنما اختص العلم بالترخيم لوجهين، أحدهما : أن الأعلام منقولة في الأغلب عن وضعها الأول إلى وضع ثانٍ، و النقل تغيير ، و الترخيم تغيير ، و التغيير يأنس بالتغيير »¹.

أ- مفهوم الترخيم:

هو حذف أواخر الأسماء المفردة المعرفة في النداء ، و لا يرخم مستغاث به و لا نكرة و لا اسم مضاف ، و إنما يرخم من الأسماء ما عمل فيه النداء البناء ، فأما ما لم يبين للنداء فإنه لا يرخم² ، و قد اختص الترخيم بالنداء لكثرة دوره في الكلام ، فحذف طلبا للتخفيف³.

ب- شروط الترخيم : و هي⁴:

- أن يكون الاسم علما قبل النداء.
- أن يكون مضموما في النداء .
- أن يكون أكثر من ثلاثة أحرف.

غير أن الشرط الأخير اختلف النحاة فيه ، فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ترخيمه وذلك لأن الترخيم إنما دخل في الكلام لأجل التخفيف و ما كان على ثلاثة أحرف ، فهو على غاية الخفة ، فلا يحتمل الحذف ، لأن الحذف منه يؤدي إلى الإجحاف به⁵ لأن الثلاثة أقل الأصول إلا ما كان في آخره هاء التانيث فإنه يرخم قلَّت حروفه أو كثرت⁶ .

وذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز ترخيمه إذا كان أوسطه متحركا ، وذلك نحو قولك في عُتْق : " ياعُنْ " و في كتف " ياكْتِ " وما أشبه ذلك ، لأن في الأسماء ما يماثله وبضاهيه نحو :

¹ - السيوطي ، الأشباه و النظائر ، 330/1.

² - عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد ، 791/1.

³ - ينظر : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية ، ص : 132.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد ، 791/1.

⁵ - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية ، ص : 132.

⁶ - البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ص 242.

"يد وغد ودم" والأصل فيه "يدي ،وغدو، ودمو" بدليل قولهم "دموان" و قيل : "دميان" أيضا فنقصوها للتخفيف فبقيت "يد وغد ودم".

ورخم المتنبي الاسم الثلاثي في قوله ¹:

أَجْدَكَ مَا تَنْفَكُ عَانٍ تَفْكُهُ عَمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَ مَا لَ تُقَسِّمُ

فيرخم كلمة عمرو يجعلها "عم"، و معروف عن المتنبي أنه كان يتصنع للأساليب الشاذة ، كما كان كوفي المذهب. غير أننا نجد الحذف في الاسم الثلاثي هنا على خلاف القياس ².

ثانيا - نماذج من تغيير الاسم بالنقص :

إن ظاهرة تغيير الأسماء بالنقص ليست جديدة في الشعر العباسي ، فقد عرض ابن جني لبعض الشواهد الشعرية واستشهد بقول لبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعِ فَأَبَانَ *

وغيره من الأقوال الشعرية ³، وعدّت هذه الظاهرة عند بعضهم لغة، و قيل إنها ضرورة ⁴ وقيل عنها عنها ترخيم ومادام هناك تغيير في اللفظة فإننا نعدّه تحريفا .

فمن ترخيم الأعلام لدينا قول أبي تمام ⁵:

يَا مَالٍ قَدْ عَلِمْتُ نَزَارَ كُلُّهَا مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الْأَرَاقِمِ أَرْقَمُ

ومنه قول بشار ⁶:

يَا صَاحَ لَا تَجْرِ فِي لَوْمِي وَتَأْنِيِي مَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُجِبْ قَوْمًا بِمَغْلُوبِ

فقوله " يا صاح " ترخيم صاحب ، وهو بمعنى المقارع .

ويقول أيضا في ترخيم " أسماء " ⁷ :

يَا " أَسْمُ " جُودِي بِمَعْرُوفٍ نَعِيشُ بِهِ وَلَا تَكُونِي لَنَا حَرْبًا وَ أَوْصَابَا

¹ -المتنبي ، الديوان، ص : 96.

² - ينظر :أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العريية، ص: 132.

³ -ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 203 /2 ، 204.

⁴ -ينظر ابن منقذ ، البديع في البديع، ص: 256.

⁵ -ينظر : ابن فارس ، الصاحي، ص : 147.

⁶ - بشار بن برد ، الديوان ، 283/1

⁷ - نفسه ، 236/1

و في هذا البيت رخم الشاعر مالك إلى مَالٍ .
وقول المتنبي¹:

فَسَلْ فُؤَادَكَ يَا ضَ بَّ أَيْنَ خَلْفَ عُجْبِهِ

و رخم ضبة إلى ضب . وهذا جائز عند النحاة لكن المتنبي يرخم في غير النداء كقوله²:

مَهْلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَاءَ فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ

وفي هذا البيت ترخيم في غير النداء في حابس وهذا ما نجده عند إسحاق بن خلف البصري³:

وَلُبْسُ الْعَجَاجَةِ وَالْخَافِقَاتِ تُرِيكَ الْمَنَا بِرُءُوسِ الْأَسَلِ

و أنكر عليه ذلك فقد أراد " المنايا " فلم يستوله هذا البيت .

أما بالنسبة لتغيير صورة الأسماء و التي عدّها ابن جني تحريفا كقول أحدهم⁴:

مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ أَبِي سَلَامٍ

ويريد أبي سليمان .

و عقد ابن السكيت في ذلك بابا سماه : " الحروف التي جوزتها العرب أو غلطت فيها " ⁵

ولاحظ تغيير الاسم من سليمان إلى سلام إلى سليم ..

ومثال ذلك ما حكاه لنا المرزباني : ماتت أم سليمان بن وهب فجاءه أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير فأنشده:

لَأُمِّ سُلَيْمٍ نِعْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ عَلَيْنَا كَسَلُ الْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ

عَرَانِي هَمَّ آخِذٌ بِالْحَنَاجِرِ لِأُمِّ سُلَيْمٍ مِنْ كِرَامِ الْعَنَاصِرِ

وَكُنْتُ سِرَاجَ الْبَيْتِ يَا أُمَّ سَالِمَ فَصَارَ سِرَاجُ الْبَيْتِ وَسْطَ الْمَقَابِرِ

فجزاه خيرا وانصرف .

¹ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 519.

² - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 1/333.

³ - المرزباني : الموشح ، ص: 430.

⁴ - ابن جني ، الخصائص ، 2/203.

⁵ - الخليل بن أحمد ، وابن السكيت ، والرازي ، ثلاثة كتب في الحروف ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة

، ط2 ، 1415هـ-1995م ، ص: 80.

فأقبل سليمان بن وهب على الناس، فقال : ما امْتُحَن أحد بمثل محنتي : ماتت أمي و هي أعز الناس عليّ ، ورثيت بمثل هذا الشعر ، وكُنيت بكنيتين لا نعرف واحدة منها ، وجعلت أنا مرة سُليما مصغراً ومرة سالماً ، وترك اسمي الذي سَمَّاني به أبواي فمن مَحَن بمثل محنتي ¹ !

2- تغيير الأسماء بالزيادة:

هو تغيير للبنية الأصلية للاسم فهو تحريف، وقد استشهد ابن جني بقول سحيم عبد بني الحسحاس حيث يقول ² :

وَمَا دُمِيَّةٌ مِنْ دُمَى مَيْسَنَا نَ مَعْجِبَةٌ نَظَرًا وَاتِّصَافًا

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا فقال: ميسنان. كما عقد الصقلي في كتابه " تثقيف اللسان " بابا بعنوان : " ما غيروه من الأسماء بالزيادة " ³ . حيث ذكر فيه بعض الأسماء مثل قولهم : " عصاتي ، وعصاتك ، و الصواب عصاي " .
ومن ذلك قول أبي تمام ⁴ :

عبد المليك بن صالح بن ع لي بن قسيم النبي في نسبِه

فزاد الياء في قوله "المليك " ويقصد " الملك "

و ذكر أبو العلاء أن سيبويه عاب على بشار كلمة " الغزل " في قوله :

عَلَى الْغَزَلَى مِنْى السَّلامُ ، فَطالَ مَا لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مُحَضَّرَةِ زُهْرٍ

فقال سيبويه : لم تستعمل العرب الغزلى ، فقال بشار هذا مثل قولهم : البَشْكِى و الجَمَزى ونحو ذلك ⁵ ، وليس هذا مما يقاس وإنما يعمل فيه السماع ⁶ .

¹ - المرزباني ، الموشح ، ص:434.

² - ابن جني ، الخصائص ، 203/2.

³ - ينظر : الصقلي : تثقيف اللسان ، ص:77.

⁴ - ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، 138/2.

⁵ - أبو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (د ط) ، 1400هـ 1980م ، ص:294 ، 295.

⁶ - المرزباني ، الموشح ، ص:311.

3- تغيير الأسماء بالتشديد والتخفيف :

لقد عقد ابن قتيبة في كتابه بابا بعنوان " باب ما جاء خفيفا و العامة تشدده " ذكر فيه : " رجلٌ شَجَّ * و " امرأةٌ شَجِيَّةٌ " و " وويل للشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ " ، وياء الشجي مخففة ، وياء الخلي مشددة ¹ .

كما أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة ، وروي أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي :

يا أبا تمام أخطأت في قولك :

أَلَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ وَوَيْلَ الرَّبْعِ مِنْ إِحْدَى بَلِيٍّ

فقال له أبو تمام : ولما قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب قال : شج بالتخفيف ولا يشدد ، فقال له أبو تمام : من أفصح عندك ؟ ابن الجر مقانية يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

وَيْلُ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ فَإِنَّهُ نَصَبُ الْفُؤَادِ لِشَجْوِهِ مَعْمُومٌ ²

و الذي قاله أبو تمام صحيح ، وقد طابق فيه السماع القياس لأنه إن قيل : شج بالتخفيف كان اسم فاعل من شَجِي يَشْجِي ، فهو شَجٍ كقولك : عَمِيَ يَعْمَى فهو عِمٍ ، وإذا قيل شَجِيٌّ بالتشديد كان اسم المفعول من شَجَوْتُهُ أَشْجَوهُ ، فهو مَشْجُوٌّ ، وشَجِيٌّ كقولك : مقتول ، وَقَتِيلٌ وَبَجْرُوجٌ ، وجريح ³ .

ونجد التغيير حاصل أيضا في اسم " الكركدن " وهو حيوان معروف ، بتشديد الدال و العامة بتشديد النون وعليه قول المتنبي ⁴ :

وَ شِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدْنَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَ بَيْنَ الرُّقَى

و يقول أيضا ⁵ :

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزِّي بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ

* - رجل شج : إذا غص بلقمة .

¹ - ينظر ، ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص : 292 .

² - البطليلوسي ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، 1/ 274 ، 275 .

³ - ينظر : نفسه ، 1/ 274 .

⁴ - ينظر : عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 1/ 167 .

⁵ - نفسه ، 1/ 335 .

والملك تخفيف الملك.

كما أخذ علي بن المبارك الأحمر على أبي نواس في شعره حرفين في قوله:

* أَسْرَعُ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطًّا *

كان ينبغي أن يقول "قطا" بالتخفيف¹

4- تغيير الأسماء حسب نوع الحرف :

من أخذ عليه في هذا المجال في الشعر العباسي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله

أَرَقْتُ وَ مَا لَيْلُ الْمُضَامِ بَنَائِمٍ وَقَدْ تَرَقُّدُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ سَاهِرٌ

و الصواب المضيم، لا يقال أضمته ، وإنما يقال : ضُمَّتُهُ².

و يقول المتنبي :

لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدَرَ عَنْ تُوسٍ طَيِّئٍ فَلَا تَعْدِلَانِي رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبٍ

و التوس الأصل فيه السوس³

و قوله أيضا⁴:

ذِكِّي تَظَنَّيَةَ طَلِيعَةِ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

و التظني : أصله التظنن ، قلبت النون الثانية ياء، و معناه الظن.

كما أخطأ البحترى في الشنية في قوله⁵:

عَادَتْ بِحَقْوَاكَ أَلْخِلَافَةُ إِنَّهَا قَسَمٌ لَأَفْضَلِ هَاشِمٍ فَلَأَفْضَلِ

و الصواب بحقوقك ، و الحقوان مثنى الحقو و هو الإزار⁶.

¹ -المرزباني ، الموشح، ص: 339.

² - نفسه ، ص: 439.

³ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 343/1.

⁴ -ينظر نفسه، 5/2.

⁵ - البحترى ، الديوان ، ص: 18.

⁶ - الرازي ، مختار الصحاح مادة (حقا) ، ص: 148.

5- تغيير الأسماء الأعجمية :

المعرب في كلام العرب على ثلاثة أقسام¹:

- قسم غيرته العرب و ألحقته بكلامها ، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي و الزائد و الوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم و بهرج .
- و قسم غيرته لم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو : أجر و سنسير.

- قسم تركوه غير مغير ، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم ، لم يعد منها و ما ألحقوه بها عد منها. و من الطبيعي أن ينتاب هذه الكلمات الدخيلة على اللغة العربية التحريف ، و قد أرجع علي عبد الواحد وافي مظاهر التحريف إلى نوعين : تحريف في الأصوات ، و تحريف في الأوزان و هما كما يلي²:

- **التحريف في الأصوات** : فكان يحدث تارة بزيادة أصوات ساكنة أو لينة (أصوات مد طويلة أو قصيرة) لم تكن في بنية الكلمة الأعجمية ، و تارة بحذف أصوات من بنيتها ، و تارة باستبدال أصوات ببعض أصواتها الأصلية.

- **التحريف في الأوزان** : فكان نتيجة للتحريف في الأصوات ، و ذلك أن زيادة أصوات على الكلمة ، أو حذف بعض أصواتها الأصلية ، أو تغيير بعض أصواتها اللينة (الحركات أو حروف المد الطويلة) بأصوات لينة أخرى كل ذلك يؤدي لا محالة إلى انحراف وزنها عن وضعه القديم.

و من ذلك " أنطاكيَّة " نطقت بها العرب مشددة³ و العامة تخففها وقد قال ابن الساعاتي: «ماكان من بلاد الروم و في آخر ياء مكسوعة بهاء ، فهي مخففة، كمَلْطِيَّة و سَلْمِيَّة و أنطاكيَّة و قُونِيَّة»⁴. لذلك خففها المتنبي في " ملْطِيَّة " بقوله⁵:

وَكُرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ مَلْطِيَّةُ أُمِّ اللَّيْنِ تَكُولُ

¹-ينظر : رشيد عبد الرحمن العبيدي ، أبحاث و نصوص في فقه اللغة ، ص: 314.

²-ينظر : علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص: 203، 204.

³-الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص: 49.

⁴-الصفدي ، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف، ص : 135، 136.

⁵-المتنبي ، الديوان ، ص: 281.

و كذلك " أَرْجَان " اسم بلدة معرب مشددة و عنه يقول الخفاجي : « و وزنه فَعْلَان لا أَفْعَلَان لئلا تكون العين و الفاء حرفا واحدا، و هو قليل و خففه المتنبي في قوله :

* أَرْجَان أَيَّتُهَا الْحَيَادُ فَإِنَّهَا *¹

و أيضا " أرسطو طاليس " استعمله المتنبي في قوله :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسْطَالِيْسَ وَ الْإِسْكَندَرَا

فحذف بعض حروف لفظة " أرسطو طاليس " و ذلك لكثرة حروفه لأنه لا يوجد في كلام العرب ².

و قد تصرف أيضا في " أبريز " أحد الأكاسرة ملوك العجم قائلا ³:

فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازٍ

كما أبدل بشار الهمزة واوا للتخفيف في لفظة " أرزن " قائلا ⁴ :

وَعَلَى وَرْزَنِ هَجَمَتِ الْمَنَايَا وَالْمَنَايَا فِي دُورِهِمْ أُسْرَابُ

فيرى محمد الطاهر بن عاشور أن التغيير حادث لا سيما في الأسماء الأعجمية وذلك « لأنهم لا يتوخون فيها حروفها الأصلية ، وأرزن : مدينة من ديار بكر مما يلي الروم وأرمينيا ، وقد تعد من بلاد أرمينيا ، والمراد هنا أهلها »⁵

و أخيرا في تحريف الاسم فإن ابن جني لم يُفَصِّل ذلك و إنما عرض بعض الأبيات و أشار إلى أنها من تحريف الاسم ، لذلك فإننا نعتبر كل تغيير في بنية اللفظ بالزيادة أو النقص يؤدي إلى تحريف الكلم عن مواضعه.

2- تحريف الفعل :

¹ - الخفاجي ، شفاء الغليل ،ص: 56.

² - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 276/2.

³ - نفسه ، 287/2.

⁴ - بشار بن برد ، الديوان 1 / 353 .

⁵ - نفسه والصفحة .

لقد اهتم النحاة العرب بالفعل وبحوثا طويلة، وأعطوه من الأحكام ما هو معروف، مقيد في الأسانيد، وخلف السلف في هذا الباب كتباً كثيرة، قصرها أصحابها على الفعل وأوزانه ومعانيه. ولعل طائفة منها كانت أشبه بالمعجمات اللغوية ككتاب (الأفعال) لابن القوطية¹. و هو يبين مدى اهتمام الأقدمين بالفعل ومعانيه وصوره.

وستعرض لأضرب تحريف الفعل وهي:

أولاً - الفعل المضاعف المشبه بالمعتل :

يقول ابن جني في تحريف الفعل: « من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل ، و هو قولهم في ظَلَّتْ : ظَلَّتْ ، و في مَسَّتْ مَسَّتْ ، و في أَحَسَّتْ : أَحَسَّتْ »².

و من المعروف في العربية الفصحى أن « الفعل المضاعف على وزن فَعَلَ نحو ظَلَّ و مَسَّ و أَحَسَّ ، إذا أسند إلى الضمير المتحرك نحو ظَلَّلْتُ ، و مَسَّيْتُ و أَحَسَّيْتُ جاز حذف أحد حرفي التضعيف فيقال ظَلْتُ و مَسْتُ و أَحَسْتُ »³.

ويقول ابن عصفور في هذا : « فإن كان الثاني من المثليين ساكناً فالإظهار ، ولا يجوز الإدغام لأن ذلك يؤدي إلى اجتماع الساكنين . و قد شذَّ العرب في شيء من ذلك ، فحذفوا أحد المثليين تخفيفاً لما تعذر التخفيف بالإدغام و الذي يحفظ من ذلك : أَحَسْتُ ، و ظَلْتُ ، و مَسْتُ و سبب ذلك أنه لما كره اجتماع المثليين فيهما حذف الأول منهما تشبيهاً بالمعتل العين »⁴.

و قد جاء عن قبيلة طيء ، أنها تحذف الحرف الأول من المتماثلين هنا ، فرارا من كراهة توالي الأمثال⁵ فتقول في الأمثلة السابقة مثلاً : " ظَلَّتْ " و " مَسَّتْ " و " أَحَسَّتْ "

¹ - ينظر : إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، ص: 51.

² - ابن جني ، الحضانص ، 2/204.

³ - السيوطي ، الأشباه و النظائر ، 1/87.

⁴ - ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1407 هـ 1987 م ، 660/2 - 661 .

⁵ - رمضان عبد التواب ، دراسات و تعليقات في اللغة ، ص: 73.

وبهذه اللغة جاء القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^{*} ، وقوله أيضا: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكُّهُونَ﴾^{**}

وأجاز اللغويون في مثل هذا النوع من الأفعال عند إسنادها إلى ضمير الرفع المتحرك ألا يحذف منها شيء ، فيقال : " ظللت " مثلا - و أن تحذف العين بلا نقل لحركتها ، فيقال : " ظَلْتُ " أو أن تحذف مع نقل حركتها على الفاء ، فيقال : " ظَلْتُ " ¹.

و ما يؤيد هذا ما ذكره السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر " قال أبو علي في الإغفال : «قد حذف الأول من الحروف المتكررة ، كما حذف من الثاني ، و ذلك قولهم ظَلْتُ و مَسْتُ ، و نحو ذلك ، فإن قيل : ما الدليل على أن المحذوف الأول ؟ قيل : قول من قال: " ظَلْتُ و مَسْتُ ، فألقى حركة العين المحذوفة على الفاء كما ألقاها عليها في حَفْتُ و هَبْتُ و ظَلْتُ » ².

و كذلك قول الفراء : " إنما جاز الفتح و الكسر (في ظَلْتُ و ظَلْتُ) لأن معنهما : ظَلَلْتُ ، فحذف اللام الأولى ، فمن كسر الظاء ، جعل كسرة اللام الساقطة في الظاء ، و من فتح الظاء : قال : كانت مفتوحة فتركها على فتحها.

و مثله : « مَسِسْتُ ، تقول العرب قد مَسْتُ ذلك و مِسْتُهُ ، و هَمَمْتُ بذلك و هَمْتُ... و هل أَحَسَسْتُ صاحبك و هل أَحَسْتُ ؟ » ³.

و قال في موضع آخر : « و قد تقول العرب ما أَحَسْتُ بهم أحدا ، فيحذفون السين الأولى و كذلك في وددت ، و مَسِسْتُ و هَمَمْتُ » ⁴.

و يعدُّ كثيرا من العلماء الحذف مع نقل الحركة من شواذ التخفيف قال سيبويه في باب " ما شذ من المضاعف فشبهه بباب أقيمت " : «و ليس بِمُتْلَبٍّ : و ذلك قولهم : أَحَسْتُ يريدون أَحَسِسْتُ ، و أَحَسَّنَ يريدون ، أَحَسَسَنَ : [...] و مثل ذلك قولهم : ظَلْتُ و مَسْتُ ، حذفوا و

^{*} سورة طه الآية 97. -

^{**} سورة الواقعة الآية 65.

¹ - رمضان عبد التواب ، دراسات و تعليقات في اللغة ، ص:45.

² - السيوطي : الأشباه و النظائر . 1/ 87 ، 88.

³ - الفراء : معاني القرآن . 190، 191/2.

⁴ - نفسه ، 217/1.

ألقوا الحركة على الفاء كما قالوا خِفْتُ و ليس هذا النحو إلا شاذًا و الأصل في هذا عربي كثير ،
و ذلك قولك : أَحْسَسْتُ و مَسِسْتُ و ظَلَلْتُ¹. كما عد الجوهري ذلك من شواذ التخفيف²
. أما الفراء فيرى أنها لغة ، قال : « و سمعت بعض العرب يقول ما رأيت عُقْلِيًّا إلا حَسَسْتُ له ،
و حَسِسْتُ لغة »³ .

فنجد أن ما عدّه سيبويه و الجوهري شاذًا ، و الفراء لغة هو عند ابن جني تحريفًا لأنه
تغيير لأصل اللفظة ، و قد استشهد ابن جني بقول الشاعر :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ

و مثال ذلك في الشعر العباسي قول المتنبي⁴:

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَيْدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا

و في هذا البيت استعمال " ظلت " وأصله " ظللت " فحذفت إحدى اللامين تخفيفًا .
ونجد كذلك استعمال ظلت في أبيات ذكرها المرزباني لابن الرومي و منها⁵:

لَكِنَّهُ بَيْتٌ عَرَكَ لِدِكْرِ مَعْنَاهُ صَبَابُهُ

فَعَمِيَتْ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وَ ظَلَّتْ تَرْكَبُ كُلَّ لَابَةٍ

و قال أبو عبيدة : « العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون: تَظَنِّيْتُ ، وإنما هو
تَظَنَّنْتُ »⁶. وحكى ابن الأعرابي في ظننت : ظَنُتُّ و هذا كله لا يقاس عليه ، لا تقول في شِئْمَتِ
: شِئْمَتِ ، و لا شِئْمَتِ : و لا في : اقْضَضْتُ : اقْضُضْتُ⁷

و يضيف ابن جني قائلًا في نفي تحريف الفعل : « فأما قول أبي الحسن في مثال اطمأن
من الضرب : اضربَّ ، و قول النحويين من اضربَّ فليس تحريفًا ، و إنما هذا عند كل واحد

¹ - سيبويه ، الكتاب ، ط 2 ، 1402 هـ ، 1982 م ، 421،422/4.

² - ينظر : الجوهري ، الصحاح ، مادة (حسس)، 78/3.

³ - الفراء ، معاني القرآن ، 217/1.

⁴ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 17/2.

⁵ - المرزباني ، الموشح ، ص: 432.

⁶ - القالي ، البغدادي ، كتاب الأمالي ، 171/2.

⁷ - ابن جني ، الخصائص ، 105/2.

من القيلين هو الصواب»¹.

ثانيا - الفعل المقلوب :

قال ابن جني : « و من تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ، كقولهم في اضمحل : امضحل ، و في أطيب : أيطب ، و في اكفهر : أكرهف و ما كان مثله»² . كما ذكر ابن قتيبة الكثير من النماذج عدها من المقلوب نحو قوله : « و من المقلوب " جذب و جَبَدَ " " اضمحل الشيء و امضحل " ، " أجمت عن الأمر و أجمت " ، و " طمس الطريق و طسم " إذ درس ، " ثنت اللحم و نثت " إذا أتن [...] " صَعَقَ الرجل و صَقَّ ع " و هي " الصَّاعقة و الصَّاقعة " »³ .

و انتقد البطليوسي ابن قتيبة قائلا : « و ليس جميع ما ذكره مقلوبا عند أهل التصريف من النحويين و إنما يسمى مقلوبا عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته كقولهم في " أشياء " إنها " لفعاء " مقلوب من " شيئا " ، و في " ساء " أنه مقلوب من " ساء " أما ما لا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته ، فإنهم لا يسمونه مقلوبا ، و إن كانت حروفه قد تغير نظمها ، كتغير نظم المقلوب ، كقولنا : رَقَب و رَبَق ، و قرب و قَبَر ، و بقر و برق »⁴ .

فهل يا ترى هذه الألفاظ المستعملة أيهما الأصل و أيهما المقلوب لأن الكلمة تستعمل في موضع على نظم ما ثم في موضع آخر على نظم آخر و لعلهما أصلان ، لأحد فيهما مقلوب.

و هذا ما أجاب عنه ابن عصفور قائلا : « أن الذي يعلم به ذلك أربعة أشياء »⁵.

و هي⁶:

- أن يكون أحد النظمين أكثر استعمالا من الآخر فيكون الأكثر استعمالا هو الأصل و الآخر مقلوبا منه نحو : " لَعْمَرِي " و " رَعْمَلِي " فإن " لعمرى " أكثر استعمالا فهو الأصل. و

¹ - ابن جني ، الخصائص ، 2/ 105 .

² - نفسه ، 2/ 205.

³ - ينظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص : 381 ، 382.

⁴ - البطليوسي ، الاقتضاب في أداب الكتاب ، 1/ 333.

⁵ - ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، 2/ 217.

⁶ - ينظر : نفسه ، 2/ 217، 218.

هذا ما نجده في الفعل السابق الذكر و هو "أطيب" فهو الأصل لأنه الأكثر استعمالاً ، له مادة مصرفة و هي : طاب ، يطيبُ ، طَيِّباً فهو طَيِّب و هذا ما لا نجده لمقلوبه "أيطب" و في الأصل يقول المتنبي¹:

وَ كَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

- أن يكون أكثر التصريف على النظم الواحد ، و يكون النظم الآخر أقل تصرفاً فيعلم أن الأصل هو الأكثر تصرفاً و الآخر مقلوب منه. "شوائع" فإنه أكثر تصرفاً من "شواع" لأنه يقال: "شاع يشيع فهو شائع" و لا يقال: "شَعَى يَشَعَى فهو شاعٍ" فلذلك كان "شوائع" الأصل.

- أن يكون أحد النظمين لا يوجد إلا مع حروف زوائد تكون في الكلمة ، و الآخر يوجد للكلمة مجرداً من الزوائد، فإن سبويه جعل الأصل النظم الذي يكون للكلمة عند تجردها من الزوائد و جعل الآخر مغيراً منه ، لأن دخول الكلمة الزوائد تغيير لها. كما أن القلب تغيير و التغيير يأنس بالتغيير، و ضرب مثالا هو "طمأن و طأمن" فالأصل عند سبويه أن تكون الهمزة قبل الميم و "اطمأن" مقلوبا منه . و خالفه الجرمي فزعم أن الأصل "اطمأن" بتقديم الميم على الهمزة ، و هذا ما انتصر إليه ابن عصفور ، و ذلك لأن أكثر تصريف الكلمة أتى عليه فقالوا : "اطمَأَنَّ، ويطمئن، ومطمئن" كما قالوا : "طَأْمَنَ ، يُطَأْمِنُ فهو مُطَأْمِنٌ" وقالوا "طمأنينة" ولم يقولوا "طومنية" .

يقول ابن الرومي² :

تَطَأْمِنُ حَتَّى تَطْمِئَنَّ قُلُوبُنَا وَتَغْضَبُ مِنْ مَرْحِ الرِّيحِ اللِّوَاعِبِ

وتطامن أي تظهر الطمأنينة والسكون.

- أن يكون في أحد النظمين ما يشهد له أنه مقلوب من الآخر نحو "أيس" و "يئس" ، الأصل عندنا "يئس" و "أيس" مقلوب منه ، وهذا ما رآه ابن جني في تحريف الفعل وأرجع دليل

ذلك من وجهين³:

¹ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، ص: 140/2.

² - ابن الرومي ، الديوان ، 266/1 .

³ - ينظر ابن جني ، الخصائص ، 205/2-206.

أحد هما : أن لا مصدر لقولهم : آيس ، فأما الإياس فمصدر أست قال أبو علي : وسموا الرجل إياسا ، كما سموه عطاء لأن أُست : أعطيت فلما لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له و إنما المصدر اليأس ، فهذا من يئست و عليه قول أبي تمام ¹:

فَتَيَّ أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ لَنَا الْمَيِّتِينَ مِنْ كُرْمِ وَجُودٍ

و الآخر: صحّة العين في آيس ، ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلاها ، و أن يقال : آس وإِست فقولهم " آيس " دليل على أنه مقلوب من " يئس " ولذلك لم يعلّ كما لم يعل " يئس " ². وقد جاء " ياس " من يئس في قول أبي تمام ³:

عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كِبَرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسٍ

وكذا قول البحتري في " آيس ":

وَمَا بَرَحْتُ تُدْنِي نَجَاحًا لَأَمِلٍ مُرَجَّحٌ وَتَسْتَدْعِي رَجَاءً لِآيسٍ

أما إذا كان للكلمة نظام ، وقد تصرف كل واحد منهما على حد تصرف الآخر ، ولم يكن أحدهما مجردا من الزوايد والآخر مقترضا به ، ولم يكن في أحدهما ما يشهد أنه مقلوب من الآخر فيرى ابن جني أن : جَذَبَ وَجَبَدَ أصلان ، لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر كقولك : جذب يجذب جذبا و هو جاذب ، وجبد يجبد جبدا و هو جابذ ، وفلان مجبوذ ومجذوب ، فإذا تصرفنا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلا له ⁴. وفي لفظ " جذب " يقول ابن الرومي ⁵ :

بَيْنَ الْخُفَاتِ وَبَيْنَ الطَّيْشِ مُجْتَذَبًا عُرَى الْقُلُوبِ إِلَيْهِ كُلُّ مُجْتَذَبٍ

3-تحريف الحرف :

¹ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام،ص:207.

² - ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، 618/2.

³ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ،ص:315.

⁴ - ابن جني ، الخصائص ، 205/2.

⁵ - ابن الرومي ، الديوان ، 213/1

من خلال ما ذكره ابن جني في تحريف الحرف يمكن لنا أن نقسمه إلى ثلاثة أقسام و هي :

- إبدال الحرف
- حذف الحرف
- تخفيف الحرف

1- إبدال الحرف :

قال ابن جني : « قالوا " لَأَبْلَ .، وَلَا بَنُ ، وقالوا : قام زيد فُـم عمرو ، كقولك : ثم عمرو . وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف »¹. وقد سبق و أن تعرضنا لصور الإبدال و وصلنا إلى أن ليس كل ما ذكر هو إبدال عند علماء أهل النحو و إنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولك طال يوم أنجذته². وقال أبو حاتم لأم الهيثم : « كيف تقولين أشد سوادا ممادا ؟ قالت : من حَلَكَ الغراب قلت : أفتقولينها من حنك الغراب ؟ فقالت لا أقولها أبد»³. فهذه الظاهرة حتى إن ارجعت إلى اختلاف اللغات فإن هذه اللغات .أو اللهجات هي انحراف عن سنن العربية الفصحى .

2- حذف الحرف :

قال ابن جني : « وقالوا في سوف أفعل : سَوْأ فعل ، وَسَفْ أفعل ، حذفوا تارة الواو ، وأخرى الفاء »⁴.

فمن الكلمات التي فرغت من معناها الأصلي ، وصارت أداة في العربية وعانت كثيرا من آفة البلى اللفظي كلمة " سوف " ويظن كثير من الناس أن السين وسوف أداتان مختلفتان للدلالة على الاستقبال وضعنا هكذا وضعنا ، منذ أن خلق الله العربية ، وقد خُذع بذلك نحاة البصرة و حَلَّـموا المنطق العقلي في أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى⁵.

¹ ابن جني ، الخصائص ، 206/2 .

² السيوطي ، المزهر ، 471/1.

³ نفسه ، 475/1.

⁴ ابن جني ، الخصائص ، 206/2.

⁵ رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص:139.

وذهبوا إلى أن مدة الاستقبال مع السين أضيّق منها مع سوف¹. أي أن سوف تدل على الاستقبال البعيد ، و السين تدل عن الاستقبال القريب .
فلدينا السين في قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾* فليس بالضرورة أن تتحقق هذه الغاية في القريب فقد تتأخر إلى حين .
يقول رمضان عبد التواب : « بل إن الحقيقة أن سوف أقدم من السين ، و السين جزء مقتطع منها، وسوف من الكلمات القديمة في اللغات السامية الأخرى »².
وقد صحّح عن العرب أنهم قالوا في "سَوَفَ أَفْعَل" : "سو أفعل" فحذفوا الفاء ، ومنهم من قال "سف أفعل" فحذفوا الواو³.
و وردت سوف في قول أبي تمام⁴:

سَوَفَ أَكْسُوكَ مَا يُعْفِي عَلَيْهَا مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ

2- تخفيف الحرف :

قال ابن جني : « وخففوا رُبَّ وَإِنَّ وَأَنَّ فقالوا
رُبَّ هِيْضَلٍ لِّجِبٍ لَفَتْ بِهِيْضَلٍ
وقال :

*أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَ يَنْتَعِلُ*⁵

¹ - ينظر : ابن هشام، مغني اللبيب، 1/275.

* - سورة البقرة الآية 137.

² - رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص:140.

³ - سعيد الأفغاني ، الأصول في أصول النحو ، ص:214.

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص:358.

⁵ - ابن جني ، الخصائص ، 2/207.

بالنسبة لـ : إن تكون مخففة من الثقيلة ، فتدخل على الجملتين ، فيرى "ابن هشام" إن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافا للكوفيين كقراءة الحرميين و أبي بكر: ﴿إِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفَيْنَهُمْ﴾* ويكثر إعمالها نحو: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾** في قراءة من خفف "لَمَّا". وإن دخلت على الفعل أهملت وجوبا و الأكثر كون الفعل ماضيا ناسخا نحو: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾*** ودونه أن يكون مضارعا ناسخا ،

و دون هذا أن يكون ماضيا غير ناسخ وهذين الأخيرين فيهما خلاف في القياس¹ . فمن دخولها على الجملة الاسمية نجد قول أبي تمام:²

وَإِنْ الْغِنَى لِي إِنْ لَحِظْتُ مَطَالِبِي مِنْ الشَّعْرِ، إِلَّا فِي مَدِيحِكَ أَطْوَعُ

و من دخولها على الجملة الفعلية قوله أيضا:³

إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَى أَوْ بِالتَّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفًا

و استشهد ابن جني بقول النمر بن تولب :

سَقْتَهُ الرُّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

وورد هذا البيت في كتاب سيبويه حيث قال : « ولا يجوز طرح "ما" من إمّا إلا في الشعر».⁴ وإنما يريد : وإمّا من خريف⁵ أما أنّ فيقول عنها الإمام أبو بكر : « اعلم أن المشددة تخفف وإن خففت لم تخل من أمرين »⁶ و هما :⁷

1- أن يقع بعده الاسم كبيت الكتاب :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هُنَالِكَ [هَكَذَا] كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

* - سورة هود الآية 11.

** - سورة الطارق الآية 4.

*** - سورة البقرة، الآية 143.

¹ - ينظر : ابن هشام، مغني اللبيب، 1/57، 58.

² - إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، ص: 351.

³ - نفسه، ص: 379.

⁴ - سيبويه، الكتاب، ط 3، 1408هـ-1988م، 1/267.

⁵ - نفسه، 1/268.

⁶ - عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد، 1/283.

⁷ - نفسه، 1/283، 284.

و التقدير أنه هالك . يقول أبو تمام ¹ :

وَضَرَبْتَ أَثْمَالَ الدَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى أَنْ غَيْرُ ذَاكَ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ

2- أن يقع بعد الفعل نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ * معناه تقع بعد فعل اليقين ، أو ما نُزِّل منزلته ² يقول أبو تمام ³ :

إِنْ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ دَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تُنِيمَا

ويقول ابن هشام عن أن أنها مصدرية ، وتنصب الاسم وترفع الخبر ، خلافا للكوفيين زعموا أنها لا تعمل شيئا ، وشرط اسمها أن يكون ضميرا محذوفا و ربما ثبت ⁴ . وهذا نحو قول المتنبي ⁵ :

وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا

وهنا أنك مخففة من أنك المشددة ، وجاء اسمها ضميرا بارزا وهو الكاف ، وهذا قليل وأخيرا قد نظر ابن جني إلى تحريف الحرف سواء بالإبدال أو الحذف أو التخفيف على أنه تغيير للأصل .

¹ -إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ص: 276.

* - سورة طه ، الآية 89.

² - ابن هشام ، مغني اللبيب ، 1/72.

³ -إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ص: 535.

⁴ - ينظر ابن هشام مغني اللبيب ، 1/72.

⁵ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 2/34.

المبحث الثاني - التحريف باعتبار المعنى:

إذا كانت الألفاظ هي تلك الأصوات المنطوقة وما توحيه إلى الأذهان من صور فإنها قد تختلف قوة وضعفاً وتباين في رفعتها أو خستها وتتأرجح بين الوضوح والإبهام، فالألفاظ اللغة العربية تتألف من تلك الحروف الهجائية المألوفة لنا، ويكون لهذه الألفاظ نسج خاص، إذا حاد عنه اللفظ قيل إنه غير عربي .

أولاً - عناية العرب بالمعنى:

لقد كانت عناية العرب بالمعنى بالغة ، حيث يقول الجاحظ : « قيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة و انتهاز الفرصة و حُسن الإشارة »¹ . و من الفصاحة معرفة المعاني و أساليبها على اختلافها و تباينها ، قال علماء البيان : « إن الأصل في المعنى أن يحمل على ظاهره »² .

كما تحدث القدماء عن مطابقة اللفظ للمعنى ، و في ذلك يقول ابن طباطبا : « و للمعاني ألفاظ تشاكلها ، فتحسن فيها ، و تقبح في غيرها ، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء ، التي تزداد حُسناً في بعض المعارض دون بعض ، و كم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، و كم من معرض حسن قد أبتذل على معنى قبيح ألبسه »³ . فمن مساواة اللفظ للمعنى و ائتلافه قول أبي تمام :⁴

وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ بِالْسِّنَةِ حَدَادٍ

فلما قال : " و من يأذن إلى الواشين " ، تَمَكَّنَتِ القافية ، فلما قال " تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ " وجب أن لا يكون تمام الكلام إلا بالسنة حداد⁵ و كذلك قول البحري⁶:

أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَ عَاتَبْتَ لِي دَهْرِي الْمُسِيءَ فَأَعْتَبَا

¹ - الجاحظ ، البيان و التبيين ، 88/1 .

² - ابن الأثير ، جواهر الكنز ، تحقيق محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، (د ط) ، ص : 42 .

³ - ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص : 46 .

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص : 162 .

⁵ - ابن الأثير ، جواهر الكنز ، ص : 201 .

⁶ - البحري ، الديوان ، 1 / 83 .

فلما قال : " عاتبت " لم يكن غير قوله " فأعتبنا " فهذا هو المتمكن و هو ائتلاف القافية مع بقية الكلام¹.

و المعنى الصحيح معياره مطابقة : العرف السائد ، و مسابقة الحقائق المتعارف عليها و ما استشار الذوق و حرك المشاعر². و قال المرزباني : « حدثني الجاحظ سنة ثلاثين ومائتين، قال: حدثني أبو نواس أنه غاب عن بغداد ، فقدم إليه رجل ، فقال له : ما من خبر ؟ فقال : نعم أنشد بعض الشعراء مدحا في زبيدة ، و هي تسمع فقال :

أزبيدة ابنة جعفر طوبى لرائك المثاب
تُعطين من رجلِك ما تعطي الأكف من الرغاب

فوثب إليه الخدم يضربونه، فمنعتهم ، و قالت : أراد خيرا فأخطأه ، و من أراد خيرا فأخطأ أحب إلينا ممن أراد شرا فأصاب ، سمع قولهم : شمالك أندي من يمين غيرك ، و قفاك أحسن من وجه غيرك ، و ظن أنه إذا قال هذا كان أبلغ في المديح³.

و هكذا يظهر حس العرب بالمعاني ، و هذا ما سنراه من خلال الانتقادات التي وجهت لبعض الشعراء العباسيين و منهم :

1- أبو تمام : و من ذلك : عاب قوم على أبي تمام قوله⁴ :

كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماءٍ حرٍّ من بينها البدر

فقالوا : أراد أن يمدحه فهجاه، لأن أهله كانوا حاملين فلما مات أضاءوا بموته ، و قالوا : كان يجب أن يقول كما قال الخرمي :

إذا قمرٌ منهم تغور أو خبا بدا قمرٌ في جانب الأفق يلمع

و منه أيضا قوله :⁵

من لم يُعَين أبا نصرٍ و قاتله فما رأى ضبعا في شدقها سبغ

¹ - ابن الأثير ، جواهر الكنز ، ص: 01.

² - عبد العزيز جوسوس ، نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي، ص: 142.

³ - المرزباني ، الموشح ، ص: 434.

⁴ - نفسه، ص: 397.

⁵ - نفسه ، ص : 419.

207

قال الآمدي عنه : «و أصاب أبو العباس في إنكاره أن تكون عيدان الأراك جذوعًا ، و إن لم يلخص المعنى ، لأن عيدان الأراك لا تغلظ حتى تصير كالجذوع»¹.
و أنكر عليه أيضا قوله :

مِنَ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَاخِلَ صِيَّرتَ لَهَا وَشَحًا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاخِلُ.

غير أنه لم يذكر موضع العيب فيه ، لكن الآمدي حدده قائلا : « إن هذا الذي وصفه أبو تمام ضد ما نطقت به العرب و هو من أقبح ما وصف به النساء ، لأن من شأن الخلاخل و الزُّرين أن توصف بأنها تعضُّ في الأَعْضَادِ و السواعد ، و تضيق في الأسوق ، فإذا جعل خلاخلها وَشَحًا تجول عليها فقد أخطأ الوصف ، لأنه لا يجوز أن يكون الخلخال الذي من شأنه أن يعض بالساق وشاحًا حائلا على جسدها»². و خاصة الوشاح الذي ترتديه المرأة تطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر و البطن ، و جانبه الآخر على الظهر فصورة الوشاح السعة و الطول التي تدل على تمام المرأة و طولها لا القصر و الضيق.

2- المتنبي :

كان المتنبي مثقفاً ثقافة واسعة بكل ما عُرف لعصره من معارف و آراء ، و قد اتجه بشعره إلى أن يستوعب أساليب هذه المعارف و الآراء ، و أن يمثل عناصرها المتنوعة حتى ينال إعجاب العلماء و المثقفين لعصره ، و كان يتصنع للغريب من اللغة و الأساليب الشاذة³ وذلك كقوله :

فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَ وَقْتَهُ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَ الْمَقَاصِدُ

و هذا وقت غريب جداً ، فقد جعل المتنبي الأوقات تتضيق به أو بعبارة أخرى مازال يتصنع حتى جعل الجزء أوسع من الكل ، فالأوقات تضيق بالوقت ضيقاً غريباً ، و هذا خلل محبوب في رأيه لأنه خلل فلسفي ، ما يزال به حتى يشوش على الناس أفكارهم و حتى يحدث من الارتباك و الاضطراب بين المثقفين ما يستطيع أن يثبت به مهارته و تفوقه⁴.
كذلك وهم أبو الطيب في قوله⁵:

1- الآمدي ، الموازنة ، 1 / 141.

2- الآمدي ، الموازنة ، 1 / 148.

3- ينظر : شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه، ص: 335.

4- ينظر: نفسه ، ص: 331.

5- عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 327/2.

الخلافة في زمانه»¹. ثم يستطرد قائلا : « و إنما مقت شعره هذا تكريره كل اسم مرتين في بيت واحد ، و هي أربعة أسماء »².

3- أبو نواس :

توسع أبو نواس في المعاني فقليل عنه : «ما زالت المعاني مكنوزة في الأرض حتى جاء أبو نواس فاستخرجها »³. و مما أخذ عليه في شعره قوله في الأسد⁴ :

كَأَنَّمَا عَيْنُهُ إِذَا نَظَرَتْ بَارِزَةَ الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقٌ

وصفه بحوظ العين ، و إنما يوصف الأسد بغؤورها كما عرف عند العرب.

و قد ذكر ابن قتيبة الكثير من الأبيات التي عيب بها كقوله في الناقة⁵ :

كَأَنَّمَا رَجُلُهَا قَفَا يَدِهَا رَجُلٌ وَلِيدٌ يَلْهُو بِدُبُوقٍ

و إذا كان كذلك كان لها عُقَال و هو من أسوء العيوب و كذا قوله في وصف الدار :

كَأَنَّهَا إِذَا خَرَسَتْ جَارِمٌ بَيْنَ ذَوِي تَفْنِيدِهِ مُطَرِّقٌ

شبه ما لا ينطق أبدا في السكوت بما قد ينطق في حال ، و إنما كان يجب أن يشبه الجارم إذا عدلوه فسكت و أطرق و انقطعت حجته بالدار⁶.

و ذكر المرزباني في كتابه الموشح مآخذ العلماء على أبي نواس، و من ذلك قوله يصف الخمر⁷:

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حُبَابِهَا تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عُدَارٍ*

فشبه حباب الكأس بالشيب ، و ذلك قول جائر لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيء آخر غيره ثم قال :

¹ - ينظر : ابن رشيقي ، العمدة، 2/139.

² - نفسه و الصفحة.

³ - شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه ، ص: 138.

⁴ - ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، ص: 546.

⁵ - نفسه ، ص: 547.

⁶ - نفسه و الصفحة.

⁷ - المرزباني ، الموشح ، ص: 332.

* - الحباب : الفقائيع التي تعلو الماء و الخمر - العذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأذن.

تردت به ثم أنفري عن أديمها تفري ليل عن بياض نهار

فالحباب الذي جعله في البيت الثاني كالليل الذي في البيت الأول أبيض كالشيب ، و الحمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار، و ليس هذا التناقض من صرف إلى جهة من العذر لأن الأبيض و الأسود طرفان متضادان ، و كل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر ، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يوصف بأنه أسود و أبيض¹.

قال يوسف بن المغيرة يشكري لأبي نواس : « أنت منقطع القرين في البيت ، و ليس لشعرك اتساق، و أنت كثير الإحالة ، قال له في أي شيء ؟ قال له في قولك تمدح الوزير و إنما يمدح الوزير بما يمدح به القاضي :

أَمْشِي إِلَى جَنْبِهَا أَزَاحِمَهَا عَمْدًا وَ مَا بِالطَّرِيقِ مِنْ ضَيْقٍ
كَقَوْلِ كِسْرَى فِيمَا تَمَثَّلَهُ مِنْ فُرْصَةِ اللَّصِّ ضَجَّةُ السُّوقِ

... وعد عليه أشياء قد ذكرها»².

و قال المظفر بن يحيى : « غلط أبونواس في قوله يصف الكلب :

كَأَنَّمَا الْأُطْفُورَ مِنْ قَنَابِهِ مُوسَى صَنَاعٍ رُدِّ فِي نِصَابِهِ

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد و السنور الذي ينستر إذا أراد أن لا يتبيننا ، و عند حاجتهما تخرج المخالب حُجْنًا* محددة يفترسان بها و الكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض³ و قد ذكر المرزباني العديد من الأبيات التي عيب فيها أبو نواس دون أن يعلل ذلك العيب و منها قوله⁴:

بَحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَدْعُو وَ يَصِيحُ
مَا لِهَذَا آخِذٌ ُفُو قَ يَدِيهِ أَوْ نَصِيحُ

¹ - المرزباني ، الموشح ، ص: 332.

² - نفسه ، ص: 347.

* حجنا : معوجة.

³ - نفسه ، ص: 339.

⁴ - نفسه ، ص: 334.

و اكتفى بالقول عن هذا الشعر مما يسقط و يطرح.

و نختتم حديثنا عن أبي نواس باجتماعه مع مسلم يوما ما فقال له مسلم : « ما أعلم لك بيتا إلا مدخولا معيا ساقطا، فأنشد أي بيت أحببت ، فأنشد أبو نواس إنشاد المدلّ :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسَحْرَةٍ فَارْتَاخَا وَ أَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَاخَا

[فقال له مسلم]: قف عند حجتك ، لم أمله صياحا و هو بشره بالصباح الذي ارتاح له؟ فانقطع أبو نواس انقطاعا يّينا، فجعل الجواب له معارضة ، فقال له أنشد أنت ما أحببت من شعرك ، فأنشد مسلم :

عَاَصَى الشَّبَابَ فَرَاخَ غَيْرِ مُفَنِّدٍ وَ أَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَ تَجَلَّدُ

فقال له أبو نواس : حسبك حيث بلغت ؟ ذكرت أنه راح ، و الرواح لا يكون إلا بانتقال من مكان إلى مكان ، ثم قلت : و أقام بين عزيمة و تجلد.فجعلته منتقلا مقيما . فانقطع مسلم و تشاغبا و افترقا¹.

و قال ميمون عن ذلك : " و البيتان جيدان ، و لكن قلما من طلب عيبا إلا وجده"².

4- أبو العتاهية :

إن الكوفيين يقدمون أبا العتاهية ، و البصريين يقدمون أبا نواس ، لذلك قيل : كيف يتقدم عندهم أبو العتاهية و هو يقول³:

* رَوَيْدَكَ يَا إِنْسَانُ لَا أَنْتَ تَقْفَرُ*

أخرجت (تقفز) من فم شاعر مُحسن قط؟

كما ذكر المرزباني أيضا أنه قيل لأعرابي مرة : يعجبك هذا البيت⁴:

عَتِيبُ السَّاعَةِ السَّاعَةُ أَمُوتِ السَّاعَةُ السَّاعَةُ

قال : لا و الله ، و لكنه يُعْمِنِي.

¹ - المرزباني ، الموشح ، ص: 350.

² - نفسه و الصفحة.

³ - نفسه، ص: 325.

⁴ - نفسه ، ص: 321.

ثانيا - تحريف المعنى:

إن الألفاظ عنوان للمعاني ، لذلك العرب تعنى بألفاظها فتصلحها و تهذبها و تراعيها و لكن المعاني عندهم أقوى ، و أكرم ، و أفخم¹.

و سنركز في هذا المبحث على مسألة التذكير و التأنيث ، لأنها كما يقول " أبوحاتم السجستاني " : « أول الفصاحة معرفة التأنيث و التذكير في الأسماء و الأفعال و النعت قياسا و حكاية ، و معرفة التأنيث و التذكير ألزم من معرفة الإعراب، و كلتاهما لازمة، غير أن العرب أجمعت على ترك كثير من الإعراب في مثل بنات الياء و الواو في الأسماء ، و الأفعال المضارعة للأسماء ، و أما تأنيث المذكر و تذكير المؤنث فمن العجمة عند من يعرب ، و من لا يعرف [هكذا] »².

و من هذا القول نجد أنهم يهتمون بالتذكير و التأنيث كاهتمامهم بالإعراب و النحو أو أكثر و ذلك لأن الخطأ في التمييز بين المذكر و المؤنث قبيح جدا كقبح من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً...

التذكير و التأنيث :

1- المذكر و المؤنث في مصادر التراث العربي :

لقد كانت عناية العرب بظاهرة " التذكير و التأنيث " بالغة ، حيث درسوها من نواحيها : اللغوية، و الصرفية ، و الصوتية ، و الدلالية ، و الدليل على ذلك تخصيص كتب مستقلة لهذه الظاهرة ، أو معالجتها في مباحث من كتبهم اللغوية.

و من أهم الكتب المتخصصة في التذكير و التأنيث " سواء وصلتنا ، أم لم تصلنا و ذكرت في ثنايا أمهات الكتب ما يلي :³

- كتاب المذكر و المؤنث لأبي زكرياء بن زياد الفراء (144 هـ - 207 هـ).
- كتاب المذكر و المؤنث لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (122 هـ - 216 هـ).

¹ - ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 237/1.

² - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث، تحقيق: طارق الجنابي، دار الرائد العربي بيروت-لبنان، ط 2 ، 1406 هـ 1986 م، ص: 58.

³ - ينظر : إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 2 ، 1421 هـ 2001 م، ص: 15-48.

- المذكر و المؤنث لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (... - 255 هـ).
- المذكر و المؤنث لأبي جعفر أحمد بن عبيد الكوفي المعروف بأبي عبيدة (.. - 273 هـ).
- المذكر و المؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (210 هـ - 285 هـ).
- مختصر المذكر و المؤنث لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (... - نحو 290 هـ).
- ما يذكر و يؤنث من الإنسان و اللباس لأبي موسى سليمان بن محمد الحامض (.. - 305 هـ).
- المذكر و المؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (271 هـ - 328 هـ).
- المذكر و المؤنث لأبي الحسين أحمد بن فارس (329 هـ - 395 هـ).
- البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (513 هـ - 577 هـ).

2- تعريف التذكير و التأنيث :

أ - التذكير :

التذكير خلاف التأنيث ، و الذكر خلاف الأنثى ، و الجمع ذكور و دُكُورَةٌ و ذَكَارٌ و ذِكَاةٌ و دُكْرَانٌ و ذِكْرَةٌ¹ ، و هو ما يصح أن تشير إليه بقولك " هذا " نحو : هذا رجل " و " هذا هِرٌّ " و " هذا باب " ²، كقول أبي فراس : ³

هَذَا الْأَسِيرُ الْمُبْقَى ، لَا فِدَاءَ لَهُ يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَلَدِ

ب - التأنيث :

الأنثى خلاف الذكر من كل شيء ، و الجمع إناث ، و أنثٌ جمع إناث و التأنيث خلاف التذكير و هي الأنثاء ، و يقال هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء⁴ . و

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ذكر) ، 309/4

² - إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، ص: 61.

³ - أبو فراس الحمداني ، الديوان ، يشرح : يوسف شكري ، دار الجليل ، بيروت ، (د ط) ، (دت) ، ص: 87.

⁴ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أنثى) ، 112/2.

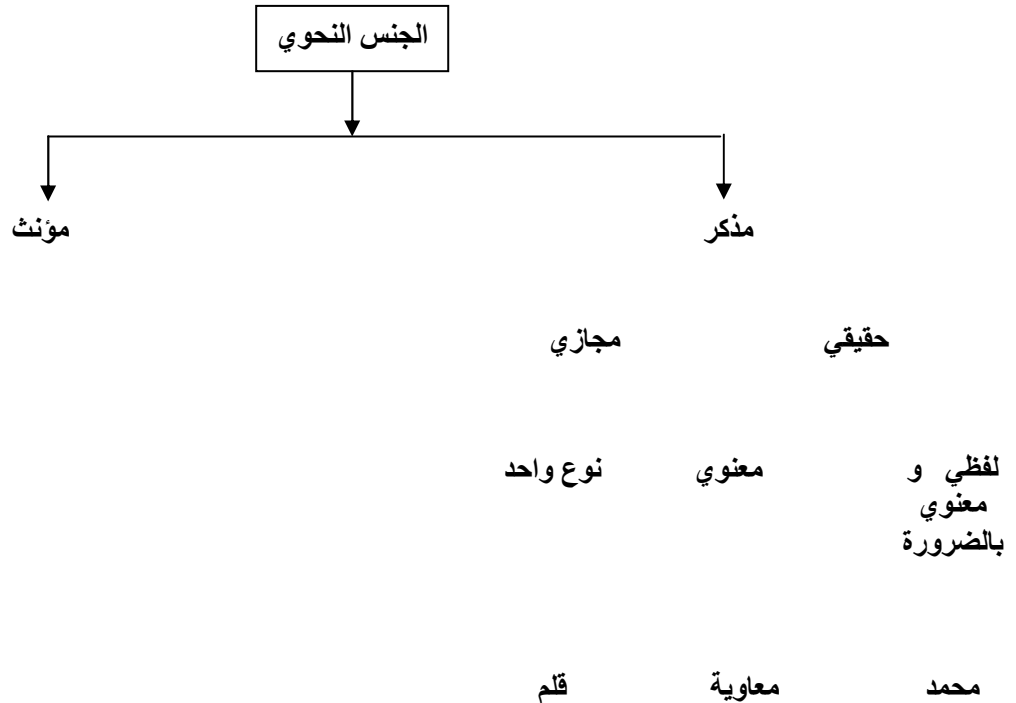
المؤنث هو ما يصح أن تشير إليه بقولك " هذه " نحو "فتاة" و "هرة" و "طاولة"¹. يقول أبو فراس في إحدى النساء²

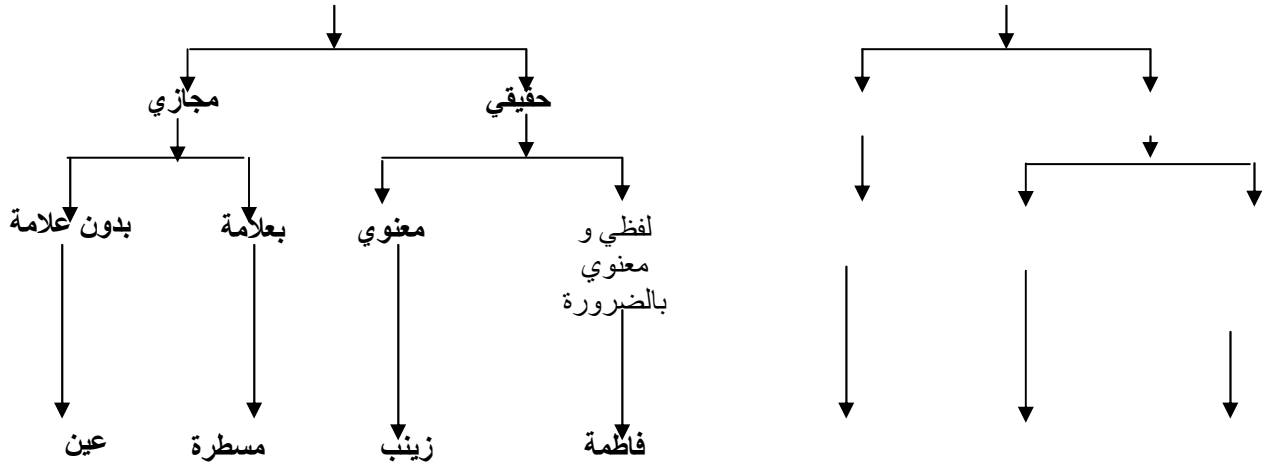
وَقَائِلَةٌ : مَاذَا دَهَاكَ، تَعَجُّبًا فَقُلْتُ لَهَا : يَا هَذِهِ أَنْتِ وَ الدَّهْرُ

و قد ورد اللفظان في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الذَّكَرَ كَأَلْأُنْثَىٰ ﴾ * وكذلك قوله : ﴿ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ ** .

3- أقسام التذكير و التأنيث :

يقسم اللغويون العرب الكلمات من حيث تذكيرها و تأنيثها باعتبار الحقيقة إلى فرعين ، و كل منهما ينقسم إلى قسمين حسب المخطط التالي :





مخطط يوضح أقسام التذكير و التأنيث باعتبار الحقيقة

فالمذكر الحقيقي : هو الذي له أنثى من جنسه ، أو هو الذي يدل على ذكر من الناس أو الحيوان ، نحو "محمد" و"رجل" و"حصان" و"جمل" ¹ ، كقول بشار ² :

أحارثُ عللني وإن كنت مُسَهَّباً
ولا تَرْجُ نومي قد أجدَّ ليذهباً
وقوله أيضاً : ³

إِنْ كُنْتُ قَدْ أَصْبَحْتَ صَفْراً لَا جَنَاحَ لَهُ فَقَدْ تُهَانُ بِكَ الْكَرَوَانُ وَالْخَرْبُ

أما المذكر المجازي فهو الذي ليس له أنثى من جنسه ، أو هو الذي يعامل معاملة الذكر

من الناس أو الحيوان و ليس منهما نحو "ليل" و "باب" و "علم" ⁴ ، كقول أبي فراس : ⁵

فيا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُدَمِّمٍ
ويا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبٍ

و يعرف المؤنث الحقيقي بأنه ما كان له فرج الأنثى مثل المرأة و الناقة ، و المؤنث المجازي ما لم يكن له فرج الأنثى ⁶ نحو : " القدر " و " النار " .

¹ - إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، ص: 61.

² - بشار بن برد ، الديوان ، 236/1.

³ - نفسه ، 258/1.

⁴ - إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، ص: 61.

⁵ - أبو فراس الحمداني ، الديوان ص: 55.

⁶ - ينظر : أحمد مختار عمر ، اللغة و اختلاف الجنسين ، عالم الكتب ، ط1 ، 1416 هـ 1997 م ، ص: 73 ، 74.

فمن المؤنث الحقيقي قول بشار¹:

لَا تَفْشِ سِرَّ فَتَاةٍ كُنْتَ تَأْلُفُهَا إِنَّ الْكَرِيمَ لَهَا رَاعٍ وَإِنْ تَابَ

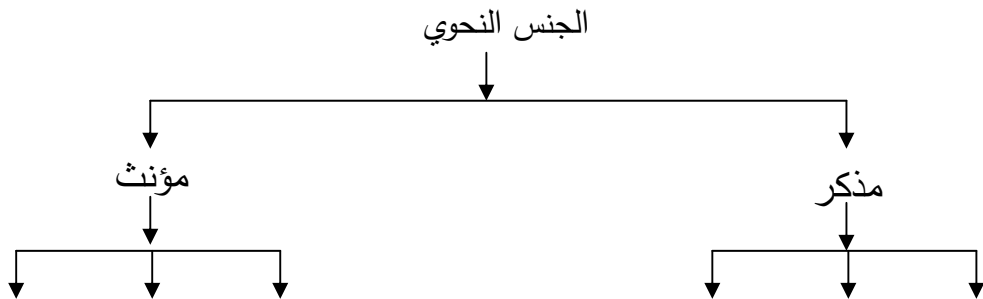
فالفتاة في هذا البيت مؤنث حقيقي .

ومن المؤنث المجازي قول أبي العتاهية²:

عَجِبْتُ لِلنَّارِ نَامَ رَاهِبُهَا وَجَنَّةِ الْخُلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا

و النار مؤنث مجازي .

و يكون كل من المذكر و المؤنث حقيقيين حين يتطابقان في التصنيفين النحوي الطبيعي، وحين لا يكون الجنس الطبيعي واردا فيكون كل من المذكر و المؤنث مجازيين³. أما بالنسبة إلى التقسيم اللفظي و المعنوي فهذا يكون حسب وجود علامة التأنيث أو عدم وجودها كما هو مبين في المخطط السابق . و يقسم اللغويون العرب الكلمات من حيث تذكيرها و تأنيثها باعتبار الذاتية أو التأويل إلى ثلاثة أقسام و هي : الذاتي- الحكمي- التأويلي وفق المخطط التالي :



¹ - بشار بن برد، الديوان، 233/1.

² - أبو العتاهية، الديوان، ص: 62.

³ - أحمد مختار عمر، اللغة العربية واختلاف الجنسين، ص: 73.

مخطط يوضح أقسام التذكير والتأنيث باعتبار الذاتية أو

- المذكر الذاتي : و هو المذكر في نفسه ، بدون أي اعتبار خارجي كالإضافة أو التأويل ، نحو " رجل " و " هِرّ "

كقول المتنبي²:

المذكر الحكمي: (المكتسب) : هو ما أكتسب التذكير من إضافة إلى اسم مذكر ، حيث يقول أحد المولدين :

حيث أعاد الضمير مذكرا من قوله " مكسوف " على " إنارة " و هو مؤنث ، و الذي يسوّغ هذا مع وجوب مطابقة الضمير لمرجعه، كون المرجع مضافا إلى مذكر و هو قوله " العقل " فاكاسب التذكير منه.

أما أقسام المؤنث فهي³:

- **المؤنث الذاتي** : هو ما كان مؤنثا في نفسه بدون أي اعتبار خارجي كالإضافة أو التأويل نحو " زينب " و " هرة " كقول البحترى⁴:

⁴ - البحتری، الديوان، 218/1.

أَمَحَلَّتْنِي سُلْمَى بِكَاطِمَةَ أَسْلَمًا وَ تَعَلَّمَا إِنَّ الْجَوَى مَا هِجْتُمَا

- المؤنث الحكمي : هو ما كانت صيغته مذكرة ، و لكنها أضيفت إلى مؤنث فاكسبت التأنيث بسبب الإضافة كقوله تعالى : ﴿ وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ ﴾ * ، فكلية " كل " مذكرة في أصلها، و لكنها اكتسبت التأنيث من المضاف إليه المؤنث و هو "نفس"، يقول أبو العتاهية¹:

كُلُّ نَفْسٍ سَتُؤَافِي سَعِيهَا وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجَبَ

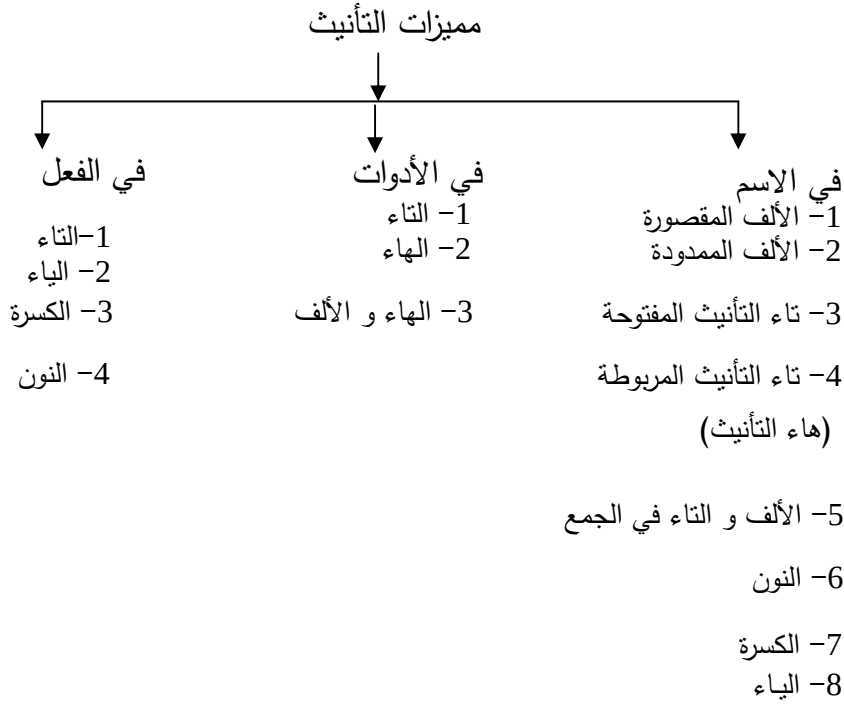
- المؤنث التأويلي : و هو ما كانت صيغته مذكرة في أصلها ، و لكن يراد لسبب بلاغي تأويلها بكلمة مؤنثة لها المعنى نفسه ، فقد كان العرب يقولون " أتتني كتاب سُررت بها" يريدون : رسالة ، و يقولون : " خذ الكتاب و اقرأ ما فيها " يريدون : الأوراق.

4- علامات التأنيث :

* - سورة ق الآية 21.

¹ -أبو العتاهية ، الديوان، ص: 72.

لقد جعل أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري هذه العلامات خمس عشرة علامة ، " ثمان منها في الأسماء ، و أربع في الأفعال ، و ثلاث في الأدوات " ¹ ، و يمكن لنا أن نصنفه في المخطط التالي حسبما ذكرها.



وأما التي في الأسماء فهي ²:

- الألف المقصورة الممالة إلى الياء نحو ليلي و سلمى و سعدي كقول البحري: ³
إِذَا قُلْتُ أَنْسَى دَارَ لَيْلَى عَلَى النَّوَى تَصَوَّرَ فِي أَقْصَى ضَمِيرِي مِثْلَهَا
- الألف الممدودة نحو : حمراء و صفراء ، و السراء و الضراء كقول المتنبي ⁴:
مَتَفَرَّقُ الطَّمْعَيْنِ مَجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
- و التاء نحو : أخت و بنت كقول المتنبي ⁵:

¹ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 206/1.

² - ينظر: نفسه و الصفحة.

³ - البحري ، الديوان، 252/1.

⁴ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 150/1.

⁵ - - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 215/1.

يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

- الهاء كقولك : طلحة و حمزة وقائمة و قاعدة و سمينها تاء التأنيث المربوطة في المخطط و ذلك كقول أبي تمام في هجاء حجة بن محمد الأزدي¹:

تلك المصائب مشوياتٌ كلها إلا مصيبة حجة بن محمد

و هذه التاء تكون هاء عند الوقف.

- الألف و التاء في الجمع نحو : المسلمات ، و الصالحات ، و الهندات و الجمالات . يقول أبو العتاهية²:

وَإِذَا أَرَدْتَ دَخِيرَةً تَبْقَى ، فَنَا فِسْ فِي ادِّخَارِ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ

- النون نحو : هن و أنتن، يقول ابن الرومي³:

عَنْ تَدَايِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ الْهَبَائِي

- الكسرة : نحو : أنتِ كقول البحري⁴:

بِنَا أَنْتِ مِنْ مُجْفُوَةٍ لَمْ تُعْتَبِ وَ مَعْدُورَةٍ فِي هَجْرَهَا لَمْ تُؤْنَبِ

- الياء نحو هذي قامت، حيث يقول البحري⁵:

هَذِي الْمَعَاهِدُ مِنْ سَعَادٍ فَسَلِّمْ وَاسْأَلْ وَإِنْ وَجَمَتْ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ

أما التي في الأدوات فهي⁶:

- التاء نحو : رُبَّتْ رَجُلٍ ضَرَبْتُ ، و ذلك كقول المتنبي⁷:

و رُبَّتَمَا حَمَلَةٌ ٍ ٍ ٍ ٍ فِي الْوَعَى رَدَدْتُ بِهَا الذُّبْلَ السُّمْرَ سُودَا

¹ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 658.

² - أبو العتاهية ، الديوان ، ص: 75.

³ - ابن الرومي، الديوان ، ص: 19.

⁴ - البحري ، الديوان ، 74/1.

⁵ - نفسه ، 120/1.

⁶ - ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 207/1 - 209.

⁷ - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 88/2.

- و الهاء كقولك في الوقف على هيهات : هيهاه :
 - الهاء و الألف نحو: إنها قامت هند ، و إنها جلست جملٌ ُ ، قال الفراء : و العرب تدخل الهاء مع " إن " دلالة على الفعل الذي بعدها ، فإذا قالوا : إنه قام عبد الله ، دلوا بالهاء على الفعل الذي بعدها مذكر و إذا قالوا : إنها قامت هند ، دلوا على أن الفعل الذي يأتي بعدها مؤنث.

و أما التي في الأفعال فهي ¹ :

- التاء نحو : قامت و قعدت ، و تقوم و تقعد كقول المتنبي ² :

نَزَلْتُ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحْ سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَ السَّنَاءِ

تَفَضَّحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا دَرَّتِ الشَّمْسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ

- الياء نحو تضريين زيدا ، و اضربي زيدا. قال بشار ³ :

لَقَدْ زَادَنِي مَا تَعْلَمِينَ صَبَابَةً إِلَيْكَ فَلِلْقَلْبِ الْحَزِينِ وَجِيبِ

- الكسرة في الحرف المختلط بالفعل الذي قد صار كأنه من الفعل نحو: قُمتِ و قعدتِ و أعطيتِ و أحسنتِ وأجملتِ كقول أبي تمام ⁴ :

عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ أَنِّي اسْتَقَلْتُ وَ أَنِّي اسْتَقَرْتُ دَارُهَا وَ اطمأنتِ

- النون التي اختلطت بالفعل فصارت ك بعض حروفه نحو: قُمتِ و قعدتِ كقول أبي تمام ⁵ :

فَصَلَّنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ وَ فَعَلَنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارٍ

و من المشهور أن للتأنيث ثلاث علامات ، و هي: التاء، و ألف التأنيث المقصورة، و ألف التأنيث الممدودة.

¹ - ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 206/1 ، 207.

² - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 158/1 .

³ - بشار بن برد ، الديوان، 205/1.

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 125

⁵ - نفسه ، ص: 292.

- التاء: وهي أهم العلامات وأكثرها انتشاراً في اللغات السامية، وهذه التاء يفتح ما قبلها دائماً مثل: كبيرة و صغيرة وحية، ورقبة. إلا في الكلمات ذات المقطع الواحد عند الوقف، فيأتي ما قبلها ساكناً نحو بنت، أخت.¹
حيث يقول أبي فراس²:

و روضة من رياض الفكر ، دبَّحَهَا صَوْبُ الْقَرَائِحِ لَا صَوْبُ مِنْ الْمَطَرِ

و التاء في قوله: "روضة" مفتوح ما قبلها.

وأجمع النحاة على أن ما فيه تاء التأنيث يكون في الوصل تاء. و في الوقف هاء، على اللغة الفصحى، لكنهم اختلفوا أيهما الأصل، وبالتالي أيهما بدل من الأخرى.³
فذهب البصريون إلى أن التاء هي الأصل و لكنها تقلب في الوقف هاء و في ذلك يقول أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: «قال البصريون: إنما وقف على التاء في أخت و بنت. ولم يوقف على الهاء، وذلك لأن التاء في أخت مشبهة بالأصلية»⁴. كما يقول ابن جني: «و لمعتز أن يقول: ما تنكر أن تكون الهاء هي الأصل، و أن التاء في الوصل إنما هي بدل من الهاء في الوقف؟ فالجواب عن ذلك: أن الوصل من المواضع التي تجرى فيها الأشياء على أصولها. و أن الوقف من مواضع التغيير و البديل»⁵.

و قد ذهب الكوفيون إلى عكس ذلك، فقالوا إن الهاء تكون فرقاً بين المؤنث و المذكر مثل: فلان و فلانة وقائم و قائمة، و طلحة و حمزة، و تكون في الوقف عليها و في الخط هاء. وفي الدرج تاء، وإنما قلبت تاء في الوصل إذا لو خليت بحالها هاء لقليل رأيت شجرها بالتونين وكان

¹ - ينظر: أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري، البلغة في الفرق بين المؤنث والمذكر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1417هـ - 1996م، ص: 47، 48.

² - أبو فراس الحمداني، ديوان، ص: 168.

³ - عصام نور الدين، المصطلح الصرفي، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1409هـ 1988م، ص: 163.

⁴ - ينظر: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث، 223/1.

⁵ - ابن جني، المنصف، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م، ص: 161.

التنوين يقلب في الوقف ألفاً، كما في " زيد " فيلتبس في الوقف بهاء المؤنث، فقلبت في الوصل تاء لذلك، ثم لما جيئ إلى الوقف رجعت إلى أصلها وهو الهاء¹.

– ألف التأنيث المقصورة : توجد في اللغة العربية على الأخص في صيغة " فُعَلَى " مؤنث "أفعل" الدال على التفضيل مثل "كبرى" مؤنث "أكبر"² و منه قول ابن الرومي³:

وَعَاتِقَةٌ رُقْتُ لَنَا مِنْ قُرَى كُوَيْ* ثُلَقْبُ أُمِّ الدَّهْرِ أَوْ بِنْتُهُ الْكُبْرَى

– ألف التأنيث الممدودة : توجد في اللغة العربية على الأخص في صيغة " فَعَلَاءَ " مؤنث " أفْعَل " الدال على الألوان و العيوب الجسمية، وذلك مثل " حمراء " مؤنث " أحمر " و " عرجاء " مؤنث " أَعْرَجَ "⁴ كقول أبي فراس⁵:

فَكَأَنَّمَا بَرَزَتْ لَنَا بِغَلَالَةٍ بِيضَاءَ تَحْتَ غِلَالَةٍ حَمْرَاءَ

ويرى رمضان عبد التواب أن العلامتين الأخيرتين، قد زالتا تقريبا من بعض اللهجات العربية الحديثة وحلَّت محلها تاء التأنيث، فنحن نقول في : حمراء وبيضاء وصحراء، حمره، وبيضه و صحره⁶.

ويقول : « و السر في زوال هاتين العلامتين، وحلول العلامة الأولى و هي التاء محلها هو ميل اللغة إلى طريق السهولة و التيسير »⁷.

¹ - عصام نور الدين ، المصطلح الصربي ، ص : 165.

² - ينظر : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص : 52.

³ - ابن الرومي ، الديوان ، ص : 33 .

* - كوئي : موضع بسواد العراق من أرض بابل.

⁴ - رمضان عبد التواب ، مقدمة ابن الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص : 52.

⁵ - أبو فراس الحمداني ، الديوان، ص : 15.

⁶ - ينظر : رمضان عبد التواب ، مقدمة أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، البلغة في الفرق بين

المذكر و المؤنث، ص : 52.

⁷ - نفسه ، ص : 53.

ويرى عصام نور الدين أن « تاء التأنيث هي مميز التأنيث القياسي الوحيد الذي استعمله العربي لتمييز المؤنث من المذكر، دون النظر إلى وزن الكلمة، أو معناها، أو اختصاصها بالأنثى دون الذكر، أما بقية المميزات فقد تراجعت وتكاد تكون مسموعة تحفظ، ولا يقاس عليها »¹.

وقد أثار ابن التستري الشكوك حول العلامات القياسية التي تميز المذكر من المؤنث بقوله : « ليس يجري أمر المذكر و المؤنث على قياس مطرد، ولا لهما باب يحصرهما، كما يدعي بعض الناس لأنهم قالوا : إن علامات المؤنث ثلاث الهاء في قائمة و راقبة، و الألف الممدودة في حمراء و خنفساء، و الألف المقصورة في مثل حُبلى و سَكْرَى. و هذه العلامات بعينها موجودة في المذكر : أما الهاء ففي مثل قولك : رجل بِاقِعَةٌ و نَسَابَةٌ و و أما الألف الممدودة مثل: رجلٌ عَيَاءٌ و طَبَقَاءٌ

و أما الألف المقصورة ففي مثل : رجلٌ خُنْثَى، وَزَعْرِي للسيء الخلق »².

ويقول في موضع آخر : « فلهذه العلة قلنا : إنه ليس يجب الاشتغال بطلب علامة تمييز المؤنث من المذكر إذا كانا غير منقاسين و إنما يعمل فيهما على الراوية، ويُرجع فيما يجريان عليه إلى الحكاية »³.

ولعدم إمكان وضع قواعد نحوية قياسية صارمة تحكم ما سبقها من وضع لغوي لفقدان الصلة العقلية بين الاسم و ما يدل عليه من جنس فقد قام العديد من اللغويين العرب بوضع رسائل و مؤلفات لغوية لحصر الألفاظ المذكرة و المؤنثة سماعا و ذلك لتفادي الأخطاء . كما أن قواعد اللغة العربية وضعت لنا أحكاماً نحوية وصرفية كثيرة لتمييز المذكر من المؤنث، وذلك مثل « تذكير الفعل وتأنيثه، واستخدام اسم الإشارة المناسب، واستخدام الاسم الموصول المناسب »⁴.

ومن السهل التعرف على المؤنث الحقيقي وإن خلا من علامة التأنيث. وعلى المؤنث المجازي المشتمل على هذه العلامة، وعلى المذكر الحقيقي سواء كان تذكيره لفظيا و معنويا أو معنويا فقط، لكن من الصعب علينا التمييز بين المؤنث المجازي الخالي من العلامة والمذكر المجازي.

¹ - عصام نور الدين، مصطلح التذكير و التأنيث (الحقيقيان)، دار الكتاب العلمي، لبنان، (د ط)، 1990م، ص: 35.

² - ابن التستري، المذكر و المؤنث، تحقيق : أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، ط 1، 1403 هـ 1983م، ص: 47، 48.

³ - نفسه، ص: 56.

⁴ - أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، ص: 74.

وقد شغلت قضية المؤنث المجازي اللغويين قديما ولا زالت إلى اليوم محل الإشكال الذي يحدث الخلل و الاضطراب. فمن أشهر الذين اهتموا بذلك أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه " المذكر و المؤنث " وبالعودة إلى الكتاب نجد أن أهم الأبواب التي تناولت المؤنث المجازي هي¹:

- 1- باب ما يذكر و يؤنث باتفاق من لفظه واختلاف من معناه.
- 2- باب ما يذكر من أسماء الأعياد و الأيام و الغدوات و العشيات ويؤنث منهن.
- 3- باب ما يذكر من الإنسان ولا يؤنث.
- 4- باب ما يؤنث من الإنسان ولا يذكر.
- 5- باب ما يذكر من الإنسان ويؤنث.
- 6- باب ما يذكر من سائر الأشياء ولا يؤنث.
- 7- باب ما يؤنث من سائر الأشياء ولا يذكر.

ومن الذين اهتموا به كذلك أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري الذي ألف كتاب " البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث " . ويقول رمضان عبد التواب عن المؤنث المجازي : « وقد فاز هذا القسم بالنصيب الأوفر من صفحات الكتاب، لأنه هو الذي يحدث فيه الخلط و الاضطراب »².

وذكر أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري الكثير من أمثلة المؤنث المجازي الخالي من علامة التأنيث و التي يقع فيها الاضطراب و يمكن لنا أن نصنفها إلى أنواع وهي³:

- 1- نوع مؤنث كالسماء و الأرض و الشمس و النفس و الأذن ...
- 2- نوع مؤنث وقد يجوز فيه التذكير كالعنكبوت و النحل.
- 3- نوع يجوز فيه التذكير و التأنيث كالسبيل و الطاغوت و الأنعام .
- 4- نوع يختلف فيه اللغويون كالقفأ.

¹ - ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 530/1، 531.

² - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص: 57.

³ - ينظر : نفسه، ص: 74 - 86.

5- نوع يذكر و يؤنث و التذكير فيه أكثر كالإبط، و النعم .

6- نوع يحكم عليه حسب معناه كدرع الحديد مؤنثة، ودرع المرأة : أي قميصها مذكر.

ولذلك سنحاول أن نشير إلى بعض هذه الأمثلة، وعليه يمكننا أن نقسم المؤنث المجازي إلى قسمين : يتعلق الأول بأعضاء الإنسان ، و الثاني بسائر الأشياء.

أولاً : أعضاء الإنسان :

1- ما يذكر و يؤنث : وهي كثيرة منها :

أ- العنق : قال الفراء : « هي مؤنثة في قول أهل الحجاز يقولون ثلاث أعناق ، ويصغرونها عنيقة وغيرهم يقولون : هذا عنق ويحقرونه فيقولون : هذا عنيق طويل »¹، وقد استشهد بقول أبي النجم².

في شرطم هادٍ وعنقٍ عرطلٍ

فنحن أمام لغتين لفريفيين من العرب منهم من يذكر ومنهم من يؤنث. كما زعم الأصمعي أيضاً أنه لا يعرف التأنيث في العنق، وزعم أبو زيد أنه يؤنث ويذكر³. وقد قيل : « إن ضمت النون كان مؤنثاً، وإن سكنت كان مذكراً »⁴.

وعلق عصام نور الدين عل هذه الأقوال ووصفها : « أنها أقوال لا ترتقي إلى مستوى الظاهرة اللغوية، فوقعوا في الخلط بين اللغات، وفي التبرير و التأويل »⁵.

ومادام الفراء قال أن التأنيث لغة أهل الحجاز ، وغيرهم يذكر معناه أن أهل الحجاز لوحدهم يؤنثون ، و السيوطي يقول : « إذا اجتمع المذكر و المؤنث، وغلب المذكر، وبذلك استدلو على أنه الأصل ، و المؤنث فرع عليه »⁶. لذلك يمكننا أن نعد التذكير في هذه الكلمة هو الأصل ، لذلك قال عصام نور الدين عن لغة أهل الحجاز : « لا تعدو أن تكون شذوذا لغوياً أو

¹ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث ، 360/1.

² - نفسه و الصفحة.

³ - نفسه و الصفحة.

⁴ - أبو البركات بن الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث ، ص: 74.

⁵ - عصام نور الدين ، مصطلح المحايد ، دار الكتاب العلمي ، لبنان ، (د ط) ، 1990 م ، ص: 21.

⁶ - السيوطي الأشباه والنظائر ، 114/1.

إذا شئت انحرافا لغويا ،تشكل العودة عنه عودة إلى الصواب ،لأن كل ما كان من غير الحيوان فلا حقيقة لتأنيثه ¹ ، وقد ورد العنق في قولهم أبي تمام: ²

أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ

ب- اللسان :

يقول أبو البركات بن عبد الرحمان بن عبيد الله الأنباري : « اللسان : إن عנית به العضو ،فهو مذكر وإذا عנית به اللغة فهو مؤنث ³ » ، وذكر ابن التستري أنه : « يجوز التذكير و التأنيث في اللسان و القفا و العنق ،والعلباء عَصْبَةٌ في العنق و اللَّيْت صفحة العنق » ،ويقول أبو عمرو الشيباني : « اللسان نفسه يذكر و يؤنث ، فمن أنث اللسان جمعه ألسنا، ومن ذكره جمعه أَلْسَنَةٌ ⁴ » .

ونلاحظ الاختلاف بين هؤلاء العلماء فهناك من يجزم تقريبا بتذكيره و قال ابن التستري في موضع آخر من كتابه : «اللسان يذكر ولا يجوز تأنيثه إذا أردت به العضو ⁵ » .
وهناك من يجوز التذكير والتأنيث .

وقد يكون بذلك التذكير هو الأصل في اللسان ،أما التأنيث فيكون للاستعمالات المختلفة للفظه اللسان كأن يقصد بها اللغة أو الرسالة أو ...
فمن الأول نجد قول المتنبي ⁶ :

وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

ومن الثاني قول أبي تمام: ⁷

لِمَدِينَةٍ عَجَمَاءَ قَدْ أَمْسَى الْبَلَى فِيهَا خَطِيبًا بِاللسانِ الْمُعْرَبِ

¹ - عصام نور الدين ، مصطلح المحايد ، ص: 21.

² -إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، ص: 249.

³ - أبو البركات عبد الرحمان بن عبيد الله الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث ، ص: 83.

⁴ -أبو البركات عبد الرحمان بن عبيد الله الأنباري ، المذكر والمؤنث ، 364/1.

⁵ - ابن التيسيري ، المذكر والمؤنث، ص: 101.

⁶ -عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 159/1

⁷ -إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 41.

ويقصد باللسان هنا اللغة .

ج- الفؤاد :

قال بعض النحويين : « الفؤاد يذكر و يؤنث »¹، وتأنيث الفؤاد قليل في الشواهد الشعرية لذلك يقول أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري : « وما علمت أن أحداً من شيوخ اللغة حكى تأنيث الفؤاد »² ، وأرجع ذلك إلى الحمل على المعنى . وهذا ما يراه ابن التستري بقوله : « وكل ما في بطن جسد الإنسان من اسم لا هاء فيه فهو مذكر ، نحو : القلب و الفؤاد و الطحال و المِعى إلا الكبد فإنها مؤنثة »³.

وعلى هذا الأساس نذهب إلى أن الفؤاد مذكر ومنه قول المتنبي السابق :

وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

2- ما يذكر ولا يؤنث : وهي كثيرة منها :

أ-الوجه : ويقال في جمعه : أوجه، و وجوه ، وتجعل الواو همزة لانضمامها فيقال : أوجه⁴ و في الوجه يقول المتنبي⁵:

وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ

ب- الرأس :

كثير من الكتاب و الخطباء يحسبون "الرأس" مؤنثا فيقولون هذه رأس فلان ، وحملت رأس زيد، وقطعت رأس زيد، ولم يرد الرأس مؤنثا في لغة العرب بل هو مذكر قطعاً⁶ يقول المتنبي⁷:

إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأْسَ لَابِسِهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ

ج- القلب :

¹ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 362/1.

² - نفسه و الصفحة .

³ - ابن التستري ، المذكر و المؤنث ، ص: 50.

⁴ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 322/1.

⁵ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 181/1.

⁶ - أحمد عبد الغفور عطار ، آراء في اللغة، ص: 186.

⁷ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 219/1.

230

باطن جسم الإنسان لذلك فهي مؤنثة ،ويمكن أن تذكر وهذا إذا أفادت معان أخرى غير عين الإنسان كالبر ،أو الحسد ،أو الفرح .وقد حاول اللغويون تأويل تذكير هذا المؤنث أو تخريجه من جهة ،ومن جهة أخرى فسروه بما يسمى الحمل على المعنى و هذا ما نراه لاحقا .
و في تأنيث العين يقول المتنبي:¹

دارُ المَلَمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهْدَدُنِي لَيْلًا فَمَا صَدَقْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا

ب- الكف

يقول أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :« الكف مؤنثة ، لم يعرف تذكيرها أحد من العلماء الموثوق بعلمهم »²، وذهب إلى التأنيث كل من ابن الأنباري³، وابن التستري⁴ وابن سلمة ،و السجستاني ، وابن فارس وابن منظور ...⁵

وفي الواقع اللغوي هناك بعض الأقوال التي تشير إلى تذكير الكف كبيت الأعشى الذي ذكره أبوبكر محمد بن القاسم بن الأنباري :

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا

و قال عنه : " و هذا خطأ منهم "⁶، و قد اضطر العلماء إلى تأويل هذا البيت فزعموا أن فيه سبعة أوجه و هي⁷:

- 1- يجوز أن يكون ذُكِّرَ (مخضبا) ، و هو للكف ، و هي مؤنثة ، لأن الكف لا علامة للتأنيث فيها ، و إنما ذكره لضرورة الشعر .
- 2- يجوز أن يكون أراد (كَفًّا مخضبة) ، فحذف الهاء لضرورة الشعر على وجه الترخيم كما ترخم العرب في الشعر الاسم في غير النداء إذا احتاجت إلى ذلك .
- 3- و يجوز أن يكون جعل (مخضبا) ، نعتا لقوله : رجلا .

¹ - عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 237/1.

² - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المذكر و المؤنث، 343/1.

³ - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،البلغة في الفرق ،بين المذكر و المؤنث، ص: 72.

⁴ - ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص: 100.

⁵ - عصام نور الدين ،مصطلح المحاييد ، ص: 50.

⁶ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 343/1.

⁷ - ينظر : نفسه 344/1-349.

4- و يجوز أن يكون حالا مما في (الأسيف) ، لأن الضمير معرفة .

5- و يجوز أن يكون حالا مما في (يضم) .

6- و يجوز أن يكون حالا من الهاء المتصلة بالكشْحين .

7- و يجوز أن يكون قد ذكّر (مخضبا) ، لأنه ذهب بالكف إلى معنى الساعد .

و يبدو تمخّل اللغويين و النحاة واضحا في هذه الأوجه لأنهم يتعدون عن اللغة العربية كما نطق بها أصحابها .

و لا يمكننا أن ننكر وجهاً من هذه الوجوه ، و لكن الباحث المنصف لا يستطيع الادّعاء على أن العربي قد أراد هذا الوجه أو ذاك ، لأنه نطق بلغته سليقة كما هي ¹ .

و قد ذكر سابقا أن العرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء ، و هذا يؤكد التطور اللغوي عند العرب لأن اللغة ليست ثابتة .

و في تأنيث الكف يقول أبو تمام ² :

قَالَتْ ، وَ قَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي كَفَّهَا حَلَاً ، وَ مَا كُلُّ الْحَلَالِ بِطَيِّبٍ

ج- الرجل :

الرجل مؤنثة ، تصغيرها رُجَيْلَه ، و تجمع ثلاث أرجل ³ ، كقول المتنبي ⁴ :

وَ مَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَ عَشِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبٌ

و ذكر أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري أن الرّجُلَ على أربعة أوجه و كلها مذكّرة ما عدا " الرّجُل من الجراد " أي القطيع منه فهو مذكر لأنه بمنزلة السرب ⁵ .

ثانيا- سائر الأشياء :

¹ - ينظر : عصام نور الدين ، مصطلح المحايد ، ص: 52.

² - إيليا الحاوي ، شرح ديوان ، أبي تمام ، ص: 41.

³ - ابن التستري ، المذكر و المؤنث ص: 77.

⁴ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 202/1.

⁵ - ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 245/1 - 247.

1- ما يذكر و يؤنث :

أ- السراويل :

قال السجستاني " السراويل " مؤنثة لا نعلم أحدا ذكرها و بعض العرب يظن السراويل جماعة ، لأن وزنها وزن الجماعة¹ ، و قد جمعها المتنبي على سراويلات في قوله² :

إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا لَأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَائِلِهَا

لكن أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري يعتبر السراويل مما يذكر ويؤنث ، فيقال : هو السراويل ، وهي السراويل³.

ب- الفردوس :

الفردوس يذكر و يؤنث ، و هو البستان الذي فيه الكروم و قال الكلبي هو بالرومية و قال غيره : هو بالنبطية ، و قال الفراء هو بالعربية و الدليل على صحة قول الفراء أن العرب قد ذكرت الفردوس في أشعارها⁴.

و ذكر الفردوس مؤنثا في القرآن الكريم ، و قصد به الجنة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^{*}.

و سمع السجستاني أبا زيد يذكر الفردوس و يحتج بقولهم " الفردوس الأعلى " ، حيث يقول : « كنت عند أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش و عنده التوزي ، فقال يا أبا حاتم ما صنعت في كتاب المذكر و المؤنث ؟ قلت : قد عملت في ذلك شيئا ، قال : فما تقول في الفردوس ؟ قلت : مذكر. قال : فإن الله يقول : ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ قال : قلت : ذهب إلى الجنة

¹ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 383/1.

² - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 348/1.

³ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 383/1.

⁴ - نفسه ، 454/1 - 455.

* - سورة المؤمنون الآية 11.

فأنت، فقال لي التوزي : يا غافل ، أما تسمع الناس يقولون أسألك الفردوس الأعلى ، فقلت له :
يا نائم ، الأعلى هاهنا أفعُل و ليس بفعلى»¹ .

ج- الملك :

الملِكُ يذكر و يؤنث ، يقال هو الملك ، و هي الملك فإذا أنثوا ذهبوا إلى معنى الدولة و
الولاية² ، يقول المتنبي³:

وَأَزْدِيَّةٌ أَزْدِيَّةٌ خُضْرُومُكُ مُطَاعَةٌ
مَرْكُوزَةٌ سُمْرُومُكُ مَقْرَبَةٌ جُرْدُومُكُ

و الملك هنا بمعنى السلطان يذكر و يؤنث.

2- ما يذكر ولا يؤنث :

أ- السيف :

السيف مذكر كقول أبي تمام⁴ :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

ب- النور :

النور خلاف الظلمة : مذكر، يقال في تصغيره: نُورٌ⁵، يقول أبو العتاهية⁶:

يَا طَالِبَ الْحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهَا ! النُّورُ يَجْلُو لَوْنَ ظُلُمَائِهِ

¹ - الزجاجي، مجالس العلماء ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4 ، 1418هـ 1997م،

ص: 41.

² - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، في المذكر و المؤنث، 392/1.

³ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، ص: 22.

⁴ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 22.

⁵ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث 480/1.

⁶ - أبو العتاهية ، الديوان ، ص : 15

ج- اليوم :

اليوم مذكر كقولك يوم الجمعة مبارك ، و يوم الخميس شريف و الأيام مؤنثة، الغالب عليها التأنيث¹.

فورد اليوم عند البحري في مثل قوله²:

إِنَّ النَّحِيلَةَ لَمْ تُنْعَمْ لِسَائِلِهَا
و لفظ الأيام عند أبي تمام في قوله³:

لِتُحَدِّثْ لَهُ الْأَيَّامُ شُكْرَ خُنَاعَةٍ
تَطِيبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَ جَنَائِبُهُ

3- ما يؤنث و لا يذكر :

1- أسماء الرياح :

أسماء الرياح مؤنثة ، يقال : هي الشمال ، و هي الجنوب، و هي الصَّبَا، و هي الدَّبُور و هي القَبُول ، و هي النُكْبَاء ، و هي الجُرِّيَاء لريح الشَّمَال ، و هي الحُرُور ، و هي الأَزْيَبُ و هي النِّعَامِي و هي النَّسْع ، و المِسْع⁴ ، كقول البحري⁵:

قُلْ لِلْجُنُوبِ إِذَا غَدَوْتَ فَبَلِّغِي
كَبِدِي نَسِيمًا مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ

لكن الفراء يرى تذكير الريح بقوله: « أنشدني عدة من بني أسد [...] و كأنهم اجتروا على ذلك إذا كانت " الريح " ليس فيها هاء»⁶.

معنى ذلك عند الفراء أن العرب كذلك تجتريء على كل ما ليس بمؤنث حقيقي و ليس فيه هاء التأنيث فيذكرونها .

ب- الكأس :

الكأس مؤنثة و عليه قول المتنبي¹:

¹ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 274/1.

² - البحري ، الديوان ، 28/1.

³ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 93.

⁴ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 495/1.

⁵ - البحري ، الديوان ، 262/1.

⁶ - ينظر : عصام نور الدين ، مصطلح المحايد، ص: 162.

كَالْكَاسِ بِأَشْرَها الْمِرْاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدَ

ج- النار :

النار مؤنثة ، يقال في تصغيرها، نُورَة ، و يقال في جمع القلة : (أَنْوَرُ و أَنْوَرُ) بالهمز و غير الهمز، و يقال في جمع الكثرة نيران² يقول أبو تمام³:

ضَوْءٌ مِّنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ ۖ وَ ظُلْمَةٌ مِّنْ دُحَانٍ فِي ضُحَى شَحْبِ

و نجد في الاستعمال العربي أن الشاعر أحيانا استباح تذكير النار⁴، و ذلك لأنها مؤنث مجازي حالٍ من علامة التأنيث.

و نلاحظ أن أحكام التذكير و التأنيث متشعبة مضطربة ففي العربية أسماء خالية من علامة التأنيث، و تحتمل التذكير و التأنيث، و فيها ما يذكر و يؤنث على سواء ، و فيها ما به علامة التأنيث و ليس مؤنثا،... فرجع حيناً إلى اختلاف اللهجات و حيناً آخر إلى اختلاف العلماء ، و استعمال العربي للغته على سليقته ، فالأسماء التي قال اللغويون و النحاة أنها تؤنث و لا تذكر و هي خالية من علامات التأنيث ، نطق بها العربي حيناً مؤنثة وحيناً آخر مذكرة فقال : هذا العين ، وهذه العين مثلاً . على اعتبار أن العرب تجترئ على تذكير كل مؤنث مجازي غير متصل بمميز التأنيث

5- من حقائق التذكير و التأنيث

لقد لفت الجنس نظر الإنسان الأول ، حين عرف الفرق بين الذكر و الأنثى في الإنسان و الحيوان وانعكس أثر ذلك بالطبع على لغته⁵. وقال الشيخ بهاء الدين النحاس في التعليقة على المقرب : «كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر ، كما قالوا : عير وأتان وجدي وعناق . وحمل ورجل* وحصان** وحجر ، إلى غير ذلك ، لكنهم خافوا أن يكسر عليهم الألفاظ

¹ - عبد الرحمان البرقوقي : شرح ديوان المتنبي، 117/2.

² - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 499/1 - 500.

³ - إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 26.

⁴ - ينظر عصام نور الدين ، مصطلح المحايد، ص: 163.

⁵ - رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط3 ، 1417هـ 1997م ، ص: 251.

* الحمل : الحروف الرخلة : الأنثى من أولاد الضأن .

،ويطول عليهم الأمر ،فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر و المؤنث وتارة في الصفة كضارب وضاربة، وتارة في الاسم كـ " امرؤ " و"امرأة" و"مرء" و"مرأة" في الحقيقي ،وبلد وبلدة في غير الحقيقي ،ثم إنهم تجاوزوا ذلك إلى أن جمعوا في الفرق بين اللفظ والعلامة للتوكيد،وحرصا على البيان ،فقالوا : كبش ونعجة ،وجمل وناقة ،وبلد ومدينة¹. وهذا معناه أن اللغات السامية وغيرها، كان الأساس في التفريق بين المذكر و المؤنث بوسيلة لغوية لا بوسيلة نحوية² . ففي العربية نجد "أب"، للمذكر ،في مقابل "أم" للمؤنث وكذلك "ولد" للمذكر في مقابل "بنت" للمؤنث ،وقد سبق وأن ذكر النحاس الكثير من هذه الأمثلة .

و فطن بعض العلماء إلى أن التذكير و التأنيث في اللغة من خصائص الحيوان ،وأن اطلاقه على غير ذلك يكون على سبيل المجاز فقال ابن رشد : « و التذكير و التأنيث في المعاني إنما يوجد في الحيوان ،ثم قد يتجاوز في ذلك بعض الألسنة فيعبر عن بعض الموجودات بالألفاظ التي أشكالها أشكال مؤنثة وعن بعضها بالتي أشكالها أشكال مذكرة ،وفي بعض الألسنة ليس يلفى فيه للمذكر و المؤنث شكل خاص كمثل ما حُكي أنه يوجد في لسان الفرس .وهذا يوجد في الأسماء و الحروف ،وقد يوجد في بعض الألسنة أسماء هي وسط بين المذكر و المؤنث على ما حكى أنه يوجد كذلك في اليونانية »³.

فتحدث ابن رشد في آخر قوله عن جنس ثالث في اللغات الهندية الأوروبية وهو غير الذكر و الأنثى ،ويسمى المبهم أو المحايد " NEUTRE " ⁴.

وهناك من ربط تصنيف الأجناس بالأمور الغيبية ،فقد أورد أبو حيان التوحيدي سؤالا حول علة تأنيث العرب للشمس وتذكيرها للقمر واتفاق المنجمين على عكس ذلك وهو تذكير الشمس وتأنيث القمر فأجابه مسكوبين بقوله : « أما النحويون فلا يعللون هذه الأمور ويذكرون أن الشيء المذكّر بالحقيقة ربما أنثته العرب و المؤنث بالحقيقة ربما ذكّرت العرب ،فمن ذلك أن الآلة من المرأة بعينها التي هي سبب تأنيث كل ما يؤنث هي مذكرة عند العرب ،و أما آلة الرجل فلها أسماء

** في القاموس : " حصن " : حَصَنَ كَسَحَابٍ : الدَّهْرَ .

¹ - السيوطي ،الأشباه و النظائر، 1/75-76.

² - ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص: 13.

³ - ينظر : نفسه ، ص: 15، 16.

⁴ - عصام نور الدين ،المصطلح الصربي، ص: 143.

مؤنثة....ولكن الشمس فإني أظن السبب في تأنيث العرب إياها أنهم كانوا يعتقدون في الكواكب الشريفة أنها بنات الله -تعالى عن ذلك علوا كبيرا - .و كل ما كان منها أشرف عندهم عبده ،وقد سمو الشمس خاصة باسم الآلهة ،فإن الالة اسم من أسمائها فيجوز أن يكونوا أنثوها لهذا الاسم و لاعتقادهم أنها بنت من البنات ،بل هي أعظمهن عندهم»¹.

واختلاف التذكير و التأنيث لم يقتصر على ذلك فحسب بل كان حتى في لهجات اللغة العربية ،فعقد السيوطي بابا في المزهر لذكر ألفاظ اختلفت فيها لغة الحجاز و لغة تميم فقال فيه :«أهل الحجاز:هي التمر،وهي البر،وهي الشعير، وهي الذهب،وهي البُسر، و تميم تذكر هذا كله»² ، والاختلافات عديدة بين القبائل .ويرى المحدثون أن الاختلاف في تأنيث الألفاظ و تذكيرها ليست له صلة بالمنطق العقلي،ولا يطابق الجنس في الواقع الطبيعي، فالاصطلاح وحده هو الذي ذكر الهواء ،وأنت الأرض و السماء في العربية³ ،وهذا ما قال به ابن وهب :«و أما التأنيث و التذكير بالاصطلاح و الوضع فكالنجوم و الجبال و الشجر وما أشبه ذلك مما ليس فيه ذكر أو أنثى على الحقيقة،و الأصل فيه التأنيث ،والتذكير داخل عليه،فإذا اجتمع المذكر و المؤنث منه غلبت التأنيث كما قال الله عز و جل ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾* .و إذا أتاك ما لا يعرف أذكر هو أم مؤنث و كان يستحق التذكير و التأنيث بالطبع فاكته بالتذكير فإنه الأصل ،و إذا أتاك من ذلك ما تذكيره و تأنيثه بالوضع لا بالطبع فاكته على التأنيث لأنه أصله»⁴.

ونحن نستطيع بمثل هذا التعليل أن نفهم تقسيم المؤنث إلى حقيقي و مجازي ،ففي المجازي تعبير عن شيء مبهم يتعذر تفسيره لكنه قد أشبه في أذهان الساميين و معتقدات العرب بوجه خاص ما يكتنف المرأة من سحر و غموض فكان بالتأنيث أجدر منه بالتذكير لذلك يستطيع أي إنسان

¹ - ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص: 18.

² - السيوطي ،المزهر، 2/277.

³ - ينظر :عبد الغفار حامد هلال ،أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل،دار الفكر العربي ،مدينة نصر ، (دط)،

1996 م ، ص: 125.

* - سورة الأعراف الآية 54.

⁴ - ابن وهب ،البرهان في وجوه البيان ،تحقيق :أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ،مطبعة العاني بغداد ،(د ط)، 1976م، ص:

أن يفرق بين التذكير و التأنيث على أساس الوضع الحقيقي . أما المجازي فإنه أيضا يرتبط بالحقيقي عن طريق التصور فمثلا الأرض مؤنثة لأنها موطن إخراج النبات و الإنتاج فهي مثل المرأة مثلا، وهذا راجع « إلى التصور النفساني الذي يوحى إلى الذهن إلحاق بعض الأشياء بهذا الجنس أو ذاك على حسب العوامل الكثيرة، التي تعمل عملها في هذه التفرقة عند أبناء اللغات أجمعين »¹.

و يرى بعض المحدثين -بناء على الظاهر- أن أمر التأنيث و علاماته مضطرب في العربية و ما قال به قدامى العرب من علامات التأنيث غير محددة لطبيعة الأشياء التي توصف بهذا المعنى، و ذلك لوجودها في مواضع كثيرة تناقض وهنا القانون الذي اتفقوا عليه². فالاضطراب يكون في تحديد أمر ما سوى الحيوان تذكيرا و تأنيثا لأنه وردت ألفاظ تقع مرة مؤنثة و أخرى مذكرة ، لذلك نجد اللغويين يعللون بأن الأصل في الأشياء جميعها التذكير و قال سيوييه: « واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أولا وهو أشد تمكنا و إنما يخرج التأنيث من التذكير ، ألا ترى أن " الشيء " يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أو أنثى ، و الشيء ذكر »³.

فنرى أنه يمكن أن تستخدم علامات التأنيث للتمييز بين المذكر و المؤنث عند الحاجة ، وقد يكون بالعودة إلى المعنى اللغوي أو بالإسناد و الصفة « فالذي يبين أن السماء مذكر أو مؤنثة هو وصفها كأن تقول السماء صافية لا الصافي أو الإخبار عنها كأن تقول : أمطرت السماء لا أمطر »⁴ ، كما تركت في بعض الأحيان الفرصة أمام اللاهجين ، ليختاروا ما توحى به نفوسهم من التذكير و التأنيث .

6- تذكير المؤنث وتأنيث المذكر:

التأنيث من المعاني التي يدل عليها بعدة أشكال مختلفة، منها تاء التأنيث التي تلحق الفعل إذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا غير مفصول بينه وبين الفعل ، وتاء التأنيث التي تلحق الصفة إذا كانت

¹ - عبد الغفار جامد حامد هلال ، أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل ، ص : 127.

² - نفسه والصفحة .

³ - سيوييه، الكتاب، ط3 ، 1408 هـ - 1988 م ، 22/1.

⁴ - عبد الغفار جامد هلال، أصل العرب ولغتهم، ص: 128.

لمؤنث وهذا ما سنركز عليه وخاصة أننا لاحظنا اضطراب المراجع في الحكم على المؤنث المجازي الخالي من علامة التأنيث.

و الأدهي من ذلك أن كثيرا من الكلمات التي قيل إنها مؤنثة قد جاءت في الاستعمالات القرآنية و الأدبية مذكرة ،ومن ذلك كلمات الكف و الأرض و العين و السماء¹.

و منه قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾^{*} . وقال سيويوه عن تذكير الموعظة : « وقد يجوز في الشعر موعظة جاءنا »².

و أنشد قول الأعشى :

«فِيمَا تَرَى لِمَتِّي بُدِّلَتْ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا

وقال الآخر و هو عامر بن جوين الطائي

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِنْقَالَهَا »³.

كما استشهد أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري بيت الأعشى في قوله⁴ :

أرى رجلا منهم أسيفاً كأنما يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيَةِ كَفًّا مَخْضَبًا

وجدنا أن سيويوه يجيز تذكير المؤنث في الشعر ،لكننا نجد تأويلات عديدة في هذه الأبيات ،ففي البيت الأول قيل: « أن الحوادث في معنى الحدثان »⁵. أما في البيت الثاني فقال أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري : « فإنما قال : " أبقل " بالتذكير لأن تأنيث الأرض غير حقيقي ،وليس في اللفظ علامة تأنيث ،فصار بمنزلة غير مؤنث وهذا النحو يجيء في الشعر خاصة، فلا يدل على التذكير »⁶.

¹ - أحمد مختار عمر ،اللغة واختلاف الجنسين، ص: 77.

^{*} - سورة البقرة الآية 275.

² - سيويوه ،الكتاب، ط 3 ، 1408 هـ - 1988 م ، 45/2.

³ - نفسه ، 46/2.

⁴ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث، 343/1.

⁵ - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 262/2.

⁶ - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص: 66.

فهو يعتبر الأرض مؤنثة لا مذكرة .وقال ابن التستري عن الأرض : « فإن رأيته مذكرة في الشعر ،فإنما يعني بها البساط لا الأرض »¹.وهناك من رأى أن : « كونها مؤنثة لا يجوز فيها التذكير إلا بتأويل بعيد، وهو أن يراد بها المكان »².وهناك من رأى أنها ضرورة شعرية وهناك من نفى ذلك³.

وأما البيت الأخير فسبق وأن تعرضنا إلى تأويلات العلماء فيه ،وقد عدّ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري هذا خطأ⁴، لأن الكف عنده مؤنثة فحسب. ونجد في الشعر العباسي المتنبي قد ذكر الكف بقوله⁵:

وَمُخَيَّبُ الْعُدَّالِ فِيمَا أَمَلُوا مِنْهُ وَلَبَسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبًا

وبملاحظتنا للأقوال السابقة نجد أن هذا التأويل و التخريج كله من أجل سلامة القاعدة النحوية و الحفاظ عليها خاصة أننا لاحظنا بعض الشواهد حذفت فيها تاء التأنيث من الفعل المسند إلى فاعل مؤنث .

وجعل النحويون حذف علامة التأنيث إما للرد على معنى يوجب التذكير ،وإما لضرب من التأويل ،وإما للحمل على المعنى⁶ . يقول أحمد مختار عمر: « وقد أراد اللغويون التخلص من هذه هذه المشكلة عن طريق ما سموه " بالحمل " »⁷. و الحمل هو أن « يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه »⁸.

¹ - ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص:61.

² - البغدادي ،خزانة الأدب 45/1.

³ - نفسه ، 46/1.

⁴ - ينظر : ص :231:من هذا البحث .

⁵ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 256/1.

⁶ - محمد حماسة، عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص :324.

⁷ - أحمد مختار عمر ، اللغة واختلاف الجنسيتين ، ص: 77.

⁸ -ابن فارس ، الصاحبي ، ص : 195 .

وقال سيبويه عن حذف التاء : « وقال بعض العرب "قال فلانة " وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك : حضر القاضي امرأة، لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل [...] وإنما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يَكْفِيهِمْ عن ذكرهم التاء »¹ .

فسيبويه ذكر (قال بعض العرب) معناه هذه الظاهرة من لهجة بعض العرب ، وعلل حذف التاء اكتفاء بصيغة أو صورة المؤنث . هذا بالنسبة إلى تذكير المؤنث .

أما تأنيث المذكر فكثير في الشعر واستشهد سيبويه على هذه الظاهرة ببعض الأبيات الشعرية ومنها²:

قول الأعشى :

وَتَشْرِفُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرَفَ تَصَدَّرُ الْقَنَاةُ مِنَ الدَّمِّ

وقول جرير:

إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَعَرَّقَتْنا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ

وقوله أيضا :

لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ

و قول ذي الرمة:

مَشِينَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحُ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ

و قول العجاج:

* طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ *

و سيبويه يجيز هذا بقوله : « و ربما قالوا في بعض الكلام : ذهبت بعض أصابعه ، وإنما أنث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه و لو لم يكن منه لم يؤنثه »³ .

¹ - سيبويه . الكتاب، ط 3، 1408 هـ - 1988 م، 38/2.

² - نفسه، 53، 52/1.

³ - نفسه، 51/1.

كما أجازته ابن جني حملا على المعنى و صرح بوروده في القرآن الكريم كقراءة من قرأ:

﴿تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾* وأنث ذلك لما كان بعض السيارة سيارة في المعنى¹.

و تأنيث المذكر كثير في الشعر العباسي ومن ذلك قول المتنبي:²

وَإِغَارَةٌ ۖ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ ۖ شَهَبَاءُ

و الفيلق هو الكتيبة من الجيش أنثه فقال شهباء باعتبار الجمع³.

و قوله أيضا:⁴

وَقَدْ خَذَلْتُ أَبُوبَكْرٍ بَيْنَهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْظُ ۖ وَالضَّبَابُ

قال شارح الديوان: «و أنت أبا بكر على معنى القبيلة أو العشيرة، يقول إنهم لما انهزموا خذل بعضهم بعضا»⁵.

و قوله كذلك:⁶

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَ الْوَقَارُ

في هذا البيت منع عامر من الصرف لأنه أراد القبيلة.⁷

7-من أخطاء التذكير و التأنيث:

إن التذكير و التأنيث أمر اعتباطي عرفي لا يخضع لقواعد النحاة، وإنما يخضع للاستعمال اللغوي الذي يختلف فيه اللهجات فبعض القبائل تذكر، و الأخرى تؤنث، زد على ذلك كثرة الأحكام المتشعبة في التذكير و التأنيث، إلى جانب اختلاف الآراء بين اللغويين و النحويين إلى ظاهرة تذكير المؤنث و تأنيث المذكر و تخرجها أو تأويلها أو حملها على المعنى كل هذه الأمور

* - سورة يوسف الآية 10.

¹ - ينظر، ابن جني، الخصائص، 184/2.

² - عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، 148/1.

³ - نفسه و الصفحة .

⁴ - نفسه، 207/1.

⁵ - نفسه والصفحة.

⁶ - نفسه، 204/2.

⁷ - نفسه و الصفحة .

تصعب استخراج الأخطاء في هذا المجال خاصة لما تكون الفروق بين اللهجات أو اللغات وذلك لأن اللغات كلها حجة كما يقول ابن جني، و الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ¹، فلا يمكن تخطئة اللغات .

فمن اختلافات التذكير و التأنيث لفظة "الكف". فقد أجمع اغلب اللغويين على تأنيثها ووردت عند الأعشى مذكرة، و خطأه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري². وقد ذكرها المتنبي في قوله:

و مُخَيَّبُ الْعُدَالِ فِيمَا أَمَلُوا مِنْهُ وَ لَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبًا

و قال شارح الديوان: « و ذكر الكف و إن كان الأفصح تأنيثها »³.

و عد الفراء تذكير الكف ضرورة لأنه: « وجد ليست فيه الهاء و العرب تجتري على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء »⁴.

لذلك فما يعدّه بعضهم للضرورة، يعدّه البعض الآخر حملا على المعنى، وحتى الذي يجيز للضرورة يكون سنده الحمل على المعنى لأنه لابد للضرورة من وجه تخرج عليه لذلك قال محمد حماسة عبد اللطيف: « و لابد من فصل الشعر عن النثر في دراسة خاصة حتى لا يكون هناك ما سمي بالحمل على المعنى »⁵.

و نعتقد أن استعمالات التذكير و التأنيث في الأغلب ترجع إلى تعدد اللهجات العربية. ونظرا لهذا الاضطراب في التذكير و التأنيث، وتيسيرا على مستخدمي اللغة، اقترح أحمد أمين بعض الاصلاحات ومن أهمها أن « كل ما ليس مؤنثا حقيقيا كأسماء الجماد إذا لم تكن فيه علامة التأنيث كالذلو و البئر . و الأرض و السماء...يجوز تذكيره و تأنيثه »⁶. ولهذا يرى أحمد مختار

¹ - ينظر: ابن جني، الخصائص، 400/1.

² - ينظر: ص: 231 من هذا البحث .

³ - عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، 256/1، 257.

⁴ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث، 344/1.

⁵ - محمد حماسة عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 331.

⁶ - محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ص: 196.

عمر أن يرفع الحرج عن نفس من يقول: بئر عميق، ويمين غليظ وسن مكسور، وقد خطأ هذا كل من العدناني، و مصطفى جواد¹.

وقد ذكر شوقي ضيف تصنع المتنبي للأساليب الشاذة في قوله: «ومن ذلك أن يرى بعض العرب لا يحرصون على التفريق بين المذكر و المؤنث في الأفعال و المشتقات، فيقلدهم في هذا الصنيع كقوله:

مُخْلِى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجَمْعُ .
إذا كان القياس أن يقول منصوبة و مشهودة»².

و ذكر المرزباني أيضا ما قيل عن بيت البحري:

لَتَسْرِيَنَّ قَوَافِي الشَّعْرِ مُعْجَلَةً مَا بَيْنَ سَيْرِهِ الْمُثْلَى وَ شُرْدِهِ

قال و كان أحمد بن عبد الله طماس حاضرا، فقال للبحري بعض الكتاب: قد رددت "سَيْرِهِ" إلى القوافي، فقال: سَيْرُهَا، فقال له طماس: اسكت، إنما رَدَّه إلى الشعر، فقال البحري: لا عدمتك عَضُدًا و ناصِرًا.³

وقد أخذ علي بن المبارك الأحمر على أبي نواس في شعره قوله:

كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونَ النَّارِ فِي حَجَرِهِ

و إنما ينبغي أن يقول فيَّ (حَجَرِهَا)⁴.

و سبق و أن وجدنا أن النار مؤنثة، لكن وجدت بعض الأشعار القليلة النادرة وردت فيها النار مذكرة، و حاول أبو نواس إيجاد مخرج فقال: رددت التذكير إلى النور،⁵ و النور خلاف الظلمة مذكرة⁶.

¹ - ينظر: أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، ص: 79.

² - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ص: 338.

³ - المرزباني، الموشح، ص: 419، 420.

⁴ - نفسه، ص: 339.

⁵ - نفسه، ص: 346.

⁶ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث، 501/1.

كما غلط المتنبي في قوله¹:

وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي الْأَذَاذَةِ كَالْكُرَى
مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ

ويقول شارح الديوان : (وما أرى المتنبي إلا أنه غلط في هذا البيت بأن سبق وهمه إلى أن الكرى يؤنث على حد الهدى مثلا ، أو أراد أن يقول مطرودا فسبق خاطرة إلى التأنيث باستدراج الوزن لأن المقام يقتضي أن يكون قوله مطرودة جاريا على الكرى كما هو تفسير الواحدي ، ويكون المعنى على نحو ما قال ابن جني : أي أحسب ملامتك لذيدة عند العاشق كمنامه ، و المنام مطرود عنه بالسهاد و البكاء)².

¹ - عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 131/1.

² - نفسه والصفحة .

خلاصة الفصل الثاني :

وجدنا في هذا الفصل أن التحريف قسمان : لفظي و معنوي، فالتحريف اللفظي يكون في : الاسم و الفعل و الحرف.

و الاسم يأتي تحريفه على ضربين : أحدهما مقيس كالنسبة و التحقير و جمع التكسير ، و الآخر مسموع و هو على أضرب منها : ما غيرته الإضافة من غير قياس، و ما جاء في غير الإضافة.

أما تحريف الفعل فتم التركيز فيه على الفعل المضاعف المشبه بالمعتل و الفعل المقلوب.

و الحرف تحريفه يأتي على ثلاثة أقسام و هي : الإبدال و الحذف ، و التخفيف.

و قد نظر إلى التحريف اللفظي على أساس تغيير صورة مفردة

أما التحريف المعنوي تمثل في ظاهرة التذكير و التأنيث و الاختلاف بينهما راجع إلى اختلاف اللهجات العربية ، و هذا ما أدى إلى ظهور مصطلح " الحمل على المعنى".

Résumé

L'étude qui est entre vos mains aborde un des sujets les plus importants dans la Littérature arabe qui est « L'altération linguistique de la poésie ABBASIDE.

- Commencant par introduction puis deux chapitres terminant par une conclusion.
- L'introduction contient trois éléments qui se représentent :
 - a- Le phénomène de l'évolution linguistique.
 - b- Apparition et naissance de la science de la syntaxe.
 - c- Passant par quelques erreurs de l'époque antéislamique (poésie) à l'époque

ABBASIDE.

- Le premier chapitre était sur « l'altération et ses faces » il contient trois thèmes qui ont donné quelques points sur l'altération sous titre « l'altération et ETASHIF ».
- Le 1^{er} thème: on a considéré ET ASHIF le plus grand facteur de l'altération linguistique qui est arrivé de trouver la différence entre l'altération et ETASHIF, sur leurs définitions et donner leurs types, leurs hypothèses (Histoire) et connaître leurs causes passant par quelques erreurs syntaxiques arrivant à trouver leurs avantages et leurs inconvénients.
- Le 2^{ème} thème: « L'altération et l'importance poétique » : Ici nous allons voir « la définition de l'importance poétique » et l'avis de spécialistes de la syntaxe en limitant ses types arrivant au phénomène de « l'explication et l'analyse avec AOUDOUL ».
- Le 3^{ème} thème: « L'altération et les dialectes arabes » où nous allons voir « L'éloquence et lebedou (la nature) » passant par les dialectes Arabes et ses différences sans oublier la commutation et son effet sur les dialectes arabes et ses différences en limitant les avantages et les inconvénients et les anomalies dialectiques.
- Le deuxième chapitre: Nous allons limiter les types de l'altération suivant deux thèmes.
- Le 1^{er} thème était sur le terme où on a limité les domaines de l'altération du nom, du verbe et de la lettre.
- Le 2^{ème} thème était sur un problème essentiel qui est le féminin et le masculin dans la langue arabe.
- Finalement, cette étude a mis une conclusion sur la limite des résultats obtenus.

الخاتمة :

- بعدما درسنا التحريف اللغوي في الشعر العباسي ، نظن أنه من أصل البحوث اللغوية ، و نحن ندرك هذه الأصالة ، و ندرك أنها تحتاج إلى صبر و مثابرة.
- و كان من نتائج هذه الدراسة مجموعة من المعطيات يمكن أن نصيغها على النحو التالي:
- يعد الشعر العباسي بما فيه من تحديد ميدانا خصبا للدراسات اللغوية.
 - إن اللغة العربية كانت دائما موضع اهتمام و عناية من أخطاء اللحن، و الاضطراب، و الأغاليط، و الخلل ، و لقد عكف العلماء على تنقية اللغة من هذه الشوائب.
 - لا ينكر أحد ما بذله أسلافنا من جهد كبير في البحث و التنقيب و مشافهة الأعراب، و جمع ألفاظ اللغة، و تبويبها في أنواع شتى من الترتيب و التبويب و في أبنية الكلمة و نظام الجملة ، و وظائف الكلمات في داخل الجمل.
 - اللغة شأنها كشأن الظواهر الأخرى تتطور ، و تتغير بفعل الزمان فهي ليست ثابتة ، كما أن انتشار العرب في الأقطار أدى إلى ضعف اللغة.
 - من أهم وجوه التحريف : التصحيف، و الضرورة الشعرية، و العدول، و اللهجات العربية ، و الإبدال.
 - يعد التصحيف و التحريف من أخطر الظواهر في تحريف الكلم عن مواضعه ، فيؤديان إلى سوء الفهم بسبب تغيير المعنى . و هذا لا ينفي منافعهما ، كما أنهما لا يسلم منهما إنسان.
 - التصحيف له شهرة تفوق التحريف، و كثيرا ما عوملا معاملة واحدة ، و تم التركيز فيها على التصحيف و أهمل التحريف.
 - الخط العربي أقوى الأسباب لحدوث التصحيف و التحريف في اللغة العربية على الأخص.
 - الضرورة الشعرية جاءت لتسلم القاعدة النحوية ، و هناك من أنكرها اطلاقا، و نرى أن الضرائر القبيحة هي التي يمكن أن نسميها تحريفا إلى جانب العدول.
 - إن اللهجات العربية ، و خاصة التي وسمت بالاستهجان هي انحراف عن الأصل ، إضافة إلى العيوب الصوتية ، فيدخلان ضمن التحريف اللغوي.
 - الاختلاف بين اللهجات لم تكن كبيرة ، و أغلبها في الجانب الصوتي.
 - يرجع قدر كبير من أمثلة الإبدال إلى التغيرات الصوتية.

- أكد البحث أن دراسة اللهجات العربية ضرورية جداً لفهم التطور اللغوي للعربية، و لتأصيل الدرس اللغوي.
- استمرار الكثير من المظاهر اللهجية حتى عصرنا كالقطعة مثلاً.
- أغلب ما قيل عنه ضرورة عدّ من اختلاف اللهجات ، لذلك وجدنا كثرة المصطلحات ، فما بعده البعض ضرورة يرجعه البعض الآخر إلى اللهجات ، أو يسمى عدولاً أو تحريفاً.
- النحاة اهتمامهم بالإعراب أكثر من غيره ، مع أن الشاعر لا يفكر أثناء الخلق الشعري في الإعراب ، و لكن ينطق وفق العرف اللغوي الخاص.
- الشعر له نظامه الخاص في تراكيبه ، أو لغته الخاصة بصرفها و نحوها . وفطن علماء اللغة القدامى إلى ضرورة الفصل بين مستوى الشعر ، و مستوى النثر، و ذلك لأن الخلط بينهما أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات كالضرورة الشعرية و الحمل على المعنى و الدراسات الحديثة تؤمن بضرورة الفصل بينهما.
- بدت عناية العرب واضحة باللفظ و المعنى على حد السواء ، و وقع التحريف اللغوي في اللفظ و المعنى أيضاً.
- نظر إلى تحريف الاسم و الفعل على اعتبار تغير صورة المفرد بالزيادة أو النقصان .
- حمل العلماء التصغير على التكسير لأن كل منهما يغير اللفظ كما يغير المعنى.
- كثرة صيغ جموع التكسير تدل على اختلاف اللهجات العربية.
- وقع التحريف في المقيس و المسموع معاً.
- إن اختصار المختصر إجحاف به، رغم ذلك وقع التحريف في الحرف إما بإبداله أو حذفه، أو تخفيفه.
- التذكير و التأنيث من المسائل المهمة ، الشديدة الاضطراب ، فوقع فيها التحريف المعنوي و ذلك بانتقال اللفظ من الدلالة على المذكر إلى الدلالة على المؤنث ، و العكس بالعكس ، لذلك وقع الاضطراب في الحكم على هذه المسألة بين الخطأ أو اختلاف اللهجات ، أو الحمل على المعنى.
- التحريف يكون على ألسنة متكلمي هذه اللغة : فهو يصدر في كثير من الأحيان دون تكلف ، و لا تعمد ، فالناطق يؤديه بصورة آلية وتتناقله الأجيال بهذه الطريقة . لذلك العرف اللغوي هو الذي يبيح التحريف مادام لم يعترض عليه أبناء البيئة اللغوية .

- علاج هذه الظاهرة لا يكون إلا بمعرفة دقيقة لأسرار اللغة و خصائص مفرداتها ، وتراكيبها....
و نأمل أن تلقى هذه الدراسة من الأساتذة الأفاضل و القراء الكرام ما يقومها و يصحح
أحكامها و الحمد لله الذي هدانا لهذا ، و الصلاة و السلام على سيد البلغاء محمد و على آله و
أصحابه الميامين .

المصادر و المراجع

* القرآن الكريم

1 - ابن الأثير: (نجم الدين أحمد إسماعيل، ت 737 هـ)، جوهر الكنز، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د ط)، (د ت).

2 - ابن التستري الكاتب، المذكر والمؤنث، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط1، 1403 هـ، 1983 م.

3-- ابن جني : (أبو الفتح عثمان ت 392 هـ)

* الخصائص ، تحقيق : عبد الحميد هنداي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ - 2001 م.

* سر صناعة الإعراب ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، شاركه : أحمد رشيد شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ ، 2000 م.

* المنصف، تحقيق و تعليق : محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1419 هـ - 1999 م.

4- ابن خلدون : (عبد الرحمن)، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة ، بيروت - لبنان ، (د ط)، 1982 م.

5- ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر ت 681 هـ)

* وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، (د ط) ، (د ت).

6- ابن رشيف القيرواني : (أبو علي الحسن ت 456 هـ)، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، قدم له : صلاح الدين الهواري و هدى عودة ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1996 هـ - 1416 هـ.

7- ابن الرومي : (أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ت 221 هـ)، الديوان ، مع شرح: الشيخ محمد شريف سليم ، دار حياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، (د ط) ، (د ت).

8- ابن سلام الجمحي :

طبقات فحول الشعراء ، قرأه و شرحه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ، (دط) ، (دت).

9 - ابن سنان الخفاجي: (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ت 466 هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1402 هـ - 1982 م.

10- ابن سيده : (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 458 هـ)، المخصص، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت - لبنان ، (دط) ، (دت).

11- ابن الصلاح : (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت 643 هـ)، علوم الحديث ، حققه و خرج أحاديثه و علق عليه : نور الدين عتر، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان 1401 هـ - 1981 م.

12- ابن طباطبا : (محمد بن أحمد ت 422 هـ).

عيار الشعر ، تحقيق و تعليق : محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط3 ، (دت).

13 - ابن عبد ربه الأندلسي: (أبو عمر أحمد بن محمد)، العقد الفريد، شرح وضبط وتصحيح: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، (د ط)، 1403 هـ - 1983 م.

14 - ابن عصفور (ت 669 هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407 هـ - 1987 م..

15 - ابن عقيل: (بهاء الدين عبد الله ت 969 هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مراجعة: محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د ط)، 1424 هـ - 2003 م.

16- ابن فارس : (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) .

* الصاحي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، تعليق : أحمد حسن بسبح ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1418 هـ - 1997 م.

* مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (دط) ، (دت).

17- ابن قتيبة : (أبو محمد بن عبد الله بن مسلم ت 276 هـ)

* أدب الكاتب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، (دط) ،
1419 هـ - 1999 م.

* الشعر و الشعراء ، دار إحياء العلوم ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1406 هـ - 1986 م .
18 ابن مالك : (أبو عبد الله جمال الدين بن محمد بن عبد الله ت 761 هـ)، تسهيل الفوائد و
تكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، (دط) ، 1387 هـ -
1967 م.

19 - ابن مباشر الواسطي، شرح اللمع في النحو، تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد
التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1420 هـ - 2000.

20 - - ابن منظور : (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،
(د ط) ، 1412 هـ - 1992 م.

21- ابن منقذ، البديع في البديع في نقد الشعر، تحقيق: عبد آعلي مهنا، دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان، ط1، 1407 هـ - 1987 م.

22- ابن هشام الأنصاري : (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ت 721 هـ)
* شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق : ح ، الفاخوري دار الجيل ، بيروت - لبنان
، ط1 ، 1408 هـ - 1988 م.

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، قدم له : حسن حمد ، أشرف عليه : إميل بديع يعقوب ،
دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1، 1418 هـ - 1998 م.

23 - ابن النديم : (محمد بن إسحاق ت 377 هـ)، الفهرست ، تحقيق : مصطفى الشوملي،
الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (دط) ، 1406 هـ - 1985 م.

24- ابن وهب: (أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان)، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد
مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1976 م.

25- ابن يعيش : (موفق الدين أبي البقاء ت 643 هـ)، شرح المفصل ، قدم له : إميل بديع
يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1422 هـ - 2000 م.

26 - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري : (ت 577 هـ)

*البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2
، 1417 هـ - 1996 م .

* أسرار العربية ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط1،
1418 هـ، 1997 م.

* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، قدم له :حسن محمد ،
بإشراف : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1418 هـ -
1998 م .

27 - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328هـ) ، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق
الجناني، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1406 هـ - 1986 م.

28- أبو زيد القرشي (محمد بن أبي الخطاب)،جمهرة أشعار العرب ، دار بيروت للطباعة
والنشر، (د ط) ، 1400 هـ - 1980 م

29- أبو فراس الحمداني، الديوان، بشرح: يوسف شكري، دار الجيل، بيروت- لبنان، (د ط)،
(د ت).

30 - أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني ، دار الثقافة بيروت ، ط4، 1398 هـ - 1978 م.

31 - أبو العتاهية، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، (د ط)، 1400 هـ - 1980 م.

32- أبو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، دار بيروت للطباعة و النشر ، (د ط) ،
1400 هـ ، 1980 م.

33- أبو هلال العسكري : (الحسن بن عبد الله بن سهل ت 400 هـ)

* الفروق اللغوية ، تعليق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط
1 ، 1421 هـ - 2000 م.

* كتاب الصناعتين ، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر
العربي ، ط2 ، (د ت).

34- إبراهيم أنيس

* الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط5 ، 1979 م.

* دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د ط) ، 1997 م.

* في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية (د ط) ، 2003 م .

35 - إبراهيم السامرائي :

* التطور اللغوي التاريخي ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، ط 3 ، 1983 م .

* فقه اللغة المقارن : دار العلم للملايين بيروت ، ط 3 ، 1983 م .

36- أحمد عبد الغفور عطار ، أراء في اللغة ، المؤسسة العربية للطباعة ، جدة ، ط 1 ، 1384 هـ - 1964 م .

37 - أحمد مختار عمر :

* أخطاء اللغة المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1993 م

* البحث اللغوي عند العرب مع دراسة القضية التأثير و التأثير ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 4 ، 1402 هـ - 1982 م .

* اللغة و اختلاف الجنسين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1416 هـ - 1997 م .

38- الآمدي : (أبو القاسم الحسن بن بشر ، ت 370 هـ) ، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4 ، (د ت) .

39- إميل بديع يعقوب :

* المعجم المفصل في علم العروض و القافية و فنون الشعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1411 هـ - 1991 م .

* المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1421 هـ - 2001 م

40- أولمان (ستيفان) ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 12 ، (د ت) .

41- إيليا الحاوي :

* شرح ديوان أبي تمام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، حزيران 1981 م .

* شرح ديوان أبي نواس ، دار الكتاب اللبناني ، (د ط) ، 1987 .

- 42 -** بشار بن برد، الديوان، شرح وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د ط)، 1976م.
- 43- البطلوسي :** (عبد الله بن محمد ت 561 هـ)
- * اصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، تحقيق و تعليق : حمزة عبد الله النشري ، دار المريخ ، الرياض ، ط1، 1399 هـ - 1979 م.
- * الإقتضاب في شرح آدب الكتاب ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1406 هـ - 1999 م
- 44- البغدادى** (عبد القادر بن عمر ت 1093 هـ)، خزانة الأدب ، و لب لسان العرب ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1418 هـ - 1997 م.
- 45- بلاشير** (د ، ر) ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ن (د ط) ، (د ت) .
- 46- تمام حسان :**
- * الأصول ، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (دط)، 1982 م .
- * اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، المغرب ، (د ط) ، (د ت)
- * اللغة بين المعيارية و الوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د ط) ، 1421 هـ - 2001 م
- * مناهج البحث ، دار الثقافة ، القاهرة ، (د ط) ، 1407 هـ - 1986 م
- 47- الثعالبي:** (أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل ت 469 هـ) ، كتاب فقه اللغة وأسرار العربية ، ضبط و تعليق : محمد إبراهيم سليم ، مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت) .

48 - الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر ت 650هـ)

* البيان و التبيين ، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل ، بيروت-لبنان ، ط1، 1419هـ - 1998م.

* الحيوان، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

49- الجرجاني: عبد القاهر ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، (د ط)، 1982 م.

50 - الجوهري: (إسماعيل بن حماد ت 393هـ) ، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طرifi، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م.

51 الخفاجي: (شهاب الدين ت 1069هـ).

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم وتصحيح وتوثيق وشرح: محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.

52 - الخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي، ثلاثة كتب في الحروف، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط2، 1415هـ - 1995م.

53 - الرازي: (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت 666هـ) ، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، 1406هـ - 1986م

54 - الرافعي: (مصطفى صادق ت 1937م) ، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.

55 - رشيد عبد الرحمن العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، (د ط)، 1988م.

56 - رمضان عبد التواب:

* التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.

* دراسات وتعليقات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1414هـ - 1994م.

* المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.

57 - الزبيدي: (محمد مرتضى).

* تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ط1، 1306هـ.

* لحن العوام: تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1420هـ - 2000م.

58 - الزجاجي: (أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق ت 337هـ).

* الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط4، 1418هـ - 1997م.

* مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ - 1997م.

59 - سعيد الأفغاني، في أصول النحو، دار الفكر، مطبعة جامعة دمشق، ط3، (دت).

60 - السكاكي: (أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر)، مفتاح العلوم، تحقيق: اكرم عثمان يوسف، دار الرسالة بغداد، ط1، 1400هـ - 1961م.

61 - سيويه: (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر).

* الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ج2، ط3، 1408هـ-1988م.

* الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج4، ط2، 1402هـ-1982م.

* الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج3، (د ط)، 1412هـ-1992م .

62- السيوطي (جلال الدين ت 911هـ) .

* الاقتراح ، تحقيق : حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ، ط 2، 1422هـ 2001م.

* الأشباه والنظائر، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ 1985م.

* المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تعليق : محمد جادالمولى بك وآخرون، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت،(د ط) ، 1406هـ 1986م.

* همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع في علم العربية ، تصحيح : محمد بدر الدين النعساني، على نفقة محمد أمين الخانجي وشركاه بمصر والأستانة، ط 1، 1327م.

63-شوقي ضيف .

* الفن ومذهبه في الشعر العربي ، دار المعارف بمصر، ط 6، (د ت).

* المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر ، ط 4، (د ت).

64- صابر عبد الدايم، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط 3، 1413هـ 1993م.

65 -صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان، ط 14 ، 2000م.

66- الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أبيك ، ت 764هـ)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي ، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 1، 1417 هـ -1987 م.

67- الصقلي : (أبو حفص عمر بن خلف بن مكى ت 501 هـ)، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، قدم له :مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1، 1410 هـ -1990م.

68- طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية ،(دط). (د ت).

69- ظبية سعيد السليطي ، تدريس النحو اللغوي، الدار المصرية اللبنانية،(دط)، 1423هـ -2002م.

70- عبد الجليل عبد الرحيم ، لغة القرآن الكريم ، مكتبة الرسالة الحديثة ،الأردن ، ط 1 ، 1401هـ -1981م.

71- عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان،(دط) ، 1400هـ -1980 م .

- 72- عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط7
1418هـ-1998م.
- 73- عبد العزيز جسوس، نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي، مطبعة تنمل، مراكش، ط1
1995م.
- 74- عبد الغفار حامد هلال،
* أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، (دط)،
1996م.
- * اللهجات العربية-نشأة وتطورا-، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414هـ-1993م.
- 75- عبد الفتاح سليم ، في النقد اللغوي ، دراسة تقويمية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ،
1421هـ-2001م.
- 76- عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، مكتبة الإشعاع ، مصر ،
ط1 ، 1419هـ-1999م.
- 77- عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي ، منهجه وتطوره ، دار المعارف ، القاهرة ،
ط2، 1993م.
- 78- عبده الراجحي :
* فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، 1979م.
- * اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، 1996م.
- 79- عزيز خليل محمود، المفصل في النحو والصرف، دار نوميديا للنشر والإشهار، الجزائر ،
(دط) ، (دت).
- 80- عصام نور الدين:
* محاضرات في فقه اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1424 هـ-
2003م
- * مصطلح التذكير والتأنيث (المذكر والمؤنث الحقيقيان)، دار الكتاب العالمي، (دط) ،
1990م.

* المصطلح الصرفي (مميزات التذكير والتأنيث) ، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1409هـ-1988م.

* مصطلح المحايد (المذكر والمؤنث المجازيان) ، دار الكتاب العالمي ، (دط) ، 1999م.

81- علي عبد الواحد وافي:

* علم اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، (دت).

* فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، ط8، (دت).

82- الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد ت 207هـ).

* معاني القرآن ، عالم الكتب ، ط3، 1403هـ-1983م.

83- الفراهيدي (الخليل بن أحمد ت 175).

* كتاب العين ، تحقيق: مهدي المخزومي ، إبراهيم أنيس ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،

بيروت ، (دط) ، 1408هـ-1988م.

84- القالي البغدادي (أبو إسماعيل بن القاسم ت 356هـ) ، كتاب الأمالي ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت).

85- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر

، دمشق ، ط1، 1987م.

86- كريم زكي حسام الدين ، العربية تطور وتاريخ ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1422هـ

- 2002 م.

87- محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ،

1415هـ-1995م.

88- منير سلطان :بديع التركيب في شعر أبي تمام ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، (دت).

89- ماريو باي ، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، ط8

، 1419هـ-1998م.

90- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت 685هـ).

* الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، (دط)، (دت).

- * المقتضب ، تحقيق: حسن حمد ،مراجعة إميل بدیع یعقوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.
- 91- المتنبي** ،الديوان ،شرح وضبط: علي العسيلي ،مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت-لبنان ط1، 1417هـ-1997م.
- 92- محمد بكر إسماعيل** ،دراسات في علوم القرآن، دار المنار، القاهرة ،ط2، 1419هـ-1999م.
- 93- محمد التونجي وراجي الأسمر** ،المعجم المفصل، في علوم اللغة (الألسنيات)، مراجعة :إميل بدیع یعقوب، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.
- 94- محمد حماسة عبد اللطيف** ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، مكتبة دار العلوم، جامعة القاهرة، (دط)،(دت).
- 95- محمد زغلول سلام** ،الأدب في عصر العباسيين، منشأة المعارف بالإسكندرية، (دط)، 1993م.
- 96- محمد علي الصابوني**،صفوة التفاسير، قصر الكتاب وشركة الشهاب، الجزائر ، ط5، 1411هـ - 1990م.
- 97- محمد عيد** ،الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، عالم الكتب، القاهرة ، ط3، 1988م.
- 98-محمود محمد الطناحي** ،مدخل الى تاريخ بشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، 1405هـ- 1948م.
- 99- المرزباني**، (أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ت 384هـ) .
- * الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق :علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، (دط)،(دت).
- 100- هاشم طه شلاش** ،الزبيدي في كتابه تاج العروس، دار الكتاب للطباعة بغداد، ط1، 1401هـ-1981م.
- 101- هاشم طه شلاش**، صلاح مهدي الفرطوسي، عبد الجليل عبيد حسين ، المهذب في علم التصريف، بيت الحكمة، جامعة بغداد، (دط)،(دت).

الدوريات :

- 102- أحمد جلايلي**، تأملات في اللحن والإعراب، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 3، ماي: 2004م
- 103- أحمد جلايلي**: السليقة اللغوية، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، العدد 4 ، ماي 2005 م.
- 104- تمام حسان**: نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية ،مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، المملكة المغربية ، المجلد 11 ، ج1، 1394هـ - 1974 م.
- 105- محمود عبد المولى**، الفصحى واللهجات، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، المملكة المغربية ، المجلد 17 ، 1399هـ- 1979م

الرسائل الجامعية :

- 106- عبد الجبار توامة**، القرائن المعنوية في النحو العربي ، إشراف: فرحات عياش، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1994م/1995م.

الأنترنت :

- 107- أسد مولوي**، نظرات سريعة في فن التحقيق
<http://www.rafed.net/articles/02/04:html>
- 108- محمد ناجي عمايرة**، عن الصحافة والتصحيف
<http://www.alwatan.com/grafics/2001/june9.6/heads/ot3.htm>